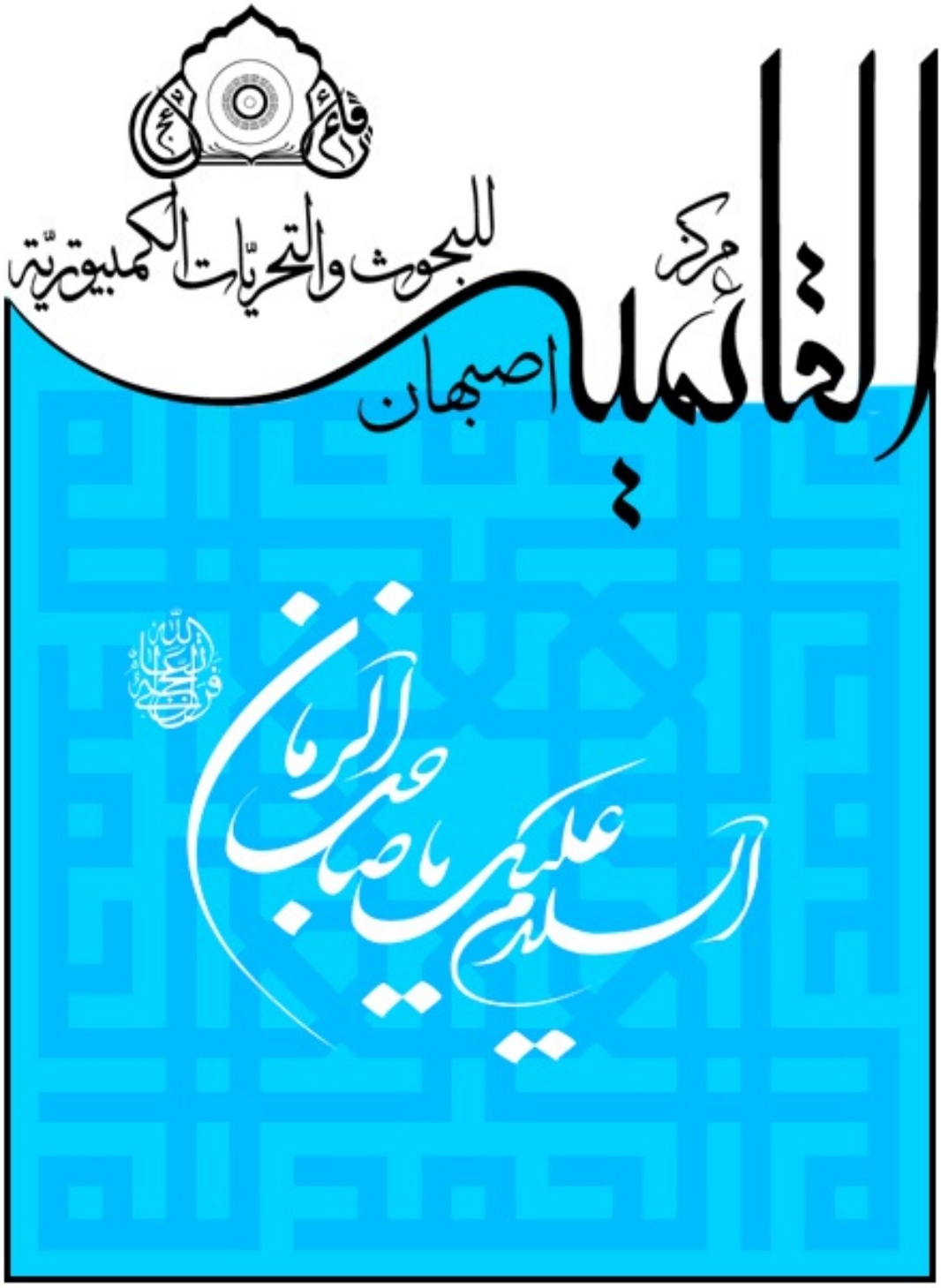

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام علي خليفة الله عليه السلام

السيد علي الرضوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام على خليفة الله

كاتب:

على رضوى

نشرت فى الطباعة:

ولايت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام علی خلیفه الله ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۸
الفصل الأوّل ----- ۲۵
اشاره ----- ۲۵
السمه الأولی: العلم ----- ۲۷
اشاره ----- ۲۷
الطائفه الأولی: ما دلّ علی سعه علمه۷ ----- ۳۱
* الخلفاء یستنصرون ----- ۴۱
الطائفه الثانیه: ما دلّ علی علمه بالکتاب وتفسیره ----- ۴۳
الطائفه الثالثه: ما دلّ علی معرفته باللّه تعالی ----- ۵۱
الطائفه الرابعه: ما دلّ علی علمه بالغیب بإذن اللّه تعالی ----- ۷۰
الطائفه الخامسه: ما دلّ علی تقدّمه فی القضاء ----- ۷۳
السمه الثانیه: القدره والشجاعه ----- ۸۶
اشاره ----- ۸۶
قوّته فی صغره ----- ۸۸
سعه قدرته۷ ----- ۹۰
شجاعته۷ ----- ۹۲
إیقاض: ----- ۹۸
السمه الثالثه: العصمه ----- ۱۰۱
اشاره ----- ۱۰۱
الأمر الأوّل: الأمر بطاعته مطلقاً ----- ۱۰۳

الأمر الثانی: الإمام الحجّه البالغه ----- ۱۰۸
الأمر الثالث: نفی الإمامه عن الظالم ----- ۱۱۲
الأمر الرابع: تحمّل الإمام للعلم الوهبیّ الإلهیّ ----- ۱۱۳
الأمر الخامس: آیه التطهیر ----- ۱۱۴
الأمر السادس: ما دلّ علی أنّه الفاروق بین الحقّ والباطل وأنّه هو مدار الحقّ ----- ۱۱۶
الفصل الثانی ----- ۱۱۷
اشاره ----- ۱۱۷
الشبهه الأولی: ----- ۱۱۹
الشبهه الثانیه: لماذا رضی الإمام علی۷ بالخلافه ----- ۲۰۴
الشبهه الثالثه: إذا کان علیّ۷ مختار اللّه تعالی وأبوبکر مختار الناس فإراده الناس غلبت إراده الربّ تعالی وهذا مستحیل ----- ۲۱۴
الشبهه الرابعه: حسبنا کتاب اللّه ----- ۲۲۸
أربعون حدیثاً حول الإمام علی۷ علی لسانه ----- ۲۴۶
المصادر ----- ۲۶۸
تعریف مرکز ----- ۲۸۵

الامام علی خلیفه الله

اشاره

اسم الکتاب: الإمام علیّ خلیفه اللّه

المؤلف: السیّد علیّ الرضویّ

الناشر: دار الولایه للنشر

الطبعه: الأولی ۱۳۹۴ ش (۱۴۳۶ ق)

المطبعه:موسّ سه العتبه الرضویّه المقدّسه للطباعه و النشر

الکمیّه: ۱۰۰۰ نسخه

الشابک: ۴ ۸۱ ۶۱۷۲ ۹۶۴ ۹۷۸

مراکزالتوزیع: ایران مشهد منشورات الولایه هاتف ۰۰۹۸۹۱۵۱۵۷۶۰۰۳

قم شارع الصفاییه مجتمع الامام المهدی(عج) الطابق الارضی رقم ۱۱۶

هاتف: ۰۰۹۸۲۵۳۷۸۳۳۶۲۴

العراق النجف الاشرف نهایه شارع الرسول قرب مدرسه النضال

نقال: ۰۸۸۰۲۴۵۰۲۳۰ ارضی: ۳۳۴۰۷

سرشناسه : رضوی، سیدعلی، ۱۳۵۶ -

عنوان و نام پدیدآور : الامام علی خلیفه الله/ السید علی الرضوی.

مشخصات نشر : مشهد : انتشارات ولایت، ۱۳۹۴.

مشخصات ظاهری : ۲۷۲ ص.

شابک : ۱۸۰۰۰۰ ریال ۹۷۸-۹۶۴-۶۱۷۲-۸۱-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه .

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- خلافت

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- فضایل

رده بندی کنگره : BP۳۷/۳۵/ر۶۳۷الف۸ ۱۳۹۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۳۹۶۳۸۸۸

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(اُدعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَهِ وَالمَوعِظَهِ الحَسَنَه)

يُعدّ العلم والمعرفه أفضل وأكبر النِّعم الإلهيّه المهداه لعباد اللّه الصالحين لأنّه بالعلم يُعينهم اللّه على عبوديّته وبه يخضعون له، كما يُعدّ ذلك من اكبر النّعم التى بها يفتخرون فى حياتهم الدنيا.

والعلماء الربانيّون والعرفاء الإلهيّون هم من يستضيئون بهدى الانبياء والأئمّه: ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً فى سلوك هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخرى التى لا تنتهى بهم إلى نيل معارف الأئمّه:.

تهدف هذه المؤسّسه التى تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلّه المخلصه التى تحملت على عاتقها مهمّه الدفاع عن المعارف الوحيانيّه والعلوم الإلهيّه الأصيله إلى نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصريّه المتاحه ومن اللّه التوفيق.

ص: ۶

ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى اللّه وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين، سيّما بقيّه اللّه فى الأرضين الكهف الحصين الحجّه بن الحسن فداه أرواح العالمين.

إنّ موضوع الخلافه موضوع ذو شُعَب، لا يتأطّر فى كرسيٍّ نالَ منه الطامحون والطامعون. إنّه يعنى فيما يعنى كلّ السمات الساميه السامقه، وكلّ معانى الحق الأبهج الأوهج.

والسرّ فى ذلك أن معنى (الخلافه) يتّسع باتساع المعنى المضاف إليه. فخليفه الطبيب يعود إلى مفهوم علم الطب فتكون الخلافه فى طبّه، وخليفه النجّار فى النجاره، و الفلّاح فى الفلاحه...

وبناءاً على هذا، فما معنى خليفه رسول اللّه؟ إنّ معناه خلافته فى كلّ أمور الرساله وشؤونها وقضاياها من التذكير باللّه تعالى وآلائه والتعليم والتزكيه والرئاسه وإقامه الحدود و القياده الإلهيّه إلّا ما خرج بالدليل كالنبوّه. وخليفه رسول اللّه هو خليفه اللّه، وبذلك تتسع معنى الخلافه باتساع ولايه اللّه إلّا ما استثنى.

ص: ۸

فلأنّه خليفته، فله الأمر والنهى، كما أنّ للّه الأمر والنهى، وله الطاعه المطلقه كما أنّ للّه الطاعه المطلقه. ولأجل ذلك، لا تصلح الخلافه أبداً إلّا لمن أصلحه اللّه لها، ولا تليق إلّا بمن جعل اللّه فيه الأهليّه لذلك.

وإنّنا لو تحرّينا أمر الخلافه، فيمن كان أحق وأولى بها، فلا محيص عن النظر فى الأدلّه العقليّه والنقليّه. أمّا النقليّه فقد أُشبعت لطالبها وُكفينا أيرادها. وأمّا العقليّه والمتمثّله فى النظر فى السمات والصفات والكمالات الخَلقيّه والخُلقيّه فذلك ما نرنوا إليه من هذه الأوراق، فمَن ذا بلغ من مراتب العلم أعلاها، ومن منازل العصمه أسناها، وحيث استقرّت تلك الأوصاف والكمالات، استقرّت الخلافه معها.

وبيد أنّ الإطناب فى هذا المضمار أمر تطول مدّته ويعمق غوره، لذاك فإنّنا نكتفى بأهمّ الأمور، وباختصار غير مخلّ، إن شاء اللّه.

ثم إنّ خليفه رسول اللّه ۹ يعنى تشخّص الفضائل بأسرها، ويعنى المثُل العليا جميعاً، و القيم و المبادئ الحقّه قاطبه.

وهو عندنا الإمام المرتضى۷، الذى ذلّت له حاميات الوطيس وسوح النزال ومحتدم الوغى .(۱)

۱- قال الإمام علىّ۷ فى كتاب له: واللّه لو تظاهرت العرب على قتالى لما ولّيت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها. بحارالأنوار ۳۳: ۴۷۴.

ص: ۹

إنّه أبو الحسنين، الوتر فى العلم، الأوّل فى العمل، الأشدّ فى الجهاد، الأقضى فى الحكم، الأشفق على الرعيه .(۱)

إنّه حيدره، الذى طحن جماجم الشرك وعساكر الكفر، وذراهم

۱- وفى هذا المضمار قال حُريث: كان۷ غيث لمن رغب وغياث لمن ذهب مآل الآمل وثمال الأرامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيته ويكفه بحجته ويكفيه بمهجته ونظر على۷ إلى امرأه على كتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علىّ بن أبى طالب صاحبى إلى بعض الثغور فقتل وترك علىَّ صبياناً يتامى وليس عندى شىء فقد ألجأتنى الضروره إلى خدمه الناس. فانصرف۷ وبات ليلته قلقاً. فلمّا أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام فقال بعضهم: أعطنى أحمله عنك، فقال: مَن يحمل وزرى عنّى يوم القيامه؟ فأتى وقرع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذى حمل معك القربه فافتحى فإنّ معى شيئاً للصبيان. فقالت: رضى اللّه عنك وحكم بينى وبين علىّ بن أبى طالب. فدخل وقال: إنّى أحببت اكتساب الثواب فاختارى بين أن تعجنين وتخبزين وبين أن تعلِّلين الصبيان لأخبز أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر ولكن شأنك والصبيان فعلِّلهم حتى أفرغ من الخبز. قال: فعَمَدَت إلى الدقيق فعجنته وعمد على۷ إلى اللّحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللّحم والتمر وغيره فكلّما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بنى اجعل على بن أبى طالب فى حلّ ممّا أمر فى أمرك. فلما اختمر العجين قالت: يا عبد اللّه اسجر التنور فبادرَ لسجره فلما أشعله ولفح فى وجهه جعل يقول: ذق يا على، هذا جزاء من ضيّع الأرامل واليتامى. فرأته امرأه تعرفه فقالت: ويحكِ هذا أميرالمؤمنين! قال فبادرت المرأه وهى تقول: واحيائى منك يا أميرالمؤمنين. فقال: بل واحيائى منك يا أمه اللّه فيما قصرت فى أمرك. بحارالأنوار ۴۱: ۵۱.

ص: ۱۰

ذرو الريح الهشيم و داس على صماخ الكفر حتى خمد لهيبه.

إنّه صاحب الهجرتين، ووارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين۸.

إنّه الكرّار، الذى نزلت فيه أروع المناقب، وأجمل الفضائل، ونادى فيه المنادى بين السماء والأرض: «لافتى إلّا علىّ، ولاسيف إلّا ذو الفقار».

إنّه على، الذى اشتق اللّه من اسمِه اسمَه.

إنّه يعسوب الدين وإمام المتقين، ذاك مولاى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه أبد الآبدين ودهر الداهرين.

و لسنا بصدد الإلمام بما انشعب من أغصان تلك السجايا والمفاخر، وإلّا طال السُرى وما بلغنا معشار عُشر المسير.

وهذا هو رسول اللّه ۹ ليس يصدح بفضله فحسب، بل يعلن أمام الأشهاد أنّ قراءه فضله فضيله، وسماع فضله فضيله، وتدوين فضله فضيله وإحياء أمره فضيله، فهو محور الفضائل وقطبها وأصلها ومعدنها ومأواها ومنتهاها.

عن الصادق جعفر بن محمّد۸قال:

قال رسول اللّه ۹: إن اللّه تعالى جعل لأخى على بن أبى طالب۷ فضائل لا تحصى كثره، فمن قرأ فضيله مِن فضائله مقرّاً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. ومَن كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكه

ص: ۱۱

يستغفرون له ما بقى لتلك الكتابه رسم. ومَن استمع إلى فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالسمع. ومن نظر إلى كتابه من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها بالنظر.

ثم قال۹: النظر إلى على بن أبى طالب۷ عباده، ولا يقبل اللّه إيمان عبد إلّا بولايته والبراءه من أعدائه .(۱)

وعن أبى ذر الغفارى (رضى اللّه عنه) قال: بينما ذات يوم من الأيام بين يدى رسول اللّه ۹ إذ قام و ركع و سجد شكراً للّه تعالى ثمّ قال:

يا جندب، مَن أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى فهمه، وإلى إبراهيم فى خُلّته، وإلى موسى فى مناجاته، وإلى عيسى فى سياحته، وإلى أيّوب فى صبره وبلائه، فلينظر إلى هذا الرجل المقابل (المقبل؛ خ ل) الذى هو كالشمس والقمر السارى والكوكب الدرىّ، أشجع الناس قلباً، وأسخى الناس كفّاً، فعلى مبغضه لعنه اللّه والملائكه والناس أجمعين.

قال فالتفت الناس ينظرون مَن هذا المقبل فإذا هو على بن أبى طالب عليه الصلاه والسلام .(۲)

ثمّ إنّ ما يقرّ به كلّ لبّ أنّ من كان أصلح للخلافه، لا يجوز أن يتدانى لمن هو دون مرتبته. فإنّ من السخافه أن يكون الأفضل مفضولاً على المفضول بل لا معنىً له، لأنّه لو كان الخليفه لكى

۱- . بحارالأنوار ۲۶: ۲۲۹ ح ۱۰، كشف الغمه ۱: ۱۱۲ باختلاف يسير.

۲- . بحارالأنوار ۳۹: ۳۸ ح۹.

ص: ۱۲

يهدى، فما معنى أن يُهدى بمن هو مهديٌّ به؟ وقد قال اللّه عزّ ذكره:

(أَفَمَن يَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لَا يَهِدِّی إِلَّا أَن يُهْدَی فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) .(۱)

وقال سبحانه:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) .(۲)

إذن، ما دلّ على أفضليّه الإمام فی الصفات دلّ بالإلتزام على أولويّته بالخلافه، ولذا نرى أنّ الرسول الأكرم وأهل بيته: قد أكدوا تأكيداً شديداً على تناقل فضائل الإمام علی۷ إذ الأفضل هو الأكفأ لتحمّل أعباء الخلافه وهو الذی سيختاره اللّه تعالى لها، إذ اللّه حكيم ولا يفعل إلّا الفعل الحكيم. و هذا البرهان لا يقلّ أهمّيّه لأولى النُهى عن الأدلّه السمعيّه الوارده فی أنّه الخليفه المعيّن المنصوب والمنصوص عليه.

وضيح ذلك: إنّ اللّه جعل لولاه أمره سمات يمتازون بها كی يُعرفوا ويستدلّ عليهم، وأنا أسأل وأتحدّى أن يؤتى بمثل الإمام علیّ۷ غير أخيه رسول الله۹، فلقد علم مَن علم أنّ الدّهر عقم بمثله، فهل

۱- يونس: ۳۵.

۲- الزمر: ۹.

ص: ۱۳

ماثله أحد فی حلّه للمعضلات المعجزه؟! و تحدّیه البرایا بقوله «سلونی»، وفصله للخطاب، وفی قلعه باب الحصن بخیبر، وانبهار المسلمین والیهود بذلک، وفی مواقفه الشامخه فی لهوات الحروب والتی أضحت محوراً تنتفل به الشعراء ویتنافس فی إخطارها الأدباء ومضرب الأمثال لفرسان الهیجاء، ومن مثله فی شدّه تنمّره فی ذات اللّه، وفی عباداته و مناجاته وضراعاته التی شهدت وتشهد علی شدّه معرفته و نهایه خضوعه للّه تعالی .(۱)

۱- . لاحظ ما روی فی بحارالأنوار ۴۱: ۱۱. عن مغیره عن سفیان عن هشام بن عروه عن أبیه عروه بن الزبیر قال کنا جلوساً فی مجلس فی مسجد رسول اللّه۹ فتذاکرنا أعمال أهل بدر وبیعه الرضوان فقال أبوالدرداء: یا قوم ألا أخبرکم بأقلّ القوم مالاً وأکثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً فی العباده؟ قالوا: من. قال: أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷. قال: فو اللّه إن کان فی جماعه أهل المجلس إلّا معرض عنه بوجهه ثمّ انتدب له رجل من الأنصار فقال له: یا عویمر لقد تکلّمت بکلمه ما وافقک علیها أحد منذ أتیت بها. فقال أبو الدرداء: یا قوم إنّی قائل ما رأیت ولیقل کلّ قوم منکم ما رأوا، شهدت علیّ بن أبی طالب بشویحطات النجار وقد اعتزل عن موالیه واختفی ممّن یلیه واستتر بمغیلات النخل فافتقدته وبَعُدَ عَلَیَّ مکانه فقلت لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزین ونغمه شجی وهو یقول: إلهی کم من موبقه حلمت عن مقابلتها بنقمتک وکم من جریره تکرمت عن کشفها بکرمک إلهی إن طال فی عصیانک عمری وعظم فی الصحف ذنبی فما أنا مؤمِّل غیر غفرانک ولاـ أنا براج غیر رضوانک. فشغلنی الصوت واقتفیت الأثر فإذا هو علی بن أبی طالب۷ بعینه فاستترت له وأخملت الحرکه فرکع رکعات فی جوف اللیل الغابر ثمّ فرغ إلی الدعاء والبکاء والبث والشکوی فکان ممّا به اللّه ناجاه أن قال إلهی أفکر فی عفوک فتهون علی خطیئتی ثمّ أذکر العظیم من أخذک فتعظم علیّ بلیتی ثمّ قال آه إن أنا قرأت فی الصحف سیئه أنا ناسیها وأنت محصیها فتقول خذوه فیا له من مأخوذ لا تنجیه عشیرته ولا تنفعه قبیلته یرحمه الملأ إذا أذن فیه بالنداء ثمّ قال: آه من نار تنضج الأکباد والکلی، آه من نار نزاعه للشوی، آه من غمره من ملهبات لظی. قال: ثمّ أنعم فی البکاء فلم أسمع له حسّاً ولاـ حرکه. فقلت: غلب علیه النوم لطول السهر أوقظه لصلاه الفجر. قال أبو الدرداء: فأتیته فإذا هو کالخشبه الملقاه فحرّکته فلم یتحرّک و زویته فلم ینزو فقلت «إِنَّا لِلّه وَإِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ» مات واللّه علی بن أبی طالب. قال فأتیت منزله مبادراً أنعاه إلیهم فقالت فاطمه۳: یا أبا الدرداء ما کان من شأنه ومن قصته فأخبرتها الخبر فقالت: هی واللّه یا أبا الدرداء الغشیه التی تأخذه من خشیه اللّه ثمّ أتوه بماء فنضحوه علی وجهه فأفاق ونظر إلیّ وأنا أبکی فقال: ممّا بکاؤک یا أبا الدرداء. فقلت: ممّا أراه تنزله بنفسک. فقال: یا أبا الدرداء فکیف ولو رأیتنی ودعی بی إلی الحساب وأیقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتنی ملائکه غلاظ وزبانیه فظاظ فوقفت بین یدی الملک الجبار قد أسلمنی الأحبّاء ورحمنی أهل الدنیا لکنت أشد رحمه لی بین یدی من لا تخفی علیه خافیه. فقال أبو الدرداء: فو اللّه ما رأیت ذلک لأحد من أصحاب رسول اللّه ۹.

ص: ۱۴

ومن هنا صار كما قال رسول اللّه ۹: «حبّ عليٍّ إيمان»، إذ أنّ

ص: ۱۵

حبّه۷ يعنى حبّ مواقفه وصفاته وتبتلاته وشؤونه، والإذعان بها جميعاً.

قال رسول اللّه ۹:

اللّهمّ إنّک أمرتنى بحبّ على فأحبّ من يحبّه وأبغض من أبغضه .(۱)

وعن ابن عباس قال: قال لى النبى۹:

رأيتُ فيما يرى النائم عمّى حمزه بن عبد المطلب وأخى جعفر بن أبى طالب، وبين أيديهما طبق من نبق، فأكلا ساعه فتحوّل العنب لهما رطباً، فأكلا ساعه. فدنوتُ منهما وقلت: بأبى أنتما أىّ الأعمال وجدتما أفضل؟

قالا: فديناک بالآباء و الأمّهات، وجدنا أفضل الأعمال: الصلاه عليک وسقى الماء وحبّ على بن أبى طالب۷ .(۲)

وقال رسول اللّه ۹:

... فبعثنى رسولاً ونبيّاً ودليلاً، وأوحى إلىّ أن أتّخذ عليّاً أخاً ووليّاً ووصيّاً وخليفه فى أمّتى بعدى، ألا وإنّه ولىّ كلّ مؤمن بعدى، مَن والاه والاه اللّه، ومن عاداه عاداه اللّه، ومن أحبّه أحبّه اللّه، ومن أبغضه أبغضه اللّه، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر... .(۳)

عن الصّادق۷ أنّه قال رسول اللّه ۹:

إنّ حبّ علىٍّ قُذِفَ فى قلوب المؤمنين، فلا يحبّه إلّا مؤمن ولا يبغضه

۱- موسوعه الإمام على ۱۱: ۱۹۳.

۲- بحارالأنوار ۲۲: ۲۸۳.

۳- بحارالأنوار ۲۵: ۳۱۱.

ص: ۱۶

إلّا منافق. وإنّ حبّ الحسن والحسین قُذف فی قلوب المؤمنین والمنافقین والکافرین فلا ترى لهم ذاماً .(۱)

وقال النبیّ۹ لعلیّ۷:

أرضیتنی رضی اللّه عنک. یا علیُّ، أنت هادی أمّتی. ألا إنّ السعید کلّ السعید من أحبّک وأخذ بطریقتک. ألا إنّ الشقی کلّ الشقی من خالفک ورغب عن طریقک إلی یوم القیامه .(۲)

وقال رسول اللّه ۹ فی خیبر:

لأعطینّ الرایه غداً رجلاً یحبّ اللّه ورسوله ویحبّه اللّه ورسوله کرّاراً غیر فرّار لا یرجع حتی یفتح اللّه علی یدیه ثمّ أعطاها ایّاه أی إلی علیّ۷ .(۳)

وقال رسول اللّه ۹ فی حدیث الإسراء :

... ثمّ قال لی الجلیل جلّ جلاله: یا محمّد، من تحبّ من خلقی؟ قلت: أحبّ الذی تحبّه أنت یا ربی.

فقال لی جلّ جلاله: فَأَحِبَّ علیّاً فإنی أحبّه وأَحِبَّ من یُحِبُّه وأحِبَّ من أحَبَّ من یحبّه. فخررت للّه ساجداً مسبّحاً شاکراً لربّی تبارک وتعالی. فقال لی: یا محمّد، علیٌّ ولیی وخیرتی بعدک من خلقی. اخترته لک أخاً ووصیّاً ووزیراً وصفیّاً وخلیفه وناصراً لک علی أعدائی.

۱- بحارالأنوار ۴۳: ۲۸۱.

۲- بحارالأنوار ۳۹: ۳۸.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۳۲.

ص: ۱۷

یا محمّـد وعزّتی و جلالی لا یناوی علیّاً جبار إلّا قصـمته، ولا یقاتل علیاً عـدوّ من أعـدائی إلّا هزمته وأبدته. یا محمّد إنّی اطّلعت علی قلوب عبـادی فوجـدت علیّـاً أنصـح خلقی لـک وأطوعهم لک، فاتخـذه أخاً وخلیفه ووصـیّاً وزوجه ابنتک، فإنّی سأهب لهما غلامین طیّبین طـاهرین تقیّین نقیّین. فبی حلفت وعلی نفسـی حتمت أنّه لاـ یتولینّ علیّـاً وزوجته وذریّتهمـا أحـد من خلقی إلّا رفعت لواءه إلی قـائمه عرشـی وجنّتی وبحبوحه کرامتی وسـقیته من حظیره قدسـی ولاـ یعـادیهم أحـد أو یعـدل عن ولایتهم یا محمّـد، إلّا سـلبته ودّی وباعدته من قربی وضاعفت علیهم عذابی ولعنتی.

یا محمّـد إنّک رسولی إلی جمیع خلقی وإنّ علیّاً ولیّی وأمیرالمؤمنین. وعلی ذلک أخذت میثاق ملائکتی وأنبیائی وجمیع خلقی وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً فی سـمائی وأرضی، محبّهً منّی لک یا محمّد ولعلیٍّ ولولدکما ولمن أحبّکما وکان من شیعتکما ولذلک خلقته من طینتکما.

فقلـت: إلهی وسـیدی فـاجمع الأـمّه فـأبی علَیّ وقـال: یـا محمّـد إنّـه المبتلی والمبتلی به وإنّی جعلتکم محنه لخلقی أمتحن بکم جمیع عبادی وخلقی فی سمائی وأرضی وما فیهن لأکمل الثواب .

وقال رسول اللّه ۹ فی حدیث الطائر المشوی:

ص: ۱۸

اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقک إلیک و إلیّ، فجاء علیٌّ فأکل معه .(۱)

وهذا کلّه فی الغایه والمآل، أی أنّ للإمام تلک المقامات العلیا التی دونها سائر المقامات، ولکن السؤال: بأیّ صفات وصل الإمام إلی تلک المراتب؟ وبماذا صار ولیّ کل مؤمن ومؤمنه؟ وعِدلَ القرآن؟ ویعسوب الدین؟ وإمام الأتقیاء؟ والنبأ العظیم؟ دعنا نسبر بعض الأغوار فی الفصل الأوّل واللّه المستعان.(۲)

علی الرضوی

مشهد المقدّسه

رجب المرجّب ۱۴۲۸

الفصل الأوّل

اشاره

۱- بحارالأنوار ۱۸: ۳۹۷.

۲- . بحارالأنوار ۴۰: ۶۹.

ص: ۱۹

فی بیان صفات خلیفه رسول اللّه

کما لمّحنا سابقاً، فإنّ خلیفه رسول اللّه لابدّ أن توجد فیه سمات الرسول۹ نفسه، لأنّ الجلوس علی مسنده ینبی عن تمثیله والنطق عنه وتبیین تفاصیل الأحکام التی نزلت علیه، ولا یتقوّم ذلک إلّا لمن کان عالماً بأمره، جاریاً مجراه، متّبعاً إیّاه إتّباع الفصیل إثر أمّه، وحاذٍ حذوه، القذّه بالقذّه.

ومن أهمّ تلک الصفات، بل أهمّها لما سنوضّح کونه عالماً بتعلیم اللّه تعالی وعارفاً بالکتاب الذی هو تبیان کلّ شیء ومفتاح عالمی الملک والملکوت.

فهو أعلم الناس بخفایا الأمور وظواهرها، وأعرفهم باللّه تعالی وبخلقه، وبشرایع الإسلام وبمواقع رضی الربّ وسخطه.

عن أبی بصیر، عن أبی جعفر۷، قال: سُئل الإمام علیّ۷ عن

ص: ۲۰

علم النبیّ۹، فقال:

علم النبیّ علم جمیع النبیّین وعلم ما کان وعلم ما هو کائن إلی قیام الساعه. ثمّ قال: والـذی نفسـی بیده إنّی لأعلم علم النبی۹ وعلم ما کان وعلم ما هو کائن فیما بینی وبین قیام الساعه .(۱)

وإنّ من صفاته: القدره التی منحه اللّه تعالی فوق قدره المخلوقین.

ومآل جمیع الکمالات إلی العلم والقدره، وهما سبب الإصطفاء.

ومن صفاته أیضاً کونه منزّهاً ومعصوماً عن الخطایا بل وعن

عموم الأخطاء.

ولنلقِ أوّلاً النظر فی خصوص علم أمیرالمؤمنین۷، وما دلّ علی تحمّله لعلم الرسول۹ ونقارنه بغیره ثم ندع التحکیم لضمیر القارئ.

السمه الأولی: العلم

اشاره

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۱۱۹.

ص: ۲۱

أخذ رسول اللّه ۹ العلم عن ربّه، فكان علمه لـدنّياً كما قال تعالى (وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَـدُنَّا عِلْماً)(۱) . وآتاه علم مَن مضـى ومن يأتى، فكان أدب النبى بتأديب اللّه مباشره وعلمه من علمه. وقد ورد: «إنّ اللّه تعالى أدّب نبيّه فأحسن تأديبه ثمّ فوّض إليه أمر دينه»(۲) فقال تعالى: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) .(۳)

وعندما لم يجد المشركون ما يرمون النبى۹ به، قالوا: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ

۱- . الكهف: ۶۵.

۲- . إسـحاق النحوى قال: سمعت أباعبداللّه ۷ يقول: إنّ اللّه تبـارك وتعـالى أدّب نبيّه على محبّته فقال: «إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم» وقال «وَمـا آتـاكُمُ الرَّسُولُ فَخُـذُوهُ وَمـا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وقال «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَـدْ أَطاعَ اللّه» وإنّ رسول اللّه ۹ فوّض إلى علىّ۷ وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فو اللّه لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا و تصمتوا إذا صمتنا و نحن فيما بينكم وبين اللّه. بحارالأنوار ۲: ۹۵.

۳- الحشر: ۷.

ص: ۲۲

بَشَرٌ)(۱) مع يقينهم أنّه لم يختلف إلى أىّ عالم ولم يدرس كتاباً عند أحد قطّ.

ولذا نرى الإمام يُرجع الضمير فى قوله تعالى (فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِن مِثْلِهِ)(۲) إلى النّبىّ، أى فأتوا بسوره من مثل محمّد۹، لم يدرس عند أحد من الناس .(۳)

هـذا، وإنّ من ركـائز العقل أنّ الأعلم يتقـدّم على غيره، فهب أنّ زمام أمر النبوّه والإمامه كان بيـد الناس، فكان لزاماً عليهم أن ينصـبوا الأعلم ولا غير.

أورد الحافظ أبوالعبّاس بن عقده حديثاً عن الإمام المجتبى۷، جاء فيه:

۱- النحل: ۱۰۳

۲- البقره: ۱۰۳.

۳- قال الإمام العسـكرى۷ فى تفسـير قوله تعـالى «فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ»: يا معشـر العرب الفصـحاء البلغاء ذوى الألسن «فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ» من مثل محمّد۹ من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلّم من أحد وأنتم تعرفونه فى أسفاره وفى حضره، بقى كذلك أربعين سنه ثمّ أوتى جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين فإن كنتم فى ريب من هذه الآيات فـأتوا من مثـل هـذا الرجـل بمثـل هـذا الكلاـم ليبيّن أنّه كـاذب، لأـنّ كل ما كان من عنـد غير اللّه فسـيوجد له نظير فى سائر خلق اللّه. بحارالأنوار ۹: ۱۷۵.

ص: ۲۳

إنّ الحسن بن علی۸ لمّا أجمع علی صلح معاویه قام خطیباً وحمد اللّه وأثنی علیه إلی أن قال۷ : «وقد سمعت هذه الأمّه جدّی۹ یقول: ما ولّت أُمّه رجلاً وفیهم من هو أعلم منه إلّا لم یزل أمرهم سفالاً حتی یرجعوا إلی ما ترکوه» .(۱)

ولا ـ معنی لأ ـن یکون الإمـام جاهلاً بالحقائق، غیر بصـیر بها، إذ لا فائـده حینئـذ منه. وعلی حـدّ تعبیر أمیرالمؤمنین۷ حیث قـال: «کیف یفرض اللّه علی عباده طاعه من یحجب عنه ملکوت السماوات والأرض» .(۲)

ثمّ إنّ الذی لم یختلف فیه إثنان، وأُرسل لدی الأنصار والمهاجرین والمؤرخین إرسال المسلّمات أنّ الإمام علیّ۷ کان أعلم الأمّه بعد نبیّهـا. فحتی من نـاواه ووقف ضـدّه لم یـدّع أعلمیّته علیه، ولو أخـذنا بعین الإعتبـار أنّ من حادّ عنه تمسّک بکل ما اسـتطاع لکی یبرر تخاذله عنه وعدم الرکون إلی ظلّه، ومع ذلک لم یدّع أنّه أعلم منه، بل دعا بعضهم مراراً لأن لا یبقیه اللّه لمعضله لیس فیها أبو الحسن ، وبهذا یکون ما نبتغیه جلیاً واضحاً.(۳)

۱- ینابیع المودّه ۳: ۳۶۹،باب ۹۰، عنه الغدیر ۱: ۳۹۸.

۲- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

۳- المناقب للخوارزمی: ۹۶ ۹۷ ح۹۷ ۹۸، الصواعق المحرقه: ۱۲۷، الإصابه ۴: ۴۶۷، أنساب الأشراف ۲: ۱۰۰ ح۲۹ و ۳۰.

ص: ۲۴

ولطال بنا المقام إن أردنا استقصاء الأدلّه والوقوف على جميعها، فى مثل ما ورد من كونه باب علم الرسول وباب فقه الرسول وباب حكمه الرسول(۱)وأنّ الرسول علّمه ألف باب من العلم يفتح له من كلّ علم ألف باب، و أنّه۷ الأُذن الواعيه التى أثنى عليها اللّه فى كتابه فقال: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَهٌ)(۲) ، وأنّه أعلم الأمّه وأقضى الأمّه وأحكم الأمّه وأفقه الأمّه وأنّه مع الحقّ والحقّ معه، يدور معه حيثما دار(۳) ، وأنّه مع القرآن والقرآن معه .(۴)

وما يلى نزر يسير من الأخبار الدالّه على ما نحن فيه.

الطائفه الأولى: ما دلّ على سعه علمه۷

قال رسول اللّه ۹: قسّمت الحكمه عشره أجزاء فأُعطى علىّ تسعه

۱- المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۶ ۱۲۷، وقد صحّح الحديث، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۷۰، سنن الترمذى باب فضائل الإمام على۷ ما يشبهه، الحديث ۳۷۳۲.

۲- الحاقّه: ۱۲.

۳- سنن الترمذى، باب مناقب الإمام على۷، الحديث ۳۷۲۳، المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۴، تاريخ الإسلام للذهبى ۲: ۱۹۸.

۴- صحيح مسلم باب فضائل الإمام على۷، وسنن الترمذى باب مناقب أهل بيت النبى۹ الحديث ۳۷۸۸، مستدرك الحاكم ۳: ۱۰۹، مسند أحمد ۳: ۱۷، ۵: ۱۸۲، مجموعه الفتاوى لابن تيميه ۲۸: ۲۶۹.

ص: ۲۵

أجزاء والناس جزءاً واحداً .(۱)

إنّ المراد من الحكمه هو العلم المحكم أو الـذى يرفع صـاحبه عن فعل القبيح(۲) وعلى الأوّل يكون المراد من إعطاء الحكمه لعلى۷ اعطـائه العلم المحكم الغير المتشـابه، و على التـالى العصـمه. والظـاهر أنّ وجه التعبير عن العلم بـالحكمه هو أنّ العلم بمـا أنّه يكشـف الأُمور كشفاً يستطيع العالم أن يسير فى ظلّ كشف العلم بحكمه وتعقّل.

وقال۹: علىّ خير البشر فمن أبى فقد كفر .(۳)

والخبر يدلّ على أعلميّته بالملازمه حيث إنّ الفضل بالعلم والمعرفه فمن كان أعلم يكون أفضل.

وقال۹: على باب علمى ومبيّن لأمّتى ما أُرسلت به من بعدى .(۴)

قال على۷: كنت إذا سألت رسول اللّه ۹ أعطانى وإذا سكت ابتدأنى وبين الجوانح منّى علم جمّ ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد .(۵)

خطب أميرالمؤمنين۷ فقال: سلونى قبل أن تفقدونى فأنا عيبه

۱- حليه الاولياء ۱: ۶۵ ؛ وأسنى المطالب للحافظ الجزرى: ۱۴.

۲- . مجمع البحرين، ماده: حَكَم.

۳- كنز العمّال ۶: ۱۵۹.

۴- كنز العمّال ۶: ۱۵۶.

۵- بحارالأنوار ۲۶: ۱۵۲.

ص: ۲۶

رسول اللّه ۹، سلونی فأنا فقأت عین الفتنه بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم البلایا والمنایا والوصایا وفصل الخطاب، سلونی فأنا یعسوب المؤمنین حقّاً وما من فئه تهدی مائه أو تضلّ مائه إلّا وقد أتیت بقائدها وسائقها. والذی نفسی بیده لو طوی لی الوساده فأجلس علیها لقضیت بین أهل التوراه بتوراتهم ولأهل الإنجیل بإنجیلهم ولأهل الزبور بزبورهم ولأهل الفرقان بفرقانهم.

قال الراوی: فقام ابن الکواء إلی أمیرالمؤمنین وهو یخطب الناس فقال: یا أمیرالمؤمنین أخبرنی عن نفسک.

فقال۷: ویلک أتریدأن أزکّی نفسی وقد نهی اللّه عن ذلک مع أنّی کنت إذا سألت رسول اللّه ۹ أعطانی وإذا سکت ابتدأنی، وبین الجوانح منّی علم جمّ ونحن أهل البیت لا نقاس بأحد .(۱)

هذا التحدّی الذی سیکون لنا معه وقفه لاحقاً دلیله معه حیث إنّه لم یدّع أحد قبله۷ معرفه جواب کلّ مسأله. فالتحدّی بما هو حیث لم یُسبق بذلک إعجاز. ومن اللّطیف أنّ معارضیه لیس فقط لم یتمکّنوا من إدعاء العلم ناهیک عن الأعلمیه بل أقرّوا وأظهروا الجهل، فشتّان بین ذلک الإقرار وبین إقرار أمیرالمؤمنین حیث قال: «واللّه ما نزلت آیه إلّا وقد علمت فیما نزلت وأین نزلت، أبلیل نزلت أم

۱- بحارالأنوار ۲۶: ۱۵۲.

ص: ۲۷

بنهار نزلت، فی سهل أو جبل. إنّ ربی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً سئولاً» .(۱)

وأخرج الحافظ محمّد بن جریر الطبری بإسناده عن زید بن أرقم عن الرسول الأکرم۹ فی خطبه الرسول فی الغدیر إلی أن قال:

فما من علم إلّا وقد أحصاه اللّه فیّ ونقلته إلیه أی إلی علی فلا تضلّوا عنه... .(۲)

وعن کنز العمّال أنّ الرسول الأکرم۹ قال لفاطمه۳: أما ترضین أنّی زوّجتک أوّل المسلمین إسلاماً وأعلمهم علماً .(۳)

وقال۹ لها: زوّجتک خیر أُمّتی أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً وأوّلهم سلماً .(۴)

وقال۹: أعلم أُمّتی من بعدی علیّ بن أبی طالب .(۵)

وقال۹: علیّ خازن علمی .(۶)

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۱۵۷.

۲- الغدیر ۱: ۴۲۵.

۳- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۰۵ ح۳۲۹۲۵.

۴- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۱۴ ح۳۲۹۲۶.

۵- المصدر عن کنزالعمّال ۱۱: ۶۰۵ ح۳۲۹۷۷.

۶- . المصدر عن شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲: ۴۸۸.

ص: ۲۸

وقال۹: علیّ عیبه علمی .(۱)

وقال۹ فی خطبه الغدیر: معاشر الناس هذا أخی ووصیّی وواعی علمی وخلیفتی علی من آمن بی وعلی تفسیر کتاب ربّی .(۲)

وقال۹: من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نـوح فی فهمه وإلی إبراهیم فی حلمه وإلی موسـی فی بطشه، فلینظر إلی علیّ بن أبی طالب .(۳)

وفی المناقب لإبن مردویه الخوارزمی عن الرسول الأکرم۹: أنا مدینه العلم وعلیّ بابها فمن أراد الدار فلیأتها من قبل بابها .

وعنه عن الرسول الأکرم۹: أنا دار الحکمه و علیّ بابها .(۴)(۵)

وفی بحارالأنوار لمّا أخبر الإمام۷ بأخبار الترک وأمور أخری، قال له بعض أصحابه: لقد أعطیت یا أمیرالمؤمنین علم الغیب؟

فضحک۷ وقـال للرجـل وکـان کلبیـاً : یـا أخا کلب لیس هو بعلم غیب، و إنّما هو تعلُّم من ذی علم. و إنّما علم الغیب علم الساعه وما عدده اللّه سبحانه بقوله (إِنَّ اللّه عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ)(۶) الآیه، فیعلم سبحانه ما

۱- . المصدر عن شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۲: ۴۸۸.

۲- المصدر: ۲۹

۳- المصدر: ۳۴۹.

۴- لمناقب: ۸۶.

۵- المناقب: ۸۶.

۶- قمان: ۳۴.

ص: ۲۹

فى الأرحام من ذكر أو أنثى أو قبيح أو جميل أو سخى أو بخيل أو شقى أو سعيد ومن يكون فى النار حطباً أو فى الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلّا اللّه. وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه اللّه نبيه فعلّمنيه ودعا لى بأن يعيه صدرى وتضطم عليه جوانحى .(۱)

هذا الخبر من عيون الأخبار المشتمله على مسأله حيطه علم الإمام، والتى تصرح أنّ الإمام۷ تحمّل العلم بتعليم الرسول الأكرم۹، كما أنّ الرسول تحمّل العلم بتعليم اللّه تعالى.

ويظهر منه أنّ علم الغيب قد يطلق على العلم المكفوف فى مقابل العلم المبذول الذى حمّله اللّه تعالى الأئمه(۲): فإحدى اطلاقات علم الغيب هو العلم الذى لم يثبت فى وعاء المشيّه والإراده. وهذا أحد الوجوه المهمّه التى يمكن بها الجمع بين الأخبار الدالّه على معرفتهم بالغيب وبين الأخبار الدالّه على عدم معرفتهم للغيب واللّه العالم .(۳)

۱- بحارالأنوار ۲۶: ۱۰۳، واضطمت على الضلوع أى اشتملت.

۲- عن ضريس عن أبى جعفر۷ قال سمعته يقول: إنّ للّه علمين علم مبذول وعلم مكفوف، فأمّا المبذول فإنّه ليس من شىء يعلمه الملائكه والرسل إلّا ونحن نعلمه وأمّا المكفوف فهو الذى عنده فى أمّ الكتاب إذا خرج نفذ. بحار الأنوار ۲۶: ۱۶۳.

۳- . لمزيد من الاطلاع راجع كتاب علم الغيب للعلامه النمازى الشاهرودى.

ص: ۳۰

روى أنّه استلّ علىّ۷ من تحت ثيابه (أى ثياب رسول اللّه ۹) وقال: عظّم اللّه أجوركم فى نبيّكم. فقيل له: ما الذى ناجاك به رسول اللّه ۹ تحت ثيابه؟

فقال: علّمنى ألف باب من العلم فتح لى كلّ باب ألفَ باب وأوصانى بما أنا به قائم إن شاء اللّه .(۱)

عن أبى الحسن الرضا۷ فى قوله تعالى (الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ)(۲) قال: اللّه علّم القرآن قلت فقوله: (خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ)(۳) قال: ذلك أميرالمؤمنين علّمه اللّه تعالى بيان كل شىء يحتاج إليه الناس .(۴)

عن رسول اللّه ۹ أنّه قال: أنا مدينه الحكمه وعلىّ بن أبى طالب بابها ولن تؤتى المدينه إلّا من قبل الباب .(۵)

وقال۹: أنا مدينه العلم و على بابها فمن أراد الحكمه فليأتها من بابها. وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كلّ أحد منكم إلى ما له من السوابق التى ليست

۱- بحارالأنوار ۲۲: ۵۲۲.

۲- الرحمن: ۱ ۲.

۳- الرحمن: ۳ ۴.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۴.

۵- وسائل الشيعه ۷: ۷۷.

ص: ۳۱

لأفضلكم عند نفسه. فما بالكم تحيدون عنه و تغيّرون على حقّه وتؤثرون الحياه الدنيا على الآخره (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً)(۱) أعطوه ما جعله اللّه له ولا تتولّوا عنه مدبرين ولا ترتدّوا على أعقابكم (فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ) . (۲)(۳)

ومن البيّن أنّ الإرتشاف من نمير مدينه العلم والفقه والحكمه والإقتطاف من ثمارها، يستحيل دون الدخول فيها كما أنّ دخولها غير ممكن إلّا من الباب الموضع لها، وأمّا من غير الباب فذلك يسمّى سرقه لا دخولاً، وكثيرٌ ما هم السرّاق.

ثمّ إنّ استغناء الإمام عن كلّ أحد فى كلّ شىء فى كل وقت، يثبت ما نحن فيه.

لأنّنا نسأل: ما هى الحكمه وراء وجود الإمامه فى الأرض؟ لأنّ الناس بغير ذلك يضلّون. ومَن كان لا يحتاج إلى إمام بمعنى أنّه مهدىٌّ من قبل اللّه يكون هو الحجّه على غيره.

قال الرسول الأكرم۹: معاشر الناس من سرّه أن يتوالى ولايه اللّه فليقتد بعلىّ بن أبى طالب فإنّه خزانه علمى .(۴)

۱- الكهف: ۵۰.

۲- آل عمران: ۱۴۹.

۳- بحارالأنوار ۲۸: ۱۹۸.

۴- ارشاد القلوب ۲: ۲۹۳.

ص: ۳۲

قال۹: لتهنک الحکمه لیهنک العلم یا أبا الحسن فأنت وارث علمی والمبیّن لأمّتی .(۱)

وقال النبی۹ لسلمان: یا سلمان سألتنی مَن وصیی مِن أمّتی. فهل تدری مَن کان أوصی إلیه موسی؟

قلت: اللّه و رسوله أعلم.

قال: أوصی إلی یوشع، لأنّه کان أعلم أمّته. ووصیی وأعلم أمّتی بعدی علی بن أبی طالب .(۲)

وهذا الحدیث واضح الدلاله فیما نرنوا إلیه من أنّ العلم من شروط الخلافه، وهو من الجهه الاخری أحد أدلّتها. فلو أغمضنا الطرف عن الأدلّه التی تنصب علیاً۷ للخلافه، ورکّزنا فقط علی العلم لکفی لذلک دلیلاً وبرهاناً علی خلافته۷.

لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه ۹: (وَکُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ)(۳) قام أبو بکر و عمر من مجلسهما فقالا: یا رسول اللّه هو التوراه؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجیل؟

۱- بحارالأنوار ۶۷: ۲۰.

۲- . بحارالأنوار ۳۸: ۱.

۳- یس: ۱۲.

ص: ۳۳

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

فأقبل أميرالمؤمنين۷ فقال رسول اللّه ۹: هو هذا. إنّه الإمام الذى أحصى اللّه تبارك و تعالى فيه علم كل شىء .(۱)

قال أميرالمؤمنين۷ فى وصف الإمام فى روايه طارق: علم الأنبياء فى علمهم وسرّ الأوصياء فى سرّهم وعزّ الأولياء فى عزّهم كالقطره فى البحر والذرّه فى القفر، والسماوات والأرض عند الإمام كيده من راحته، يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم بَرّها من فاجرها ورطبها و يابسها لأن اللّه علّم نبيّه علم ما كان وما يكون، وورث ذلك السرّ المصون الأوصياء المنتجبون ومن أنكر ذلك فهو شقى ملعون، يلعنه اللّه ويلعنه اللاّعنون وكيف يفرض اللّه على عباده طاعه من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض .(۲)

عن أبى عبداللّه ۷ قال: يا مفضّل إنّ اللّه تبارك و تعالى جعل للنبى۹ خمسه أرواح، روح الحياه فيه دَبَّ ودرج، و روح القوّه فيه نهض و جاهد، وروح الشهوه فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، و روح الإيمان فيه أمر و عدل، وروح القدس فيه حمل النبوّه، فإذا قبض

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۷.

۲- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

ص: ۳۴

النبی۹ انتقل روح القدس فصار فی الإمام، وروح القدس لا ـ ینام ولا ـ یغفل ولا یلهو ولا یسهو والأربعه الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو، وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها.

قلت: جعلت فداک یتناول الإمام ما ببغداد بیده؟

قال: نعم وما دون العرش .(۱)

وفی حدیث آخر: أنّ الإمام مؤید بروح القدس وبینه وبین اللّه عزّوجلّ عمود من نور یری فیه أعمال العباد وکلّ ما احتاج إلیه لدلاله اطلع علیه ویبسط له فیعلم ویقبض عنه فلا یعلم .(۲)

قال بعض الأعاظم إنّه یظهر من الأخبار تعدّد اطلاقات روح القدس فإنّه قد یطلق علی جبرائیل۷ وقد یطلق علی نور العلم الذی یؤیّد الرسول والإمام ومن هنا ورد أنّ الإمام۷ یری به ما بین الشرق والمغرب .(۳)

قال أمیرالمؤمنین۷: یا کمیل ما من علم إلّا وأنا أفتحه وما من سرّ إلّا والقائم۷ یختمه یا کمیل: (ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّه سَمِیعٌ عَلِیمٌ) .(۴)(۵)

*** الخلفاء یستنصرون**

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

۲- بحارالأنوار ۱۷: ۱۰۶.

۳- لمزید من الاطلاع راجع کتاب مناهج البیان فی تفسیر القرآن ۳۰: ۴۷ ۸۷.

۴- آل عمران: ۳۴.

۵- بحارالأنوار ۷۴: ۲۶۸.

ص: ۳۵

هـذا ونرى من الجهه الثانيه اعتراف الشـيخين بأولويّه الإمام عليهم من ناحيه العلم والمعرفه. فقد أوردت مصادر الفريقين قول أبى بكر: «أقيلونى أقيلونى فلست بخيركم وعلىّ فيكم»(۱) . وقوله أيضاً: «إنّ لى شـيطاناً يعترينى فإن استقمت فأعينونى و إن زغت فأقيمونى»(۲) وهذا الإقرار دالّ بجلاء على أنّ علياًv خير منه فى كلّ شؤونه.

ومن جهته اعـترف عمر أكثر من غيره بأفضـليّه الإمـام عليه، حتى كرّر مقولته المشـهوره «لولاـ علىّ لهلـك عمر»(۳) أو «لاـ أبقانى اللّه لمعضله ليس فيها أبوالحسن»(۴) عشرات المرات، وأحصاها الكاتبون ونساها هو.

بل إنّه ذهب بها عريضه حتى اعترف وأقرّ وإقرار العقلاء على أنفسهم نافذ أن: «كلّ الناس أفقه من عمر» .(۵)

وقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتى المخدّرات فى البيوت .(۶)

۱- . لسان الميزان للذهبى ۱: ۵۰۰.

۲- تاريخ الطبرى ۳: ۲۱۱.

۳- أربعين للفخر الرازى: ۴۶۶ ؛ تذكره الخواص لابن جوزى: ۱۴۷.

۴- أنساب الأشراف للبلاذرى ۲: ۹۹.

۵- الغدير ۶: ۱۳۶.

۶- المصدر.

ص: ۳۶

وقال: كلّ الناس أعلم من عمر .

وقال: كلّ الناس أفقه منّى .(۱)

وليت شعرى إذا كان الفقه بمعنى الفهم كما فى اللّغه فمن الّذى أراد عمر أن يهدى بالخلافه؟! مع أنّ عباره «كلّ» تفيد العموم، وكذا الجمع المحلّى فى «الناس»!

يا لها من رزيه مضحكه مبكيه! فهذا الكلام وذاك العمل، يجلس لخلافه الرساله الخالده، كى يفد الناس إليه من كلّ حدب وصوب ليسألوه عمّا أشكل عليهم مع أنّه باعترافه أجهلهم!

لماذا وبأىّ شريعه جلس من أقرّ لنفسه بالجهل على مسند العلم ومسند الخلافه، و يذيد من هو أحقّ به منه؟ ولعمرى قد كان جديرا أن يتنازل إلى بعض مخدّرات الحجال إذ كانوا يفهمون شيئاً ما على الأقل!

وأمّا على بن أبى طالب۸، فهو المؤخر مع أنّه المقدّم، وهو المسلوب حقّه مع أنّه المنصوص عليه، وما خِلتُ أنّ الدهر هذه عادته وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

الطائفه الثانيه: ما دلّ على علمه بالكتاب وتفسيره

۱- المصدر.

ص: ۳۷

إنّ التفسير يعنى كشف الغطاء، وهو يشمل بيان المجمل والتأويل والمتشابه والبطن وتفريق الناسخ من المنسوخ والعام من الخاص والمطلق من المقيد. والتفاسير الموجوده؛ فالصحيحه منها إنمّا هى محاولات للإستفاده من القرآن عبر تذكيرات حمله القرآن أعنى الرسول وآله: فإنّ فهم الكتاب و الاستفاده منه غير ميسّر إلّا لمن نزل القرآن فى بيوتهم ومن آتاهم اللّه علم القرآن، وأمّا الّذين لا يقتبسون من نور أئمّه الهدى: فى تفسير القرآن فإنّما يتخبّطون العشواء ويفسّرون القرآن بآرائهم الكاسده ومن فسّر القرآن برأيه فليتبوّء مقعده من النّار.

عن رسول اللّه ۹ أنّه قال فى خطبه الغدير: افهموا محكم القرآن ولا تتّبعوا متشابهه، ولن يفسّر لكم إلّا من أنا آخذ بيده وكانت يده بيد علىّ وشائل بعضده ومعلّمكم أنّ من كنت مولاه فهذا فعلىّ مولاه و موالاته من اللّه عزّوجلّ أنزلها علىّ... وخليفتى على من آمن بى وعلى تفسير كتاب ربّى... .(۱)

ومن الواضح أنّ «لن» تفيد التأبيد، فلا يستطيع تفسير القرآن إلّا أميرالمؤمنين۷ بدلاله هذا النصّ الوارد فى كتبهم.

۱- المصدر: ۲۸.

ص: ۳۸

إذن ليس لغير «الراسخين فى العلم» و«أهل الذكر» و«مَن عنده علم الكتاب» إمكانيه تفسير القرآن وكشف حقائقه. نعم، بهم تستطاع معرفه حقائق كلمات اللّه، وفى غير تلك الصوره فمستحيل.

قال اللّه: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) .(۱)

وقال سبحانه: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) .(۲)

وقال: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا) .(۳)

هذا كلّه فى الكلام عمّن يليق بأن يأتى على سده الحكم ليعمل بمقتضى كتاب اللّه وبأوامره سبحانه، و من البيّن أنّ أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب۸ هو الشخص الوحيد المتعيّن لهذه المهمّه وأمّا غيره فلا دليل على أهليّته لتصدّى مثل ذلك بل الدليل على عدمها أبين.

الثعلبى وأبونعيم بسنديهما عن زاذان عن محمّد بن الحنفيّه قال: «من عنده علم الكتاب: علىّ بن أبى طالب» .(۴)

عن عطيّه العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال سألت رسول اللّه ۹ عن

۱- العنكبوت: ۴۹.

۲- النحل: ۴۴.

۳- فاطر: ۳۲.

۴- شواهد التنزيل ۱: ۴۰۱ ح۴۲۳ و۴۲۴.

ص: ۳۹

هـذه الآيه: (الَّذِی عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْکِتَابِ)(۱) . قال۹: ذاک وزير أخی سـليمان بن داود۸. وسـألته عن قوله اللّه عزّوجلّ: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِيدا بَيْنِی وَبَيْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) قال: ذاک علیّ بن أبی طالب .(۲)

وبهـذا الحديث يُعلم أنّ علم الإمام كان له شأن عظيم حيث صار الامام به شاهداً على نبوّه رسول اللّه ۹، ذلک أنّ شخصيّه فذّه كتلک ولها الحظّ الأوفر من علم الكتاب تنقاد للرساله المحمديّه، لشهاده كبيره على صدق الرساله والرسول۹.

عن بريد بن معاويه قال: قلت لأبی جعفر۷ (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِيدا بَيْنِی وَبَيْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ)(۳) ؟ قال: إيّانا عنَی، وعلیّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبیّ .

وقال۹ فی خطبه الغدير كما فی مصادر العامّه:... معاشر الناس هذا أخی ووصيّی وواعی علمی وخليفتی على من آمن بی، وعلى تفسير كتاب ربّی؛ الخبر .

۱- النمل: ۴۰.

۲- شواهد التنزيل ۱: ۴۰۰ ح۴۲۲.

۳- الرعد: ۴۳.

ص: ۴۰

عن عيسى بن عبداللّه عن أبيه عن جدّه عن على۷ قال: لأنا أعلم بالتوراه من أهل التوراه وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل .(۱)

عن الأصبغ بن نباته قال: لمّا جلس على۷ فى الخلافه وبايعه النّاس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامه رسول اللّه ۹، لابساً برده رسول اللّه، متنعلاً نعل رسول اللّه، متقلداً سيف رسول اللّه، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً ثمّ شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معاشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى، هذا سفط العلم (۲)، هذا لعاب رسول اللّه ۹، هذا ما زقّنى رسول اللّه ۹ زقّاً زقّاً، سلونى فإنّ عندى علم الأوّلين والآخرين، أما واللّه لو ثنّيت لى وساده فجلست عليها لأفتيت أهل التوراه بتوراتهم حتى تنطق التوراه فتقول صدق علىّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل اللّه فىّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول صدق علىّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل اللّه فىّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علىّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل اللّه فىّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آيه فى كتاب اللّه عزّوجلّ لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامه وهى هذه الآيه (يَمْحُوا اللّه ما يَشاءُ

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۱۳۷.

۲- سفط العلم يعنى وعاء العلم ووكره.

ص: ۴۱

وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ) .(۱)

ثم قال۷: سلونى قبل أن تفقدونى فو الذى فلق الحبه وبرأ النسمه لو سألتمونى عن أيه آيه فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللّسان بليغاً فى الخطب شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبى طالب مرقاه صعبه لأخجلّنه اليوم لكم فى مسألتى إيّاه فقال، يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد ربّا لم أره.

قال: فكيف رأيته صفه لنا؟

قال۷: ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إن ربّى لا- يوصف بالبعد ولا بالحركه ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئه ولا بذهاب، لطيف اللّطافه لا يوصف باللّطف، عظيم العظمه لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلاله لا يوصف بالغلظ .(۲)

إنّ رجلاً يعلم بتربّص أعدائه الدوائر ويرى الزمره المنافقه

۱- . الرعد: ۳۹.

۲- بحارالأنوار ۱۰: ۱۱۷.

ص: ۴۲

المستظله تحت فيئه والتى تريد أخذه بكلّ صغير وكبير، ثمّ يرتقى منبر رسول اللّه ۹ ويتمكّن منه، ويقول أنّ عنده علم الأوّلين والآخرين وأنّ صدره سفط العلم، ويتحدى ويقف ويجيب ويُبهِر، هذا لعمرى من أعظم آيات علمه.

وأمّا وثوقه۷ من استطاعه الإجابه على جميع الأسئله فلكونه حاملاً لعلم اللّه تعالى الذى حمّله.

وأمّا قوله۷: «لولا آيه فى كتاب اللّه...» فلأنّ الأُمور و إن كانت لا تقع إلّا بمشيّه وإراده وقدر وقضاء وكان المعصوم وكراً لمشيّته تعالى وموطناً لإرادته إلّا أنّ للّه تعالى أن يمضى ما شاءه وأراده وقدّره وقضاه أو إرجائه أو تبديله بالكليّه لأنّه على كلّ شىء قدير وله الرأى والبداء (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) .(۱)(۲)

وأمّا قوله۷: «لم أكن لأعبد ربّاً لم أره» فلأنّ العباده تتفرّع على المعرفه ولولا المعرفه لما صحّت العباده.

قوله۷: «لم تره العيون بمشاهده الأبصار...»(۳) أى إنّ العيون بمشاهده الأبصار الجارحيه أو بصر العقل، لا تتمكّن من رؤيته لعلوّه

۱- المائده: ۶۴.

۲- لمزيد الاطلاع راجع كتاب (البداء آيه عظمه اللّه).

۳- الأنعام: ۱۰۳.

ص: ۴۳

وقدسه وسبوحيّته كما يشير إليه الخبر الوارد فى ذيل قوله تعالى (لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) من أنّ أبصار القلوب أدقّ من أبصار العيون وهى لا تستطيع إبصاره إلّا أنّ اللّه تعالى عرّف نفسه للعباد وأراهم صنعه فعرفوه به معرفه متعاليه عن المفهوميّه والمعقوليّه، كما ورد فى الدعاء المروى عن أمير المؤمنين۷: «يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسه مخلوقاته» فحقائق الإيمان هى الإيمان الحقيقىّ المستند إلى تعريفه تعالى نفسه للعباد.

وسرّ ذلك أنّ اللّه محيط بكلّ شىء، ولا شىء يحيط به وإلّا كان سبحانه محدوداً، فلذا لا تستطيع العيون أن تحيط به ولا القلوب. والمعرفه التى فطر اللّه الناس عليها هى معرفه أنّ اللّه محيط بكلّ شىء وأنّه لا يمكن أن يكون محاطاً .(۱)

قوله۷: «لطيف اللّطافه لا يوصف باللّطف...»(۲) أى إنّه تعالى لطيف و لكن ليس للطفه كيفيّه فلا يوصف باللّطف.

ومن راجع كتب الحديث يرى أنّها مملوّه بتفسيره۷ للقرآن وكشفه للمتشابهات. والتفسير إنما هو كما أسلفنا كشف للغطاء، ولا

۱- لمزيد الاطلاع راجع كتاب (معرفه اللّه).

۲- بحارالأنوار ۸۳: ۲۸۲ ح۴۵.

ص: ۴۴

یتمکّن من ذلک إلّا من آتاه اللّه علماً من لدنه، وهذا کما تری دلیل آخر علی سعه علمه۷.

الطائفه الثالثه: ما دلّ علی معرفته باللّه تعالی

أشرف المعارف وأعلاها وأنفعها هی معرفه اللّه، بل الجاهل به سبحانه جاهل بما للکلمه من معنی. ولذا ورد فی الدعاء «الحمد للّه الذی عرّفنی نفسه ولم یترکنی عمیان القلب» فمعرفه اللّه سبحانه نور للقلب من العمی وماء الحیاه الذی به تحیی الروح وتعیش. فمن عرف اللّه تعالی بتعریفه تعالی نفسه حقّ المعرفه فقد عرف الحقّ وحاز علی خیر الدارین.

وقد ورد فی الأخبار أنّ أمیر المؤمنین۷ هو أعرف الناس باللّه تعالی وأنّه أوّل من أقر للّه بالعبودیه بعد رسول اللّه فی عالم الذرّ، إذ قال تعالی: ألست بربکم، فقال: بلی، فاستحق أن یکون سیّد الأوصیاء وخلیفه رسول رب العالمین.

وأمّا النصوص علی معرفته باللّه فإلیک بعض منها..

عن رسول اللّه ۹ أنّه قال: یاعلی ما عرف اللّه إلّا أنا و أنت. وما عرفنی إلّا اللّه وأنت. وما عرفک إلّا اللّه و أنا .(۱)

۱- . تأویل الآیات الظاهره: ۱۴۵.

ص: ۴۵

وعن المناقب لابن مردویه الإصفهانی عن الرسول الأکرم۹: علیّ أعلم الناس باللّه، وأشـدّ الناس حبّاً وتعظیما لأهل لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه .(۱)

وممّا یدلّ علی شدّه معرفه الإمام۷ ما ورد من تسبیحاته وتقـدیساته وثناءه علی اللّه التی لا یسـتطیع أن یتذکّر بها إلّا من کان قلبه وکراً لنور المعرفه.

فعن الإمـام الصادق جعفر بن محمّد۸ أنّه قـال: خطب أمیرالمؤمنین علی۷ بهـذه الخطبه علی منبر الکوفه وذلـک أنّ رجلا أتاه فقال: یا أمیرالمؤمنین صف لنا ربّنا لنزداد له حبّا وبه معرفه. فغضب۷ ونادی: الصلاه جامعه. فاجتمع الناس علیه حتّی غصّ المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغیّر اللّون فحمد اللّه سبحانه وصلّی علی النبیّ۹ ثمّ قال:

الحمـد للّه الـذی لا یفرُه المنع ولا یکدیه الإعطاء والجود، إذ کلّ معط منتقص سواه وکلّ مانع مذموم ما خلاه وهو المنّان بفوائد النّعم وعوائـد المزید والقسم. عیاله الخلائق ضَـمِنَ أرزاقهم و قدَّر أقواتهم ونهج سبیل الراغبین إلیه والطّالبین ما لدیه. ولیس بما سـئل بأجود منه بما لم یسأل. الأوّل الّذی لم یکن له قبل

۱- المناقب: ۸۷.

ص: ۴۶

فيكون شيء قبله والآخر الّذى ليس له بعد فيكون شيء بعده. والرادع أناسيَّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه، ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال ولا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فِلِزِّ اللُّجين والعقيان ونثاره الدرّ وحصيد المرجان، ما أثّر ذلك فى جوده ولا أنفد سعه ما عنده ولكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنّه الجواد الّذى لا يغيضه سؤال السّائلين ولا يبخله إلحاح الملحين. فانظر أيّها السائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فأتمَّ به واستضئ بنور هدايته وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنه النبى۹ وأئمه الهدى أثره فكِلْ علمه إلى اللّه سبحانه فإنّ ذلك منتهى حقّ اللّه عليك. و اعلم أنّ الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغيوب الإقرار بجمله ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اللّه تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه، رسوخا. فاقتصر على ذلك فلا تقدّر عظمه اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. هو القادر الذى إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته و حاول الفكر المبرّأ من خطر الوساوس أن يقع عليه من عميقات غيوب ملكوته و تولّهت القلوب إليه لتجرى فى كيفيّه صفاته وغمضت مداخل العقول فى حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردعها وهى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلّصه إليه سبحانه

ص: ۴۷

و تعالى فرجعت إذ جبهت معترفه بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته و لا تخطر ببال أولى الرويّات خاطره من تقدير جلال عزته. الذى ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذى عليه مِن خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته و عجائب ما نطقت به آثار حكمته و اعتراف الحاجه من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوَّته، ما دلّنا باضطرار قيام الحجه على معرفته و ظهرت فى البدائع التى أحدثها آثار صنعته و أعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجّه له و دليلا عليه و إن كان خلقا صامتا فحجّته بالتدبير ناطقه و دلالته على المبدع قائمه، فأشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك و تلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبه لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك و لم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، و كأنّه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون (تَاللّه إِنْ كُنَّا لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ)(۱) كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حليه المخلوقين بأوهامهم، وجزّءوك تجزئه المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقه المختلفه القوى بقرائح عقولهم، فأشهد أنّ من ساواك بشىء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك، ونطقت به عنه شواهد حجج بيناتك وأنّك أنت اللّه الذى لم يتناه فى العقول فيكون فى مهبّ فكرها مكيّفاً، ولا فى رويّات خواطرها محدوداً مصرّفاً ومنها قدر ما خلق فأحكم

۱- الشعراء: ۹۷ ۹۸.

ص: ۴۸

تقدیره، ودبّره فألطف تدبیره، ووجّهه لوجهته فلم یتعد حدود منزلته، فلم یقصر دون الإنتهاء إلی غایته، ولم یستصعب إذ أمر بالمضیّ علی إرادته، وکیف وإنّما صدرت الأمور عن مشیّته، المنشئ أصناف الأشیاء بلا رویّه فکر آل إلیها، ولا قریحه غریزه أضمر علیها، ولا تجربه أفادها من حوادث الدهور، ولا شریک أعانه علی ابتداع عجائب الأمور، فتمّ خلقه وأذعن لطاعته وأجاب إلی دعوته ولم یعترض دونه ریث المبطئ ولا أناه المتلکئ، فأقام من الأشیاء أودها ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بین متضادّها ووصل أسباب قرائنها وفرّقها أجناساً مختلفات فی الحدود والأقدار والغرائز والهیئات، بدایا خلائق أحکم صنعها وفطرها علی ما أراد و ابتدعها منها فی صفه السماء ونظم بلا تعلیق رهوات فُرَجَها ولاحم صدوع انفراجها وشجّ بینها وبین أزواجها وذلّل للهابطین بأمره والصاعدین بأعمال خلقه حزونه معراجها، وناداها بعد إذ هی دخان فالتحمت عری أشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها وأقام رصداً من الشهب الثواقب علی نقابها وأمسکها من أن تمور فی خرق الهواء بائده رائده، وأمرها أن تقف مستسلمه لأمره وجعل شمسها آیه مبصره لنهارها وقمرها آیه ممحوه من لیلها وأجراهما فی مناقل مجراهما وقدر مسیرهما فی مدارج درجهما، لیمیز بین اللیل والنهار بهما، ولیعلم عدد السنین والحساب بمقادیرها، ثم علّق فی جوّها فلکها وناط بها زینتها من خفیات دراریها ومصابیح کواکبها ورمی مسترقی السمع بثواقب شهبها

ص: ۴۹

وأجراها على إذلال تسخيرها، من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها، منها فى صفه الملائكه. ثمّ خلق سبحانه لإسكان سماواته وعماره الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته، ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم فى حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئه على حدودها .(۱)

الظاهر أنّ الرجل عنى من الوصف توصيف اللّه تعالى بصفه المخلوق ولذا غضب الإمام۷ وانبرى لبيان سبوحيّته وقدسه وعلوّه عن صفات المخلوقين فليس جوده كجودهم ولا ذاته كذواتهم تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

قوله۷: «وليس بما سأل بأجود منه بما لم يسئل» أى إنّه تعالى يعطى من دون سؤال أكثر ممّا يعطى إجابه للدعاء، فكم من أمر لم نسأله وقد أعطاه اللّه تعالى إيّانا من غير سؤال واللّه العالم.

قوله۷: «الأوّل الذى لم يكن له قبل...» حيث إنّه تعالى لا يجرى عليه الزمان ولا يحويه المكان وكيف يجرى عليه ما هو أجراه وخلقه؟! فإنّه تعالى الأزلى الأبدى فلا يكون له قبل ولا بعد إذ القبل

۱- بحارالأنوار ۵۴: ۱۰۶.

ص: ۵۰

والبعد ممّا يعرض على المخلوق دون الخالق.

قوله۷: «فانظر أيها السائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فَأْتَمَّ به» هذا باب من العلم يفتح منه ألف باب وهو من أُصول الأخبار فإنّ الإمام۷ بيّن بأنّ القرآن الحكيم هو المرجع فى التذكّر بمعرفه اللّه تعالى فإذا عرضت علينا مسأله لم يكن فى الكتاب لها عين ولا أثر، فلابدّ من ايكال علم ذلك إلى اللّه تعالى وإلى أوليائه.

قوله۷: «واعلم أنّ الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبه...» فليس الرسوخ فى العلم هو الاقتحام والتعمّق فى كلّ شىء فإنّه إذا كان الكلام فى معرفه اللّه تعالى فإنّ الرسوخ فى العلم يكون بالكفّ عن التكلّف والكفّ عن التكلّم فى ذاته فإنّ التكلّم والنظر فى ذاته لا- يزيد ناظره إلّا تيهاً، حيث إنّ اللّه تعالى لا يُعرَف بجور الاعتساف والتكلّف وإنّما يُعرَف اللّه تعالى به وليس اللّه عَرَفَ من عَرَفَ بالتشبيه ذاته، فالتفكّر فى ذاته والتعمّق فى كمالاته تنزيل له عن مقام القدس والسبوحيّه.

فلابدّ لمن أراد أن يعرف ربّه تعالى أن يعرفه به تعالى، والطريق إلى تلك المعرفه هو أن يضع الإنسان نفسه فى مهبّ تيّار الرحمه الإلهيّه فيصلّى له ويقنت قنوت الخاشعين ويتوجّه إليه تعالى بأوليائه الّذين من عرفهم عرف اللّه ومن جهلهم جهل اللّه تعالى.

ص: ۵۱

قوله۷: «فلا تقدّر عظمه اللّه سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين» فإنّه لا طريق للعقل فی معرفه الربّ إلّا بنحو الإقرار بالغيب.

قوله۷: «وحاول الفكر المبرّأ من خطر الوساوس أن يقع عليه من عميقات غيوب ملكوته» إبطال لما عن البعض من كون النهی الوارد فی الأخبار عن التفكّر فی ذات اللّه تعالى إنّما متوجّه للعقول الناقصه لا- عقول الكمّلين فالإمام۷ يشير إلى أنّ جميع العقول وجميع الأفكار وجميع الأوهام عاجزه عن الوصول إلى معرفه ذاته تعالى لأنّه سبّوح قدّوس ومعنى سبوحيّته هو تعاليه عن العقول مهما كانت ثاقبه وقويّه.

ومن الواضح أنّ ذلك ليس تنقيصاً فی شأن العقل فإنّ العقل له شأنه فی معرفه اللّه تعالى وهو معرفه الربّ المتعال بالمعرفه الغيبيّه أعنی إنّ الإنسان العاقل إذا نظر بنور عقله إلى الكائنات وما يجرى حوله لَعَلِمَ أنّ لها صانعاً قادراً حكيماً هو قيّومها وهی قائمه به وإذا تعمّق فی ذات المخلوق وجد ضعفه وعجزه وافتقاره إلى الغير، فلا بدّ له من الإقرار بصانع لها متعالى عن صفاتها سبّوح عمّا يجرى عليها، فالعقل يكشف إذن أنّ ثمه صانعاً صنع الخلق وهو لا يشبه الخلق فی شیء، وهذا هو المعبّر عنه فی لسان الأحاديث ب «حدّ التعطيل وحدّ التشبيه»(۱) وهو كما ترى ليس معرفه بكنهه عزّ وجلّ.

۱- الكافی ۱: ۸۲.

ص: ۵۲

قوله۷: «فرجعت إذ جبهت معترفه بـأنه لاـ ينال بجور الاعتساف كنه معرفته» وهـذا من كمال كشف العقل فإنّه يكشف لنا أنّ اللّه تعالى لا يُعرَف بالعقول فإنّ العقل يكشف المخلوقات وهو عاجز عن كشف الخالق، فاعتراف واجد العقل بالعجز عن معرفته تعالى من كمال عقله كما أنّ كشف العقل لتلك الحقيقه كمال فی حدّ ذاته. فإنّ من العلم انّک تعلم بأنّ الاحاطه بحقيقه ذاته تعالى مستحيل.

قوله۷: «أرانا من ملكوت قـدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجه» حيث إنّه هو الـذى خلق الخليقه وهو الذى وهب للإنسـان نور العقـل الـذى يسـتطيع أن ينظر به إلى الآيـات ويعرف بـأنّ لهـا خالقـاً مـدبّراً فإنّه تعالى «هو الـدالّ بالـدليل عليه والمؤدّى بالمعرفه إليه» .(۱)

قوله۷: «فأشـهد أنّ من شـبّهک بتبـاين أعضـاء خلقک» فإنّ العمـده فی معرفه اللّه تعالى هو إخراجه عن جهه التشبيه فالمشـبِّه للّه تعالى بخلقه بكونه تعـالى ذا يـد كأيـدى الخلاـئق وذا عين كعيونهم وذا أُذن كآذانهم أو بأنّه يمكن تصوّره وتعقّله ونيله بالعقول أو إنّه تطوّر وتجلّى بصوره المخلوق، لم يعقد قلبه على معرفه الحق المتعال. فإنّ اللّه تعالى منزّه عن جميع هذه الصفات.

قوله۷: «ونحلوک حليه المخلوقين بأوهامهم» إذ العقل يعترف

۱- بحارالأنوار ۴: ۲۵۳.

ص: ۵۳

بالعجز عن الإحاطه بالربّ المتعال فمن نحله حليه المخلوقين إنّما فعل ذلک بوهمه الباطل.

عن سلمان الفارسی۲ فی حدیث طویل یذکر فیه قدوم الجاثلیق المدینه مع مائه من النصاری وما سأل عنه أبابکر فلم یجبه، ثمّ أرشد إلی أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷ فسأله عن مسائل فأجابه عنها، وکان فیما سأله أن قال له أخبرنی عرفت اللّه بمحمد أم عرفت محمّداً باللّه؟

فقال علی بن أبی طالب۷: ما عرفت اللّه عزّوجلّ بمحمّد۹ ولکن عرفت محمّداً باللّه عزّوجلّ حین خلقه وأحدث فیه الحدود من طول وعرض فعرفت أنّه مدبّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإراده، کما ألهم الملائکه طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا کیف... .(۱)

والظاهر أنّ مراده۷ من قوله: «إلهام منه» هو تعریفه تعالی نفسه للعبد ویشهد علی ذلک تنظیره۷ الإلهام بإلهام الملائکه وتعریفه تعالی نفسه إیّاهم کما أنّ قوله۷: «وإراده کما ألهم...» یدلّ علی مشیّته وعمده فی تعریف نفسه للعباد، فلیس تعریفه نفسه للعباد من دون إراده ولیس کالتجلّی الذی یدّعیه العرفاء، فإنّ التجلّی علی

۱- بحارالأنوار ۳: ۲۷۲.

ص: ۵۴

مبناهم لا یتلائم مع الإراده والعمد فلاحظ.

روی أنّ بعض أحبار الیهود جاء إلی أبی بکر فقال له: أنت خلیفه رسول اللّه علی الأمه؟

فقال نعم.

فقال: إنّا نجد فی التوراه أن خلفاء الأنبیاء أعلم أممهم فخبرنی عن اللّه أین هو فی السماء هو أم فی الأرض؟

فقال له أبو بکر: فی السماء علی العرش.

قال الیهودی: فأری الأرض خالیه منه فأراه علی هذا القول فی مکان دون مکان!

فقال له أبوبکر: هذا کلام الزنادقه اعزب عنی و إلّا قتلتک، فولّی الرجل متعجّباً یستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمیرالمؤمنین۷ فقال له: یا یهودی، قد عرفت ما سألت عنه وما أُجِبتَ به وإنّا نقول: إنّ اللّه عزّ وجلّ أیّن الأین فلا أین له، و جلّ من أن یحویه مکان، وهو فی کلّ مکان بغیر مماسه ولا مجاوره، یحیط علماً بما فیها ولا یخلو شیء من تدبیره تعالی وإنّی مخبرک بما جاء فی کتاب من کتبکم یصدق بما ذکرته لک فإن عرفته أتؤمن به؟

قال الیهودی نعم.

قال: ألستم تجدون فی بعض کتبکم أن موسی بن عمران کان ذات یوم

ص: ۵۵

جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له: من أين جئت؟

قال: من عند اللّه عزّوجلّ، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له:

من أين جئت؟

قال: من عند اللّه عزّوجلّ، ثم جاءه ملك آخر فقال له: من أين جئت؟

قال: قد جئتك من السماء السابعه من عند اللّه عزّوجلّ، و جاءه ملك آخر فقال: من أين جئت؟

قال: قد جئتك من الأرض السابعه السفلى من عند اللّه عزّوجلّ،

فقال موسى۷: سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان

أقرب من مكان.

فقال اليهودى: أشهد أنّ هذا هو الحقّ المبين وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه .(۱)

إنّ جهل أبى بكر بكون اللّه تعالى أجلّ وأعلى من أن يحويه مكان لدليل على عدم معرفته باللّه تعالى لأنّه حدّده بقوله إنّه فى السماء، مضافاً إلى أنّه يستلزم أن يكون المكان معه أزلياً وقائماً بالذات، وفساد ذلك واضح وأنّ معرفه هذه الحقيقه من أهمّ شروط الخلافه، وجهل أبى بكر لها، أدلّ دليل على عدم أهليّته بالأمر.

وأمّا قوله۷: «أيّن الأين فلا أين له» لأنّ اللّه تعالى خلق الخلق

۱- . بحارالأنوار ۳: ۳۰۹.

ص: ۵۶

وبخلقه الخلق بـدء الزمـان، فـإنّه تعـالى منزّه عن الزمـان فلاـ يجرى عليه شـىء منه. وإنّه خلق المكان فلا معنى لكونه مقيّـداً به، ولو أنّ الزمان كان معه، إذن لزم كون شيئين أزليّين وذلك باطل عقلاً.

وأمّا قوله۷: «وهو فى كـل مكان بغير مماسه و لا مجاوره يحيط علما بما فيها» فهو من نفائس أقواله۷ وكلّ أقواله نفيسه، حيث إنّه يبيّن معنى كونه تعـالى فى كـلّ مكـان فليس معناه إحاطه كلّ مكان به، فإنّ ذلك نقصاً يجب تنزيهه تعالى عنه؛ بل بمعنى أنّه تعالى محيط بكل مكان علماً ولا يخرج مكان عن علمه، فلو ناجاه عبده فى قعر البحر فى بطن الحوت فى ظلم الدجى لسـمع وأجاب، كما سـمع ذا النون فى الظلمات، وكما لو دعاه عبده فى السماء السابعه لسمعه.

قال أمير المؤمنين۷: ولمّـا لم يكن إلى إثبـات صانع العالم طريق إلّا بالعقل لأنّه لا يحس فيـدركه العيان أو شـىء من الحواس فلو كان غير واحـد بل اثنين أو أكثر لأوجب العقل عـدّه صـنّاع كما أوجب إثبات الصانع الواحـد، ولو كان صانع العالم اثنين لم يجرِ تدبيرهما على نظـام ولم ينسق أحوالهما على إحكام ولا تمام، لأنّه معقول من الاثنين الإختلاف فى دواعيهما وأفعالهما، ولا يجوز أن يقال إنّهما متّفقان ولا يختلفان، لأنّ كلّ من جاز عليه الاتفاق جاز عليه الإختلاف؛ ألا ترى أنّ المتفقين لا يخلو أن يقدر كلّ منهما على ذلك أو لا يقدر كلّ منهما على

ص: ۵۷

ذلک فإن قدرا کانا جمیعاً عاجزین وإن لم یقدرا کانا جاهلین والعاجز والجاهل لا یکون إلهاً ولا قدیماً .(۱)

قوله۷: «فإن قدرا کانا جمیعاً عاجزین» لإنّ ذلک هو معنی قدرتهم جمیعاً فإنّ قدره کلّ واحد منهما علی الآخر یوجب کون کلّ واحد منهما عاجزاً.

روی أنّ الحجاج بن یوسف کتب إلی الحسن البصری وإلی عمرو بن عبید وإلی واصل بن عطا وإلی عامر الشعبی أن یذکروا ما عندهم وما وصل إلیهم فی القضاء والقدر.

فکتب إلیه الحسن البصری: إنّ أحسن ما انتهی إلیَّ ما سمعت أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷ أنّه قال: أتظنّ أنّ الذی نهاک دهاک وإنّما دهاک أسفلک وأعلاک واللّه بریء من ذاک.

وکتب إلیه عمرو بن عبید: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷: لو کان الزور فی الأصل محتوماً کان المزور فی القصاص مظلوماً.

وکتب إلیه واصل بن عطا: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر

قول أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷: أیدلّک علی الطریق ویأخذ

۱- بحارالأنوار ۹۰: ۹۱.

ص: ۵۸

علیک المضیق؟!

وکتب إلیه الشعبی: أحسن ما سمعت فی القضاء والقدر قول أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب۷: کلَّ ما استغفرت اللّه منه فهو منک وکلّ ما حمدت اللّه علیه فهو منه.

فلمّا وصلت کتبهم إلی الحجاج ووقف علیها قال: لقد أخذوها من عین صافیه .(۱)

قوله۷: «أتظنّ الذی نهاک دهاک» أی أتظنّ أنّ اللّه الذی نهاک عن ارتکاب المحارم دهاک فی إجبارک علی ارتکابها، کلّا لأنّ ذلک لا یصدر من ربّ حکیم. وإنّما دهاک أسفلک وأعلاک فبعد منحه القدره إیّاک تستند أفعالک إلیک فلا یصیبه شیء من أفعالک القبیحه فإنّه منزّه عنها.

قوله۷: «لو کان الزور فی الأصل محتوماً» أی لو کان الزور علی الأفعال ممّا حتمه اللّه تعالی وکان اللّه تعالی أجبر عباده علی المعاصی لکان المزور والمجبَر فی القصاص والعقاب مظلوماً، حیث إنّه لم یفعل القبائح بإرادته بل فعلها جبراً وبما أنّ عقاب اللّه لا یکون إلّا عدلاً فلا بدّ أن یکون العبد قادراً مختاراً.

قوله۷: «أیدلّک علی الطریق» أی أیدلّک علی الحقّ والباطل

۱- بحارالأنوار ۵: ۵۸.

ص: ۵۹

ویریک الطاعه والمعصیه ببعث الرسل وبإیقاظ العقل من سباته بتذکیراتهم، ثمّ یضیّق علیک الطریق ویجبرک علی الأفعال؟! حاشا وکلّا.

وأمّا قوله۷: «کلّ ما استغفرت اللّه منه...» فیدلّ علی أنّ الأفعال القبیحه هی ما تستند إلی العبد وهی التی یستغفر المرء ربّه منها، کما أنّ ما یحمد الإنسان الربّ علیه فهو مستند إلیه تعالی.

قال الرضا۷ فی روایته عن آبائه عن الحسین بن علی۷: دخل رجل من أهل العراق علی أمیرالمؤمنین۷ فقال: أخبرنا عن خروجنا إلی أهل الشام أبقضاء من اللّه وقدر؟

فقال له أمیر المؤمنین۷: أجل یا شیخ، فو اللّه ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من اللّه و قدر.

فقال الشیخ: عند اللّه أحتسب عنائی یا أمیرالمؤمنین.

فقال: مهلاً- یا شیخ، لعلّک تظن قضاء حتماً وقدرا لازماً، لو کان کذلک لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهی والزجر ولسقط معنی الوعد والوعید ولم تکن علی مسیء لائمه ولا لمحسن محمده ولکان المحسن أولی باللائمه من المذنب والمذنب أولی بالإحسان من المحسن، تلک مقاله عَبَدَه الأوثان وخصماء الرحمن وقدریّه هذه الأمّه ومجوسها، یا شیخ إنّ اللّه عزّوجلّ کلّف تخییرا ونهی تحذیرا وأعطی علی القلیل کثیرا و لم یعص مغلوبا ولم یُطَع مکرها ولم یخلق السماوات (وَالْأَرْضَ وَما بَیْنَهُما

ص: ۶۰

باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ)(۱) قال فنهض الشیخ وهو یقول:

أنت الإمام الذی نرجو بطاعته

یوم النجاه من الرحمن غفرانا

إلی آخر الأبیات .(۲)

قوله۷: «فو اللّه ما علوتم تلعه ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من اللّه وقدر» یدلّ علی کون الأُمور کلّها بید اللّه تعالی وفی قبضته، فإنّه لا یقع شیء فی الأرض ولا فی السماء إلّا بسبع، إلّا أنّ ذلک لا یوجب الجبر بل من قضاءه وقدره أن یکون العبد شائیاً مختاراً وأن یفعل ما یرید بالقدره التی وهبها اللّه تعالی إیّاه.

قوله۷: «لعلّک تظن قضاء حتماً وقدراً لازماً...» أی لعلّک ظننت أنّ ذلک بجبر منه فإنّه لو کان کذلک لما بقی معنی للثواب والعقاب والوعد والوعید والجنّه والنار، لأنّها مبتنیه علی اختیار العبد وقدرته علی الفعل والترک.

قوله۷: «لکان المحسن أولی باللائمه من المذنب والمذنب أولی بالإحسان من المحسن» لعلّ المراد أنّ المسمّی ربما أراد الإحسان ولکن بما أنّه مجبور لا یمکن له الإتیان به فهو أولی بالإحسان من

۱- ص: ۲۷.

۲- بحارالأنوار ۵: ۱۴.

ص: ۶۱

المحسن وفى المقابل المحسن أولى بالإساءه من المسىء لأنّه ربما أراد أن يفعل القبيح ولكنه لم يستطع لكونه مجبوراً.

وأمّا قوله۷: «إنّ اللّه عزّوجل كلّف تخييراً ونهى تحذيراً» فإنّه يعنى أنّ أمر اللّه تعالى ليس بالإلجاء، بل إنّه أعطى العبد القدره على الفعل والترك وأراه الطريق ثم أمره بإتيان الواجبات، كما أنّه نهى بالتحذير لا بالجبر فليس نهيه نهى تكوينى بل نهيه تحذيرى.

وأمّا قوله۷: «ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً» فيشير إلى قدره البارى تعالى على سلب القدره من العبد لكى لا يعصيه فإنّه قادر على قبض روح شمر ويزيد ومعاويه قبل أن يكيدوا لأولياء اللّه: إلّا أنّه لم يفعل ذلك ليقع الإمتحان وليصبر أوليائه على الأذى فتعلو درجاتهم إلى أعالى الدرجات وليميز الخبيث من الطيّب كما أنّه قادر على أن يكره العبد على الطاعات ولكن لو فعل ذلك لما استحق العباد الثواب ولا العقاب.

أخبر أميرالمؤمنين صلوات اللّه عليه عبايه بن ربعى الأسدى حين سأله عن الاستطاعه التى بها يقوم ويقعد ويفعل.

فقال له أميرالمؤمنين: سألت عن الإستطاعه تملكها من دون اللّه أو مع اللّه؟

ص: ۶۲

فسكت عبايه.

فقال له أمير المؤمنين: قل يا عبايه.

قال: وما أقول؟

قال۷: إن قلت إنّک تملکها مع اللّه قتلتک وإن قلت تملکها

دون اللّه قتلتک.

قال عبايه: فما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال۷: تقول إنّک تملکها باللّه الـذی يملکها من دونک فإن يملّکها إياک كان ذلک من عطائه وإن يسـلبکها كان ذلک من بلائه هو المالک لما ملّکک والقادر على ما عليه أقدرک أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّه حين يقولون لا حول ولا قوه إلّا باللّه.

قال عبايه: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟

قال۷: لا حول عن معاصی اللّه إلّا بعصمه اللّه ولا قوّه لنا على طاعه اللّه إلّا بعون اللّه. قال: فوثب عبايه فقبّل يديه ورجليه .(۱)

قوله۷: «إنّک تملکها باللّه الذی يملکها من دونک» يدلّ على أنّ الإسـتطاعه من اللّه تعالى وبتمليکه فلو أراد أن يسلبها عن العبد لفعل فلا حول على طاعته إلّا بالإستطاعه التی هی تملّک به تعالى وهو

۱- . بحارالأنوار ۵: ۷۵.

ص: ۶۳

أملك بها من العبد إذ له أن يسلبها كما أنّه لا حول عن معصيته إلّا بعصمته فإنّه لولا عصمته لارتكب العبد جميع القبائح.

فهذه جمله من الأخبار المرويّه عنه۷ الدالّه على مدى تنزيهيه وتسبيحه للّه السبوح، وعلى أنّ العباد هم المسئولون عن أفعالهم بصدورها عنهم بقدره واختيار كاملين .(۱)

هذا وفى المقابل نجد الخليفه الأوّل يروى عنه الرواه أنّه كان يسند أفعال العباد بما فيها من القبائح إلى اللّه سبحانه وتعالى.

فعن عبد اللّه بن عمر أنّه قال جاء رجل إلى أبى بكر فقال: أرأيت الزنا بقدر؟

قال: نعم.

قال: فإنّ اللّه قدّره علىّ ثمّ يعذّبنى؟

قال: نعم.

قال: يابن اللخناء! أما واللّه لو كان عندى انسان أمرت أن يجأ أنفك .(۲)

الطائفه الرابعه: ما دلّ على علمه بالغيب بإذن اللّه تعالى

إنّ اللّه تعالى عالم بالغيب وعالم بما كان وما يكون بل وما لا

۱- لمزيد من الاطلاع راجع كتاب (سدّ المفر على القائل بالقدر).

۲- تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۶۵ ص۸۹.

ص: ۶۴

يكون. وهذا من ضـروريّات جميع الأديان السماويّه ودلّت عليه آى كثيره وأحاديث أكثر. وممّا لا إبهام فيه أنّ اللّه تعالى قادر على أن يحمّـل خلقه ذلك العلم إذا شاء. فإنّ عموم قـدرته على كلّ شـىء يقتضـى ذلك ولا اسـتحاله فيه عقلاً، إذ أنّ تحمّل المخلوق العاجز الضعيف لعلم الغيب لا يخرجه عن احتياجه إلى القيّوم المفيض عليه ذلك العلم.

لأنّ علم اللّه ذاته، وأما علم المخلوق فباللّه، ومتوقّف على الإراده الربّانيه. ولـذا يمكن أن يفقد علمه فى أىّ لحظه إذا لم يشأ اللّه له أن يعلم. وعليه، إذا دلّ دليل على إفاضته تعالى علم الغيب على أحد، فلابدّ من قبول ذلك والتسليم لأمر اللّه تعالى.

عن عمر بن فرج الرضجى قال: قلت لأبى جعفر۷ إنّ شيعتك تدّعى أنّك تعلم كلّ ماء فى دجله ووزنه وكنّا على شاطىء دجله.

فقال۷ لى: يقدر اللّه تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضه من خلقه أم لا؟

قلت: نعم يقدر.

فقال۷: أنا أكرم على اللّه تعالى من بعوضه ومن أكثر خلقه .(۱)

۱- بحارالأنوار ۵۰: ۱۰۰.

ص: ۶۵

وهنا يبيّن الإمام۷ إمكان تحمّل علم الغيب بإذن اللّه تعالى.

وأمّا النصوص على علم الإمام...

عن أبى عبد اللّه الجدلى قال دخلت على أميرالمؤمنين۷ و الحسين إلى جنبه فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال: إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد.

قال: قلت يا أميرالمؤمنين واللّه إنّ تلك لحياه سوء.

قال: إنّ ذلك لكائن .(۱)

قال أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاه والسلام: سيقتل رجل من ولدى بأرض خراسان بالسمّ ظلماً اسمه اسمى واسم أبيه اسم ابن عمران موسى۷ ألا فمن زاره فى غربته غفر اللّه له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار .(۲)

وقال۷: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا- أم كيف بك إذا ولى هذا الأمر بنو أميه و أميرها، الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له فى السماء ناصر ولا فى الأرض عاذر ثمّ يستولى على غربها وشرقها، تدين له العباد ويطول ملكه يستنّ بسنن البدع والضلال ويميت الحق وسنّه رسول اللّه ۹، يقسم المال فى أهل

۱- بحارالأنوار ۴۴: ۲۶۱.

۲- بحارالأنوار ۴۹: ۲۸۶.

ص: ۶۶

ولايته ويمنعه من هو أحق به، ويذل فى ملكه المؤمن ويقوى فى سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً ويتّخذ عباد اللّه خولاً، و يدرس فى سلطانه الحقّ و يظهر الباطل، ويلعن الصالحون ويقتل من ناواه على الحقّ ويدين من والاه على الباطل .(۱)

قال۷: إنّى أُعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واستودعت علم القرآن و ما هو كائن إلى يوم القيامه .(۲)

والظاهر أنّ المراد من علم المنايا هو علم مدّه عمر كلّ ذى حياه وكيفيّه موته كما أنّ المراد من علم البلايا ما يقع على الناس من فتن و امتحان. ويظهر من بعض الأخبار أنّه۷ علّم بعض خاصّته كميثم التمّار وحبيب بن مظاهر بعض ذلك العلم(۳) كما أنّ الظاهر من استودعه علم ما كان إلى يوم القيامه هو أنّه عالم بتعليم اللّه ورسوله جميع المقدّرات إلى يوم القيامه، إلّا أنّه كما فى الخبر المارّ آنفاً يمكن أن يقع فيها التغيير لثبوت البداء للّه تعالى كما قال تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) .(۴)(۵)

الطائفه الخامسه: ما دلّ على تقدّمه فى القضاء

۱- بحارالأنوار ۴۴: ۲۰.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۵.

۳- بحارالأنوار ۴۵: ۹۲.

۴- لرعد: ۳۹.

۵- لمزيد من الاطلاع راجع كتاب (البداء آيه عظمه اللّه).

ص: ۶۷

الإمامه تعنى العصمه، والعصمه تعنى عدم ارتكاب المآثم، وعدم ارتكاب المآثم يعنى عدم الإكتراث ببهارج الدنيا، وعدم الإكتراث ببهارج الدنيا يوجب التوجّه إلى الحقّ.

والإمامه أيضاً تعنى العلم، والعلم بوجهته الديتيّه يعنى العمل، والعمل يعنى القيام بالحقّ والقضاء به عدلاً وقسطاً، على الظالم للمظلوم، سواء على القريب أو البعيد، على الأسود أو الأبيض، الحرّ أو المملوك، والرجل أو المرأه.

هذا قانون، أما تطبيقه، فنجده فى الإمام أميرالمؤمنين على۷ القائل:

وأيمُ اللّه لأبقرنّ الباطل حتّى يخرج الحقّ من خاصرته(۱) .. والقائل أيضاً: الذّليل عندى عزيز حتّى آخذ الحقّ له، والقوىّ عندى ضعيف حتّى آخذ الحقّ منه .(۲)

ثمّ إنّنا نجد مصداق الحديث النبوى: (أقضى أمّتى على) فى عهد الخلفاء ناهيك عن عهده، فعندما كانت المعضلات تكشف جهل الحكّام وتراهم يغصّون بأنفاسهم، كان الإمام يظهر العلم فيشعّ من

۱- بحارالأنوار ۳۲: ۱۱۳.

۲- بحارالأنوار ۲۹: ۳۵۱.

ص: ۶۸

ينبوعه النور من قلبه الزخّار وصدره المملو حكمه.

عن عاصم بن حمزه السّلولىّ قال: سمعت غلاماً بالمدينه وهو يقول: يا أحكم الحاكمين اُحكم بينى وبين أمّى.

فقال له عمر بن الخطّاب: يا غلام لم تدعو على أمّك؟

فقال: يا أميرالمؤمنين إنّها حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشرّ ويمينى عن شمالى طردتنى وانتفت منّى وزعمت أنّها لا تعرفنى.

فقال عمر: أين تكون الوالده؟

قال: فى سقيفه بنى فلان.

فقال عمر: علىّ بأمّ الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعه إخوه لها وأربعين قسّامه يشهدون لها أنّها لا تعرف الصّبىّ وأنّ هذا الغلام غلام مدّع ظلوم غشوم يريد أن يفضحها فى عشيرتها وأنّ هذه جاريه من قريش لم تتزوّج قطّ وأنّها بخاتم ربّها.

ص: ۶۹

فقال عمر: يا غلام ما تقول؟

فقال: يا أميرالمؤمنين هذه واللّه أمّى حملتنى فى بطنها تسعه أشهر وأرضعتنى حولين فلمّا ترعرعت وعرفت الخير من الشّرّ ويمينى من شمالى طردتنى وانتفت منّى وزعمت أنّها لا تعرفنى.

فقال عمر: يا هذه ما يقول الغلام؟

فقالت: يا أميرالمؤمنين والّذى احتجب بالنور فلا عين تراه وحقّ محمّد وما ولد، ما أعرفه ولا أدرى من أىّ الناس هو، وإنّه غلام مدّع يريد أن يفضحنى فى عشيرتى وإنّى جاريه من قريش لم أتزوّج قطّ وإنّى بخاتم ربّى.

فقال عمر: ألك شهود؟

فقالت: نعم هؤلاء. فتقدّم الأربعون القسّامه فشهدوا عند عمر أنّ الغلام مدّع يريد أن يفضحها فى عشيرتها وأنّ هذه جاريه من قريش لم تتزوّج قطّ وأنّها بخاتم ربّها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السّجن حتّى نسأل عن الشّهود فإن عدّلت شهادتهم جلدته حدّ المفترى.

فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السّجن فتلقّاهم أميرالمؤمنين۷ فى بعض الطّريق فنادى الغلام: يا ابن عمّ رسول اللّه ۹ إنّنى غلام مظلوم وأعاد عليه الكلام الّذى كلّم به عمر، ثمّ قال: وهذا عمر قد أمر بى إلى الحبس.

فقال علىّ۷: ردّوه إلى عمر، فلمّا ردّوه قال لهم عمر أمرت به إلى السّجن فرددتموه إلىّ.

فقالوا: يا أميرالمؤمنين أمرنا علىّ بن أبى طالب۷ أن نردّه إليك

ص: ۷۰

وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعليّ۷ أمراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل عليّ۷ فقال: عليّ بأمّ الغلام، فأتوا بها فقال عليّ۷: يا غلام ما تقول؟

فأعاد الكلام، فقال عليّ۷ لعمر: أتأذن لى أن أقضى بينهم؟

فقال عمر سبحان اللّه وكيف لا وقد سمعت رسول اللّه ۹ يقول: أعلمكم عليّ بن أبى طالب.

ثمَّ قال للمرأه: يا هذه ألك شهود؟

قالت: نعم. فتقدَّم الأربعون قسّامه فشهدوا بالشَّهاده الأولى.

فقال عليٌّ۷: لأقضينّ اليوم بقضيّه بينكما هى مرضاه الربّ من فوق عرشه علَّمنيها حبيبى رسول اللّه ۹، ثمَّ قال لها: ألك وليٌّ؟

قالت: نعم هؤلاء إخوتى.

فقال لإخوتها: أمرى فيكم و فى أختكم جائز.

فقالوا: نعم يا ابن عمّ محمّد۹ أمرك فينا وفى أختنا جائز.

فقال عليٌّ۷: أشهد اللّه وأشهد من حضر من المسلمين أنّى قد زوَّجت هذا الغلام من هذه الجاريه بأربعمائه درهم والنَّقد من مالى، يا قنبر علىَّ بالدَّراهم. فأتاه قنبر بها فصبَّها فى يد الغلام قال: خذها فصبَّها فى حجر امرأتك ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس يعنى الغسل.

ص: ۷۱

فقام الغلام فصبَّ الدَّراهم فى حجر المرأه ثمَّ تلبَّبها، فقال لها: قومى. فنادت المرأه النَّار النَّار يا ابن عمّ محمّد، تريد أن تزوّجنى من ولدى، هذا و اللّه ولدى، زوَّجنى إخوتى هجينا فولدت منه هذا الغلام فلمَّا ترعرع و شبَّ، أمرونى أن أنتفى منه وأطرده وهذا واللّه ولدى وفؤادى يتقلَّى أسفا على ولدى. قال: ثمَّ أخذت بيد الغلام وانطلقت ونادى عمر: واعمراه لولا عليٌّ لهلك عمر .(۱)

لو كان الناس يَدَعون الخلافه تستقر فى مراسيها وتنقاد لأهلها، لأضحوا على المحجّه البيضاء، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولفتح اللّه عليهم بركات من السماء والأرض ولكنّهم أمّروا غير من أمّره اللّه، فذاقوا وبال أمرهم.

تُرى، من كان يقوى على حلّ مثل هذه القضيه السالفه غير الإمام، وهل كان لأحد أن يهتدى إلى الغايه التى انتهى۷ إليها بعد مجىء أربعين قسّامه كلّهم يقسمون بنفى الولد عن أُمّه؟!

إنّه من المرّ أن نجد تلقّى مثل هذه المصيبه أعنى مصيبه إعطاء دكّه القضاء لغير الإمام لكثير من الناس أمراً هامشيّاً لا يجدر حتّى بالتأمل.

وليت عمر كان يتنحّى ذلك اليوم ويدع الحقّ يأخذ مجراه، أو كان

۱- الكافى ۷: ۴۲۳.

ص: ۷۲

على الأقل يتوقّف عن إصدار الأحكام حتى يأمره الإمام بذلك.

روى أنّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر فى طفل ادّعته كل واحده منهما ولداً لها بغير بيّنه، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم فى ذلك على عمر وفزع فيه إلى أميرالمؤمنين۷ فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما فأقامتا على التنازع والإختلاف فقال۷ عند تماديهما فى النزاع ائتونى بمنشار.

فقالت المرأتان: وما تصنع؟

فقال: أقدّه نصفين لكل واحده منكما نصفه.

فسكتت إحداهما وقالت الأخرى: اللّه اللّه يا أبا الحسن إن كان لابدّ من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: اللّه أكبر هذا ابنك دونها ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت فاعترفت المرأه الأخرى أن الحقّ مع صاحبتها والولد لها دونها، فَسُرِّى عن عمر ودعا لأميرالمؤمنين۷ بما فرّج عنه فى القضاء .(۱)

إنّ للأئمه نوعان من التحرك: تاره بالمعجزه، وأخرى بالأسباب. أمّا الأولى فقصص المعاجز اليوم تُقرأ و لا ترى أو تحسّ و لكن يجب الامتناع عن ردّها سيّما إذا نقلها صادق عن صادق و ثقه عن ثقه.

۱- بحارالأنوار ۴۰: ۲۵۲.

ص: ۷۳

ولكن بالنسبه إلى الشقّ الآخر، فقد كانوا: يستندون فيه إلى مسائل العلم المبرهنه لدى الجميع، فهى تُقرأ ويجد القارئ حقيتها وعظمتها حتى بعد تمادى القرون.

وفى مثل هذا الذى سبق، نجد أنّ جميع الناس يقبلون ويقرّون بأنّ تلك الطريقه التى اتّخذها الإمام كانت بعلم وسداد بالغين، لأنّ الإمام استفاد من حنان الأم الطبيعى لولدها لكشف إفك الأخرى.

ثمّ إنّ الخبر يقول أنّ عمر دعا للإمام، ولكن كان من الأجدر أن يتنازل له، لأنّ القضاء محلّ لا يتولّاه إلّا أهله بالضروره.

عن الأصبغ بن نباته رفعه قال: أتى عمر بخمسه نفر أخذوا فى الزّنى فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدُّ وكان أميرالمؤمنين۷ حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم.

قال: فأقم أنت عليهم الحكم. فقدَّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدَّم الثّانى فرجمه، وقدَّم الثّالث فضربه الحدَّ، وقدَّم الرَّابع فضربه نصف الحدّ، و قدَّم الخامس فعزَّره. فتحيَّر عمر وتعجَّب النَّاس من فعله. فقال عمر: يا أبا الحسن خمسه نفر فى قضيَّه واحده أقمت عليهم خمس حدود ليس شىء منها يشبه الآخر؟!

فقال أميرالمؤمنين۷: أمَّا الأوّل فكان ذمّيّاً خرج عن ذمَّته لم يكن له حكم إلّا السَّيف، وأمَّا الثّانى فرجل محصن كان حدُّه الرَّجم، وأمَّا الثّالث

ص: ۷۴

فغیر محصن جلد الحدَّ، وأمَّا الرّابع فعبد ضربناه نصف الحدّ، وأمَّا الخامس فمجنون مغلوب على عقله .(۱)

إنّ الأحکام تتبع موضوعاتها، فحکم الحدّ فی الذمّی الزانی یختلف بالبداهه عن المسلم المحصن وکذا حکمهما یختلف عن غیر المحصن، و الحکم بالنسبه للحرّ یختلف عن الحکم بالنسبه للعبد، کما أنّ الحکم بالنسبه للعاقل یختلف منه إلی المجنون ولا یعرف تفاصیل أحکام اللّه تعالی إلّا الذی تحمّل علم الکتاب و علم رسول اللّه ۹.

عن أبی جعفر۷ فی حدیث: إنّ شابّا قال لأمیرالمؤمنین۷ إنَّ هؤلاء النّفر خرجوا بأبی معهم فی السَّفر فرجعوا ولم یرجع أبی فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترک مالاً فقدَّمتهم إلی شریح فاستحلفهم وقد علمت أنَّ أبی خرج ومعه مال کثیر.

فقال أمیرالمؤمنین۷: واللّه لأحکمنّ بینهم بحکمٍ ما حکم به خلق قبلی إلّا داود النَّبیّ۷، یا قنبر ادع لی شرطه الخمیس، فدعاهم فوکَّل بکلّ رجل منهم رجلاً من الشَّرطه ثمَّ نظر إلی وجوههم فقال ماذا تقولون؟

أتقولون إنّی لا أعلم ما صنعتم بأبِ هذا الفتی إنّی إذاً لجاهل.

ثمَّ قال: فرّقوهم وغطُّوا رءوسهم. قال: ففرّق بینهم وأقیم کلُّ رجل منهم

۱- الکافی ۷: ۲۵۶.

ص: ۷۵

إلى أسطوانه من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطّاه بثيابهم، ثمَّ دعا بعبيداللّه بن أبى رافع كاتبه فقال: هات صحيفه ودواه، وجلس أميرالمؤمنين۷ فى مجلس القضاء وجلس النَّاس إليه فقال لهم: إذا أنا كبَّرت فكبّروا، ثمَّ قال للنَّاس: اخرجوا، ثمَّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثمَّ قال لعبيد اللّه: اكتب إقراره وما يقول، ثمَّ أقبل عليه بالسُّؤال فقال له أمير المؤمنين۷: فى أىّ يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟

فقال الرَّجل: فى يوم كذا وكذا.

فقال: وفى أىّ شهر؟

فقال: فى شهر كذا وكذا.

قال: فى أىّ سنه؟

فقال: فى سنه كذا وكذا.

فقال: وإلى أين بلغتم فى سفركم حتَّى مات أبو هذا الفتى؟

قال: إلى موضع كذا وكذا.

قال: وفى منزل من مات؟

قال: فى منزل فلان بن فلان.

قال: وما كان مرضه؟

قال: كذا و كذا.

ص: ۷۶

قال: وكم يوماً مرض؟

قال: كذا وكذا.

قال: ففى أىّ يوم مات ومن غسّله ومن كفّنه وبما كفّنتموه ومن صلّى عليه ومن نزل قبره؟

فلمّا سأله عن جميع ما يريد كبّر أميرالمؤمنين۷ وكبّر النّاس جميعاً فارتاب أولئك الباقون ولم يشكّوا أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه فأمر أن يغطّى رأسه وينطلق به إلى السّجن.

ثمّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال كَلّا زعمتم أنّى لا أعلم ما صنعتم.

فقال يا أميرالمؤمنين: ما أنا إلّا واحد من القوم ولقد كنت

كارهاً لقتله، فأقرّ.

ثمّ دعا بواحد بعد واحد كلّهم يقرّ بالقتل وأخذ المال ثمّ ردّ الّذى كان أمر به إلى السّجن فأقرّ أيضاً، فألزمهم المال والدّم ثمّ ذكر حكم داود۷ بمثل ذلك إلى أن قال: ثمّ إنّ الفتى والقوم اختلفوا فى مال أبى الفتى كم كان فأخذ علىّ۷ خاتمه وجمع خواتيم من عنده قال أجيلوا هذه السّهام فأيّكم أخرج خاتمى فهو صادق فى دعواه لأنّه سهم اللّه عزّوجلّ

وهو لا يخِيب .(۱)

۱- وسائل الشيعه ۲۰: ۲۷۹.

ص: ۷۷

قوله۷: «أتقولون إنّى لا أعلم ما صنعتم بأبِ هذا الفتى إنّى إذاً لجاهل» يومى إلى علمه بفعلهم بإذن اللّه تعالى، وإنّما فعل ما فعل ليعلم الجميع ويقضى بالظاهر المعلوم.

وأمّا حكمه بذلك الأسلوب فذاك لحكمته حيث لم يكذب ولم يدعهم يكذبوا وإنّه أخذ الإقرار منهم على أنفسهم بطريقه لبقه وذكيه. وظنّى أنّه لو كان عمر هو القاضى لكان قد حدّ الشاب أو عزّره وترك القتله فى إفكهم يعمهون.

قال أبو جعفر۷: توفّى رجل على عهد أمير المؤمنين۷ وخلّف ابناً وعبداً فادَّعى كلٌّ واحد منهما أنَّه الابن وأنَّ الآخر عبد له، فأتيا أميرالمؤمنين۷ فتحاكما إليه فأمر أميرالمؤمنين۷ أن يثقب فى حائط المسجد ثقبين، ثمَّ أمر كلَّ واحد منهما أن يدخل رأسه فى ثقب ففعلا ثمَّ قال: يا قنبر جرّد السَّيف. وأسرَّ إليه: لا تفعل ما آمرك به. ثمَّ قال: اضرب عنق العبد.

قال: فنحَّى العبد رأسه فأخذه أميرالمؤمنين۷ وقال للآخر: أنت الابن وقد أعتقت هذا وجعلته مولى لك .(۱)

أو ليست هذه البراهين خير شواهد على أولويّته بخلافه رسول اللّه ۹؟ أليست الروايات صارخه فى أنّ صاحب الأمر والنهى

۱- من لا يحضره الفقيه ۳: ۲۳.

ص: ۷۸

ليس سوى أبى الحسن۷؟ أو ليس التاريخ يجهر بأنّ الأُمّه لم تَر من يضاهى عليّاً۷، لا فى العلم ولا فى أيّه صفه أُخرى. ولكنّه الدهر الخؤون الذى أنزل الإمام ثمّ أنزله، وهو الدهر الذى جعل من بايع عليّاً۷ فى غدير خم ينازعه الخلافه بعد سنين! هذا ما نشاهده من جهه، ومن الجهه الأُخرى نرى الخليفه الأوّل يعى عن إجابه اليهودى الذى سأله عن مكان اللّه سبحانه، علماً بأنّ مثل هذا سؤال يجب أن لا يخفى على من يدّعى منزله كهذه أو جهله بقضيه الإرث الوارده فى محلها. كما وحدث نظير ذلك للخليفه الثانى فى معنى قوله تعالى: (وَفَاكِهَهً وَأَبّا) .(۱)(۲)

وإليك روايه من أمثاله..

روى أبو سعيد الخدرى قال: حججنا مع عمر أول حجّه حجّها فى خلافته فلمّا دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبّله واستلمه وقال: إنّى لأعلم أنّك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول اللّه ۹ قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك.

فقال له على۷: بلى يا أميرالمؤمنين إنّه ليضر وينفع ولو علمت

۱- عبس: ۳۱.

۲- راجع حقّ اليقين للعلامه شبّر للإطّلاع على المزيد.

ص: ۷۹

تأویل ذلک من کتاب اللّه لعلمت أنّ الذی أقول لک کما أقول قال اللّه تعالی (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی) ... .(۱)(۲)

السمه الثانیه: القدره والشجاعه

اشاره

۱- لأعراف: ۱۷۲.

۲- شرح نهج البلاغه ۱۲: ۹۹.

ص: ۸۰

ص: ۸۱

لقـد شاء اللّه أن يُرسـی دعائم التوحيـد فی أرضه، ولا رادّ لأمره. وأراد لخلفاءه أن يقوموا بـذلك الـدور، أعنی دور التبليغ لدينه، ولذا أعانهم وسدَّدهم وأهلك من ناواهم ومَن نصب لهم الشـنئان والضغائن، وبذلك كان الأنبياء وأوصياؤهم أولی قوه من اللّه عظيمه، بل كـانت لهم من ربـاطه جـأش وقوّه قلب وشـجاعه جنـان مـا لا يعلم سـعته إلّا اللّه، فكانوا يتنمّرون فی ذاته ولا يخافون فيه لومه لائم ولا يثنيهم عن عزيمتهم شیء.

لقـد أيقنوا أنّ المقادير بيـد اللّه ملك الملوك، وهو لا يريـد لهم أن يهلكوا قبل تبليغ الرساله، فكانوا لا يخافون إلّا إيّاه ولا يخشون إلّا هو.

قوّته فی صغره

ورد أنّ أباطـالب كـان يجمع ولـده وولـد إخوته ثم يأمرهم بالصـراع وذلك خُلق فی العرب فكان علی۷ يحسـر عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم وكبار بنی عمّه و صغارهم فيصرعهم

ص: ۸۲

فیقول أبوه: (ظَهَر علی) أی: غلب ، فسـمّاه ظهیراً. فلمّـا ترعرع۷ کان یصارع الرجل الشدیـد فیصـرعه ویعلق بالجبَّار بیده ویجذبه فیقتله وربما قبض علی مَراقّ بطنه ورفعه إلی الهواء وربما یلحق الحصان الجاری فیصدمه فیرده علی عقبیه .(۱)

عن أبی عبـداللّه جعفر بن محمّـد عن آبـائه: قـال: کان العباس بن عبـدالمطلب ویزیـد بن قعنب جالسـین إلی أن قال : فلمّا أن رجعت فاطمه بنت أسـد رأت نوراً قـد ارتفع من علی إلی أعنان السـماء، قال: ثمّ شـدّته وقمطته بقماط فبتر القماط قال: فأخـذت فاطمه قماطاً جیّـداً فشـدّته به فبتر القماط ثمّ جعلته فی قماطین فبترهما فجعلته ثلاثه فبترها فجعلته أربعه أقمطه من رقّ مصـر لصـلابته فبترها فجعلته خمسه أقمطه دیباج لصـلابته فبترها کلّها فجعلته سته من دیباج وواحد من الأدم فتمطی فیها فقطعها کلّها بإذن اللّه ثمّ قال بعد ذلک: یا أُمَّه لا تشدّی یدی فإنّی أحتاج أن أبصبص لربّی بإصبعی .(۲)

وروی أنس عن عمر الخطاب أنّ علیاًv۷ رأی حیّه تقصده وهو فی مهده وقد شدّت یداه فی حال صغره فحوّل نفسه فأخرج یده وأخذ

۱- بحارالأنوار ۴۱: ۲۷۵. وهذه المنقبه الأخیره تدلّ علی سرعه سیره علی قدمیه، والتی قلّ ذکرها لدی ذکر المؤلّفین لفضائله ومناقبه.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۸. وللحدیث تتمه جدیره بالقراءه، أخذنا منه موضع الحاجه، فراجع.

ص: ۸۳

بیمینه عنقها وغمزها غمزه حتّی أدخل أصابعه فیها وأمسکها حتّی ماتت فلمّا رأت ذلک أمّه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثمّ قالت: کأنّک حیدره .(۱)

وبذلک یعلم أنّ قدرته۷ من اللّه تعالی وهی آیه إمامته.

سعه قدرته۷

عن أبی جعفر۷: إنّ اللّه أقدرنا علی ما نرید ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها .(۲)

وعن المفید رفعه إلی سلمان الفارسی۲ قال: قال أمیرالمؤمنین۷: یا سلمان الویل کلّ الویل لمن لا یعرفنا حقّ معرفتنا وأنکر فضلنا، یا سلمان أیّما أفضل محمّد۹ أم سلیمان بن داود؟

قال سلمان: بل محمّد۹.

قال: یا سلمان فهذا آصف بن برخیا، قَدَرَ أن یحمل عرش بلقیس من فارس فی طرفه عین وعنده علم من الکتاب ولا أفعل أضعاف ذلک وعندی علم ألف کتاب، أنزل اللّه علی شیث بن آدم۸ خمسین صحیفه، وعلی إدریس النبی ثلاثین صحیفه، وعلی إبراهیم الخلیل۷

۱- بحارالأنوار ۴۱: ۲۷۴.

۲- بحارالأنوار ۴۶: ۲۳۹.

ص: ۸۴

عشرین صحیفه، والتوراه والإنجیل والزبور والفرقان.

فقلت: صدقت یا سیدی.

فقال۷: اعلم یا سلمان أنّ الشاکّ فی أمرنا وعلومنا کالممتری فی معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض ولایتنا فی کتابه فی غیر موضع ویبیّن فیه ما وجب العمل به وهو غیر مکشوف .(۱)

ویقول أمیرالمؤمنین۷ فی حدیث له: ألا وإنّ إمامکم قد اکتفی من دنیاه بطمریه، یسدّ فوره جوعه بقرصیه، لا یطعم الفلذه فی حوله إلّا فی سته أضحیه، ولن تقدروا علی ذلک، فأعینونی بورع واجتهاد. وکأنیّ بقائلکم یقول: إذا کان قوت ابن أبی طالب هذا، قعد به الضعف عن مبارزه الأقران ومنازعه الشجعان، واللّه ما قلعت باب خیبر بقوه جسدانیّه ولا بحرکه غذائیه، و لکنی أُیّدت بقوه ملکیّه ونفس بنور بارئها مضیئه .(۲)

وهذا یدلّ علی مدی قدرته۷ وشجاعته فبیانه لقدرته علی رؤوس الأشهاد وعدم صدور أیّ اعتراض من أیّ أحد، لدلیل علی قدرته وشهادته.

وصریح هذا الخبر أنّه۷ کان مسدّداً من قبل اللّه بشکل لا یکون لغیر الإمام المعصوم. ویشهد علی ذلک أنّ فی واقعه خیبر سبق الشیخان إلی القلعه ولکنّهم لم یفلحوا فی فتحها وعادوا مطأطئین

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۲۸.

۲- بحارالأنوار ۴۰: ۳۱۸.

ص: ۸۵

رؤوسهم خائبین، وأبی اللّه أن یفتح الباب إلّا بید باب مدینه العلم (صلوات اللّه علیه).

فعن أبی إسحاق عن أبی عبداللّه الجدلی قال: سمعت أمیرالمؤمنین۷ یقول: لمّا عالجت باب خیبر جعلته مِجَنّاً لی فقاتلتهم به فلمّا أخزاهم اللّه وضعت الباب علی حصنهم طریقاً ثمّ رمیت به فی خندقهم، فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلا!

فقال: ما کان إلّا مثل جُنّتی التی فی یدی فی غیر ذلک المقام .(۱)

نعم هذا هو شأن الحجّه البالغه والآیه الکبری والنبأ العظیم فإنّ أصعب الأُمور علی الناس هی أسهل ما تکون له بإذن اللّه سبحانه.

وعن أبی ذر رضی اللّه عنه قال: قال أمیرالمؤمنین۷: فهل فیکم أحد احتمل باب خیبر یوم فتحت حصنها ثمّ مشی به ساعه ثمّ ألقاه فعالجه بعد ذلک أربعون رجلاً فلم یقلوه من الأرض؟ قالوا: لا .(۲)

شجاعته۷

۱- بحارالأنوار ۲۱: ۱۶. وذکر المجلسی فی بحارالأنوار ۲۱: ۱۸ عن المناقب أنّ رسول اللّه ۹ أرکبه یوم خیبر وعمّمه بیده وألبسه ثیابه وأرکبه بغلته، ثمّ قال: امضِ یا علی وجبرئیل عن یمینک ومیکائیل عن یسارک وعزرائیل أمامک وإسرافیل وراءک ونصرُ اللّه فوقک ودُعائی خلفک، وخبّر النبیّ۹ رمیه باب خیبر أربعین ذراعاً، فقال۹: والذی نفسی بیده لقد أعانه علیه أربعون ملکاً.

۲- بحارالأنوار ۲۱: ۱۹.

ص: ۸۶

الشـجاعه لغةً بمعنی قوّه القلب عنـد النزال، شـجاعه الإمـام لم تکن موهبه حـاز علیهـا اعتباطاً، وإنّما کانت وراءها عنایه الربّ سـبحانه، والتی تُرَفرِف علی القـائم الحقیقی لمقـام النبی الطهر المطهّر، فنجـد أنّ الإمام۷ کان أشـجع الناس لنفس السـبب الذی جُعل الرسول۹ أشجع الناس.

هیّا ألق نظره إلی مواقفه ببدر وخندق وأُحد وخیبر وحنین وصـفّین، تلک المواقف التی لم تهز الشـجعان فحسب، بل کلّ ضمیر وروح یقِضَتین، ورصّیعت نواصـی المسـلمین فی أقطار البلاد علی تمادی القرون، ولعمری ما أحلی وصف سیّده نساء العالمین فاطمه۳ لبعلها فی خطبتها الفـدکیه المعروفه «کلّما أوقـدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه أو نجم قرن للشـیطان وفغرت فاغره من المشـرکین، قذف أخاه فی لهواتها فلا ینکفئ حتّی یطأ صماخها بأخمصه ویخمد لهبها بسیفه»(۱) فإنّه۷ لم یکن لیکتفِ ببعث الرسول۹ وإنّما کان لا یعود منها إلّا بأیدی ملئاً بالنصر والعزّه والشموخ.

وورد أنّه۷ حمل فغاص فی عسکر الجمل ثمّ رجع وقد انحنی

۱- بحارالأنوار ۲۹: ۲۲۴.

ص: ۸۷

سیفه فأقامه برکبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نکفیک یا أمیرالمؤمنین. فلم یجب أحداً منهم ولا ردّ إلیهم بصره، وظلّ ینحطّ ویزأر زئیر الأسد حتّی فرق من حوله وتبادروه وإنّه لطامح ببصره نحو عسکر البصره لا یبصر من حوله ولا یرد حواراً ثمّ دفع الرایه إلی ابنه محمّد ثمّ حمل حمله ثانیه وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسیف قدماً قدماً والرجال تفرّ من بین یدیه وتنحاز عنه یمنه ویسره، حتّی خضّب الأرض بدماء القتلی ثمّ رجع وقد انحنی سیفه فأقامه برکبته فاعصوصب به أصحابه و ناشدوه اللّه فی نفسه وفی الإسلام وقالوا إنک إن تُصَب یذهب الدین فأمسک ونحن نکفیک. فقال: واللّه ما أرید بما ترون إلّا وجه اللّه والدار الآخره ثمّ قال لمحمّد ابنه: هکذا تصنع یا ابن الحنفیه فقال الناس من الذی یستطیع ما تستطیعه یا أمیرالمؤمنین .(۱)

ومن الواضح أنّ وراء هذه الشجاعه توکّل علی اللّه تعالی فلا أحد یستطیع أن یغور فی میادین القتال کما غار أمیرالمؤمنین۷ إلّا من کانت له معرفهً کمعرفه الإمام باللّه تعالی، تلک المعرفه التی تجعل المؤمن یتّکل علی اللّه تعالی ویحمل علی القوم لیفرّقهم تفریقاً.

روی عن أبی واثله شقیق بن سلمه قال کنت أماشی عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمه فقلت له: مه یا عمر فقال: ویحک أما

۱- شرح نهج البلاغه ۱: ۲۵۶.

ص: ۸۸

تری الهزبر القثم بن القثم والضارب بالبهم، الشدید علی من طغا وبغی بالسیفین و الرایه؟ فالتفتُ فإذا هو علی بن أبی طالب فقلتُ له: یا عمر هو علی بن أبی طالب؟ فقال: ادن منی أحدّثک عن شجاعته وبطولته. بایعنا النبی۹ یوم أُحد علی أن لا ـ نفرّ ومَن فَرَّ منّا فهو ضالّ ومَن قُتل منّا فهو شهید، والنبی۹ زعیمه إذ حمل علینا مائه صندید تحت کلّ صندید مائه رجل أو یزیدون فأزعجونا عن طاحونتنا فرأیت علیّاً کاللیث یتّقی الذر إذ قد حمل کفّاً من حصی فرمی به فی وجوهنا ثمّ قال۷: شاهت الوجوه وقطت وبطت ولطت إلی أین تفرّون إلی النار. فلم نرجع ثمّ کرّ علینا الثانیه وبیده صفیحه یقطر منها الموت فقال۷: بایعتم ثمّ نکستم فو اللّه لأنتم أولی بالقتل ممّن أقتل. فنظرت إلی عینیه کأنّهما سلیطان یتوقّدان ناراً أو کالقدحین المملوین دماً فما ظننت إلّا ویأتی علینا کلّنا، فبادرت أنا إلیه من بین أصحابی فقلت یا أبا الحسن اللّه اللّه فإنّ العرب تفرّ وتکرّ وإنّ الکرّه تنفی الفرّه فکأنّه استحیا فولّی بوجهه عنّی فما زلت أسکن روعه فؤادی فواللّه ما خرج ذلک الرعب من قلبی حتی الساعه ولم یبق مع رسول اللّه إلّا أبو دجانه سماک بن خرشه وأمیرالمؤمنین۷ وکلّما حملت طائفه علی رسول اللّه ۹ استقبلهم أمیرالمؤمنین صلوات اللّه علیه فیدفعهم عن رسول

ص: ۸۹

اللّه ویقتلهم حتّی انقطع سیفه... فلمّا انقطع سیف أمیرالمؤمنین۷ جاء إلی رسول اللّه ۹ فقال: یا رسول اللّه إنّ الرجل یقاتل بالسلاح وقد انقطع سیفی، فدفع إلیه رسول اللّه ۹ سیفه ذا الفقار فقال: قاتل بهذا. ولم یکن یحمل علی رسول اللّه ۹ أحد إلّا استقبله أمیرالمؤمنین۷ فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول اللّه ۹ إلی ناحیه أحد فوقف وکان القتال من وجه واحد وقد انهزم أصحابه فلم یزل أمیرالمؤمنین۷ یقاتلهم حتی أصابه فی وجهه ورأسه وصدره وبطنه ویدیه ورجلیه تسعون جراحه، فتحاموه و سمعوا منادیاً من السماء «لا سیف إلّا ذو الفقار ولا فتی إلّا علی» فنزل جبرئیل علی رسول اللّه ۹ فقال: یا محمّد هذه واللّه المواساه .(۱)

عن أبی عبداللّه ۷ قال: انهزم الناس یوم أحد عن رسول اللّه ۹ فغضب غضباً شدیداً قال: وکان إذا غضب انحدر عن جبینیه مثل اللؤلؤ من العرق، قال فنظر فإذا علی۷ إلی جنبه فقال له: الحق ببنی أبیک مع من انهزم عن رسول اللّه ۹ فقال: یا رسول اللّه لی بک أسوه. قال: فاکفنی هؤلاء. فحمل فضرب أوّل من لقی منهم، فقال جبرئیل۷: إنّ هذه لهی المواساه یا محمد. فقال: إنّه منّی وأنا منه. فقال جبرئیل۷: وأنا منکما یا محمّد. فقال أبوعبداللّه ۷: فنظر رسول اللّه ۹ إلی جبرئیل۷

۱- بحارالأنوار ۲۰: ۵۲.

ص: ۹۰

علی کرسیّ من ذهب بین السماء والأرض و هو یقول: لا سیف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلّا علی .(۱)

وعن جابر بن عبداللّه، قال: قال رسول اللّه ۹: ما عصانی قوم من المشرکین إلّا رمیتهم بسهم اللّه قیل: وما سهم اللّه یا رسول اللّه؟ قال: علیّ بن أبی طالب، ما بعثته فی سریه ولا أبرزته لمبارزه إلّا رأیت جبرائیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره، وملک الموت أمامه وسحابه تظله حتّی یعطیه اللّه خیر النصر والظفر .(۲)

وعن سعد بن المسیب، قال: لقد أصابت علیاً۷ یوم أحد ستّ عشره ضربه، وهو بین یدی رسول اللّه ۹ یذبّ عنه. کلّ ضربه منها یسقط إلی الأرض، فإذا سقط رفعه جبرائیل۷ .(۳)

هذا غیض من فیض ممّا ورد فی شجاعته وبسالته وقدرته وهو ینمّ عن القدره الربّانیّه الموهوبه ومن کان کذلک لا یجوز عقلاً للأدون منه رتبه أن یتولّی قیاده جیش الإسلام.

إنّنا نلاحض أنّ علیّاً۷ یلوذ بعریش رسول اللّه لما کان یشتد الحرب، فلا یکون أحد أقرب إلی العدو منه۹، ذلک أنّ النبی کان

۱- بحارالأنوار ۲۰: ۱۰۷.

۲- بحارالأنوار ۳۹: ۱۰۱.

۳- احقاق الحق ۸: ۳۶۶، أسد الغابه ۳: ۵۹۴.

ص: ۹۱

أشجع الناس طرّاً وأقواهم قلباً وجَناناً، وهكذا يجب أن يكون خليفته ووصيه ووارثه، الأوّل فی الحروب والأشدّ فی النزال والأقوی علی الأمر.

روی عن أبی جعفر۷ قال: إنّ رسول اللّه ۹ بعث سعد بن معاذ برایه الأنصار إلی خیبر فرجع منهزماً ثمّ بعث عمر بن الخطاب برایه المهاجرین فأتی بسعد جریحاً و جاء عمر یجبن أصحابه ویجبنونه فقال رسول اللّه ۹ هکذا تفعل المهاجرون والأنصار حتّی قالها ثلاثاً ثمّ قال: لأعطینّ الرایه رجلاً لیس بفرار یحبه اللّه ورسوله ویحب اللّه ورسوله... .(۱)

ولقد أعطی رسول اللّه ۹ الرایه أخاه وابن عمّه علیّ بن أبی طالب۸.

إیقاض:

إنّ المخلوق أیّاً کان لا یمکن أن یصل إلی مرتبه الربوبیّه، بل الخالق یباین خلقه، أی إنّ ما جاز علی الخلق لا یجوز علی المخلوق وبالعکس. وإنّ من صفات الربّ أنّه قادر بالذات وعالم بالذات، وأمّا غیره فعالم به وقادر به. ومن هنا فإنّ العلم والقدره لیسا ذاتیین للمعصومین: فضلاً عن سائر الناس، کما یظهر ذلک بالنظر فی حقیقه المخلوق الفاقد للکمالات، ونجد هذه الحقیقه واضحه وجلیه فی أدعیتهم ومناجاتهم:.

۱- بحارالأنوار ۲۱: ۱۱.

ص: ۹۲

قال سيّد الشهداء فی دعاء عرفه: إلهی أنا الفقير فی غنای فكيف لا أكون فقيراً فی فقری، إلهی أنا الجاهل فی علمی فكيف لا أكون جهولاً فی جهلی .(۱)

وورد: وأنت العالم وأنا الجاهل .(۲)

وأيضاً فی الخبر الذی أوردناه سابقاً من كلام أميرالمؤمنين بعد أن أخبر بما سيحدث فقال له السائل: لقد أعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب!

فضحك إلی أن قال : ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّم من

ذی علم.. علمٌ علَّمه اللّه نبيّه فعلّمنيه ودعا لی بأن يعيه صدری

وتضطم عليه جوانحی .(۳)

هذا، إلّا أنّه يجب إلّا نغفل أنّ خلقه النبی وأهل بيته الغرر: تختلف عن خلقه غيرهم فأرواحهم خلقت من صفو الصفو المعبّر عنه بأعلی عليّين وأمّا أبدانهم فمن عليّين، وأرواح شيعتهم إنّما خلقت من فاضل طينه أبدانهم. و إنّهم أُناس منّ اللّه تعالی عليهم بأن طهّرهم وزكّاهم وأودعهم علمه وحكمته. فإثبات مخلوقيّتهم: واحتياجهم المطلق إلی اللّه الواحد لا ينافی امتيازهم وطهارتهم من كلّ دنس

۱- بحارالأنوار ۹۵: ۲۲۵.

۲- بحارالأنوار ۸۳: ۳۳۲.

۳- . بحارالأنوار ۲۶: ۱۰۳.

ص: ۹۳

ورجس... وفی الأثر:

عن أبی جعفر۷ قال: إنّ اللّه خلقنا من أعلی علیین وخلق قلوب شیعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلک، فقلوبهم تهوی إلینا و إنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا قوله: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِی عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) (۱)(۲).

وورد فی الزیاره المعروفه بالجامعه: ذِكْرُكم فی الذَّاكرین وأسماؤكم فی الأسماء وأجسادكم فی الأجساد وأرواحكم فی الأرواح وأنفسكم فی النُّفوس وآثاركم فی الآثار وقبوركم فی القبور فما أحلی أسماءكم وأكرم أنفسكم وأعظم شأنكم وأجلَّ خطركم .(۳)

وعن أمیرالمؤمنین۷: والإمام یا طارق بَشَرٌ ملكی وجسد سماوی وأمر إلهی وروح قدسی ومقامٌ عَلِیٌّ ونور جَلِیٌّ وسرّ خفیٌّ فهو مَلَكُ الذات، إلهیُّ الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغیبات، خَصّاً من ربّ العالمین ونصّاً من الصادق الأمین .(۴)

والحاصل إنّ المخلوق وإن حمل علم الربّ تعالی وحمّله اللّه

۱- المطفّفین: ۱۸ ۲۱.

۲- بحارالأنوار ۵: ۳۲۵.

۳- من لا یحضره الفقیه ۲: ۶۱۵.

۴- بحارالأنوار ۲۵: ۱۷۲.

ص: ۹۴

القدره وزکّاه وطهّره إلّا أنّه یبقی عبداً ویبقی الربّ واحداً لا شریک له ولا نظیر. وهذه هی النمرقه الوسطی التی لا بدّ من تنزیلهم: فیها ولا نزید، وقد قال أمیرالمؤمنین۷: «لا تتجاوزوا بنا العبودیّه ثمّ قولوا ما شئتم ولن تبلغوا» .(۱)

وینبغی الإلتفات إلی أنّ العلم نور، والنور هو الظاهر بذاته المظهر لغیره، وذلک یعنی استغناءه عمّا سواه فی نورانیّته، وإلّا لما صحّ القول أنّه ظاهر بذاته، فإذا قلنا أنّ نورانیّه أهل البیت ذاتیّه لهم، فمعناه أنّهم مستغنون عن اللّه خالقهم وذلک محال وباطل، فتبصّر.

السمه الثالثه: العصمه

اشاره

۱- . بحارالأنوار ۲۵: ۲۷۳.

ص: ۹۵

من الواضح أنّ العصمه لا تعنی الجبر علی الطاعه لأنّنا نتحدّث عن فضیله فضُّل المعصوم بها علی من سواه، وإلّا کانت الجمادات أولی بصفه العصمه واستحقّت الثناء والإشاده.

العصمه نور یضعه اللّه فیمن أحبّ فیترک المعصوم الذنوب عن کامل إراده وتمام اختیار. وإنّها تکون فی ظلّ استنارته بنور العلم، فمن رأی قبح الخطئیه وما تستلزم من البعد عن ساحه قدس اللّه تعالی وما توجب من العذاب الدنیوی والأخروی، تراه لا یقترفها بل ولا یحوم حولها مخافه الوقوع فی الحمی.

وغیر خفیّ أنّ الإمام المعیّن من قبل اللّه لا- یجوز له عقلاً- وشرعاً أن یکون معرّضاً لارتکاب الذنوب لأنّ المفروض أن یکون هو الأسوه والقدوه فی طاعه اللّه وامتثال أوامره لا فی الخطایا والمآثم.

ومن هنا نجد أنّ اللّه یصطفی من الناس أشخاصاً للقیام بمهمّه النبوّه والوصایه، ولا یدع الناس یختاروا لأنفسهم. والإصطفاء من

ص: ۹۶

التصفيه والصفاء، فهم مطهّرون منزّهون.

عن أبی عبداللّه ۷ قال: یا مفضّل إنّ اللّه تبارک وتعالی جعل للنبی۹ خمسه أرواح روح الحیاه فیه دبَّ ودرج وروح القوّه فیه نهض وجاهد وروح الشهوه فیه أکل وشرب وأتی النساء من الحلال وروح الإیمان فیه أمر وعدل وروح القدس فیه حمل النبوّه فإذا قبض النبی۹ انتقل روح القدس فصار فی الإمام وروح القدس لا ینام ولا یغفل ولا یلهو ولا یسهو والأربعه الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهو وروح القدس ثابت یری به ما فی شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها. قلت: جعلت فداک، یتناول الإمام ما ببغداد بیده. قال: نعم وما دون العرش .(۱)

أقول: روح القدس هو العلم الذی حمّله اللّه تعالی أولیائه وبه یعلمون ما بین المغرب و المشرق وبه یرتدعون عن المعاصی والزلّات.

هذا مضافاً إلی التوفیقات والتأییدات الربّانیّه التی تسدّد المعصوم وتقتضی اختیاره الأفضل والأولی.

وممّا یمکن أن یستدلّ به علی عصمه الإمام أمیرالمؤمنین۷ أُمور:

الأمر الأوّل: الأمر بطاعته مطلقاً

إنّ اللّه تعالی أمر المؤمنین بإطاعه الأئمه فقال: (أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا

۱- بحارالأنوار ۱۷: ۱۰۶.

ص: ۹۷

الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)(۱) ولا یتشخّص «أولوا الأمر» إلّا فی أمیرالمؤمنین والأئمه المعصومین: من ولده، والنصوص الوارده فی کتب الفریقین تأییداً لذلک کثیره.

والأمر المطلق بإطاعه الإمام لا یتناسب إلّا مع العصمه لأنّ اللّه جعل فی الأرض خلفاءه کی یرشدون الناس إلی طاعته بقولهم وفعلهم فیرتدعوا بذلک عن معصیته تعالی، وإنّ وجوب امتثال أمر الإمام غیر المعصوم یشمل فیما کان یأمر بارتکاب ذنب، وذلک تناقض باطل.

إذن وجوب الطاعه مطلقاً لا ینفکّ عن کون المطاع معصوماً من الزلل.

عن أبی جعفر۷ قال: قلت لأی شیء یحتاج إلی النّبی والإمام؟ فقال: لبقاء العالم علی صلاحه، وذلک أنّ اللّه عزّوجلّ یرفع العذاب عن أهل الأرض إذا کان فیها نبی أو إمام، قال اللّه عزّوجلّ (وَمَا کَانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِیهِمْ)(۲) وقال النبی۹: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتی أهل السماء ما یکرهون، وإذا ذهب أهل بیتی أتی أهل الأرض ما یکرهون، یعنی بأهل بیته الأئمه الذّین قَرَن اللّه عزّوجلّ طاعتهم بطاعته فقال: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ

۱- . النساء: ۵۹.

۲- الأنفال: ۳۳.

ص: ۹۸

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)(۱) وهم المعصومون المطهّرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق اللّه عباده، و بهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصى، ولا يجعل عليهم بالعقوبه و العذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، و لا يفارقون القرآن و لا يفارقهم، صلوات اللّه عليهم أجمعين (۲).

عن أبى اليسع قال: قلت لأبى عبداللّه ۷: حدّثنى عن دعائم الإسلام التى بنى عليها ولا يسع أحداً من الناس تقصير فى شىء منها، التى من قصر عن معرفه شىء منها كتب عليه ذنبه ولم يقبل منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح دينه وقبل منه عمله ولم يضرّ به ما فيه بجهل شىء من الأمور جهله.

قال: فقال: شهاده أن لا إله إلا اللّه والإيمان برسول اللّه ۹ والإقرار بما جاء به من عند اللّه. ثمّ قال: الزكاه والولايه شىء دون شىء فضل يعرف لمن أخذ به، قال رسول اللّه ۹: من مات لا يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه، وقال اللّه عزّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّه َ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)(۳) وكان على۷ .(۴)

۱- . النساء: ۵۹.

۲- بحارالأنوار ۲۳: ۱۹.

۳- النساء: ۵۹.

۴- بحارالأنوار ۲۳: ۸۹.

ص: ۹۹

عن جابر الجعفی فی تفسیره عن جابر الأنصاری قال: سألت النبی۹ عن قوله: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ) عرفنا اللّه ورسوله فمن أولی الأمر؟

قال: هم خلفائی یا جابر وأئمه المسلمین بعدی، أوّلهم علی بن أبی طالب۷، ثمّ الحسن، ثمّ الحسین، ثمّ علی بن الحسین، ثمّ محمّد بن علی المعروف فی التوراه بالباقر وستدرکه یا جابر، فإذا لقیته فأقرئه منی السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسی بن جعفر، ثمّ علی بن موسی، ثمّ محمّد بن علی، ثمّ علی بن محمّد، ثمّ الحسن بن علی، ثمّ سمیّی و کنیّی حجّه اللّه فی أرضه، وبقیّته فی عباده، ابن الحسن بن علی، الذی یفتح اللّه علی یده مشارق الأرض ومغاربها، ذاک الذی یغیب عن شیعته غیبه لا یثبت علی القول فی إمامته إلّا من امتحن اللّه قلبه بالإیمان .(۱)

عن أبان أنّه دخل علی أبی الحسن الرضا۷ قال: فسألته عن قول اللّه (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)؟

فقال: ذلک علی بن أبی طالب صلوات اللّه علیه، ثمّ سکت. فلمّا طال سکوته قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ الحسن۷، ثمّ سکت. فلمّا طال سکوته قلت: ثمّ من؟ قال: الحسین. قلت: ثمّ من؟ قال: ثمّ علی بن الحسین، وسکت. فلم یزل یسکت عن کلّ واحد حتی أعید المسأله،

۱- بحارالأنوار ۲۳: ۲۸۹.

ص: ۱۰۰

فیقول: حتّی سمّاهم إلی آخرهم صلوات اللّه علیه .(۱)

قال رسول اللّه ۹: یا علی، من برئ من ولایتک فقد برئ من ولایتی ومن برئ من ولایتی فقد برئ من ولایه اللّه. یا علی، طاعتک طاعتی وطاعتی طاعه اللّه، فمن أطاعک أطاعنی ومن أطاعنی فقد أطاع اللّه. والذی بعثنی بالحق، لحبّنا أهل البیت أعزّ من الجوهر ومن الیاقوت الأحمر ومن الزمرّد وقد أخذ اللّه میثاق محبّینا أهل البیت فی أمّ الکتاب لا یزید فیهم رجل ولا ینقص منهم رجل إلی یوم القیامه، وهو قول اللّه تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ) فهو علی بن أبی طالب۷ .(۲)

وأخرج العلامه البحرانی عن ابن شهر آشوب من طریق العامه عن تفسیر (مجاهد): إنّ هذه الآیه نزلت فی أمیرالمؤمنین حین خلّفه رسول اللّه ۹ بالمدینه، فقال: یا رسول اللّه أتخلّفنی علی النساء والصبیان؟

فقال۹: «یا علی أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی حین قال (یعنی: موسی بن عمران لأخیه هارون): (اخلفنی فی قومی واصلح). فقال اللّه: (وأُولی الأمر منکم)».

قال (یعنی: مجاهد): (هو) علی بن أبی طالب ولاه اللّه أمر الأُمّه

۱- بحارالأنوار ۲۳: ۲۹۲.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۳۶

ص: ۱۰۱

بعد محمّد وحین خلّفه رسول اللّه ۹ بالمدینه، فأمر اللّه العباد بطاعته وترک خلافه .(۱)

الأمر الثانی: الإمام الحجّه البالغه

إنّ الإمـام حجّه اللّه علی الخلق کما نتلو فی زیاره أمین اللّه «السـلام علیک یا أمین اللّه فی أرضه وحجّته علی عباده» والحجّه الإلهیّه لا یمکن أن یکون غیر معصوم لأنّ کونه حجّه بشکل مطلق ینافی اقترافه للذنوب من حیث سقوطه عن الحجّیه حین ارتکاب القبائح کما هو واضح. وإلیک بعض الأدلّه النقلیّه فی هذا المضمار من مصادر الفریقین.

فعن أنس قال: کنت جالساً مع النبی۹ إذ أقبل علی بن أبی طالب فقال النبی۹: یا أنس من هذا؟

فقلت: هذا علی بن أبی طالب. فقال النبی۹: یا أنس أنا وهذا حجه اللّه علی خلقه .(۲)

وعن أنس بن مالک: أنّ النبی۹ قال لعلی بن أبی طالب: أنا وأنت حجّه اللّه تعالی علی خلقه یوم القیامه .(۳)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۱۹۰ ح۲۰۳.

۲- الکامل عبداللّه بن عدی ۶: ۳۹۷.

۳- ذیل تاریخ بغداد ابن النجار البغدادی ۴: ۶۶.

ص: ۱۰۲

وعن أنس بن مالک قال: کنت عنـد النبی۹ فرأی علیّـاً مقبلاً فقال: یا أنس. قلت لبّیک. قال: هـذا المقبل حجّتی علی أُمّتی یوم القیامه (۱).

عن سید الشهداء الحسین بن علی۷ عن أبیه قال: قال رسول اللّه ۹: یا علی أنت أخی وأنا أخوک، أنا المصـطفی للنبوّه وأنت المجتبی للإمـامه، أنـا وأنت أبوا هـذه الأـمه، وأنت وصـیی ووارثی وأبوولـدی، أتبـاعی، أتباعی، أولیاؤک أولیائی، وأعـداؤک أعـدائی، وأنت صـاحبی علی الحوض، وصـاحبی فی المقـام المحمود، وصـاحب لوائی فی الآخره کما أنت صاحب لوائی فی الـدنیا، ولقـد سـعد من تولاک وشـقی من عاداک، وإنّ الملائکه لتتقرّب إلی اللّه بمحبتک وولایتک، وإنّ أهل مودّتک فی السماء أکثر من أهل الأرض، یا علی أنت حجه اللّه علی النـاس بعـدی، قولـک قـولی، أمرک أمری، نهیـک نهیی وطاعتـک طـاعتی، ومعصـیتک معصـیتی، وحزبک حزبی، حزب اللّه ثمّ قرأ (وَمَن یَتَوَلَّ اللّه َ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّه ِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .(۲)(۳)

عن علی الرضا، عن أبیه، عن آبائه، عن رسول اللّه ۹ قال: یا علی أنت حجه اللّه، وأنت باب اللّه، وأنت الطریق إلی اللّه، وأنت النبأ

۱- احقاق الحق ۴: ۲۲۰، مناقب أمیرالمؤمنین للطبری: ۱۵۹.

۲- المائده: ۵۶.

۳- ینابیع المودّه لذوی القربی القندوزی ۱: ۳۷۰ ۳۷۲.

ص: ۱۰۳

العظیم، وأنت الصراط المستقیم، وأنت المثل الأعلی، وأنت إمام المسلمین، وأمیرالمؤمنین، وخیر الوصیین، وسیّد الصدّیقین. یا علی أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصدیق الأکبر، وإنّ حزبک حزبی وحزبی حزب اللّه، وإنّ حزب أعدائک حزب الشیطان .(۱)

عن سلمان المحمدی قال: دخلت علی النبی۹ وإذا الحسین علی فخذه وهو یقبّل عینیه ویلثم فاه ویقول: أنت سید ابن سید أبو ساده، أنت إمام ابن إمام أبو أئمه، أنت حجّه ابن حجّه أبو حجج تسعه من صلبک تاسعهم قائمهم .(۲)

علی بن الحسین۷ فی قوله تعالی (یَاحَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) قال: جنب اللّه علی وهو حجه اللّه علی الخلق یوم القیامه، إذا کان یوم القیامه أمر اللّه خزّان جهنم أن یدفع مفاتیح جهنم إلی علیٍّ فیدخل من یرید وینجی من یرید، وذلک أنّ رسول اللّه ۹ قال: من أحبّک فقد أحبّنی ومن أبغضک فقد أبغضنی، یا علی أنت أخی وأنا أخوک، یا علی إنّ لواء الحمد معک یوم القیامه تقدم به قدام أمتی والمؤذنون عن یمینک وعن شمالک .

۱- ینابیع المودّه لذوی القربی القندوزی ۳: ۴۰۲.

۲- غایه المرام السیّد هاشم البحرانی ۱: ۱۰۲ ۱۰۶.

ص: ۱۰۴

عن عبایه بن ربعی قال: قلت لعبداللّه بن عباس لم کنّی رسول اللّه ۹ علیّاً أباتراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض وحجه اللّه علی أهلها بعده وبه بقاؤها وإلیه سکونها ولقد سمعت رسول اللّه ۹ یقول: إنّه إذا کان یوم القیامه و رأی الکافر ما أعدَّ اللّه تبارک وتعالی لشیعه علیٍّ من الثواب والزلفی والکرامه یقول یا لیتنی کنت ترابیا أی یا لیتنی من شیعه علیٍّ و ذلک قول اللّه عزّوجلّ: (وَیَقُولُ الْکَافِرُ یَا لَیْتَنِی کُنتُ تُرَاباً) .(۱)(۲)

عن الإمام الرضا عن آبائه: قال: قال رسول اللّه ۹ لعلیٍّ۷: یا علیّ أنت حجه اللّه وأنت باب اللّه وأنت الطریق إلی اللّه وأنت النبأ العظیم وأنت الصراط المستقیم وأنت المثل الأعلی؛ الخبر .(۳)

عن أمیرالمؤمنین۷ أنّه جاء إلیه رجل فقال له: یا أباالحسن إنّک تدعی أمیرالمؤمنین فمن أمّرک علیهم؟ قال: اللّه عزّوجلّ أمّرنی علیهم.

فجاء الرجل إلی رسول اللّه ۹ فقال: یا رسول اللّه أیصدق علیٌّ فیما یقول إنّ اللّه أمّره علی خلقه.

فغضب النبیّ۹ ثمّ قال: إنّ علیّاً أمیرالمؤمنین بولایه من اللّه عزّوجلّ عقدها له فوق عرشه، وأشهد علی ذلک ملائکته، إنّ علیاً خلیفه اللّه

۱- بحارالأنوار ۳۹: ۲۳۲.

۲- النّبأ: ۴۰.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۴.

ص: ۱۰۵

وحجه اللّه، وإنّه لإمام المسلمين، طاعته مقرونه بطاعه اللّه، ومعصيته مقرونه بمعصيه اللّه، فمن جهله فقد جهلنی، ومن عرفه فقد عرفنی، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوّتی، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتی، ومن دفع فضله فقد تنقصنی، ومن قاتله فقد قاتلنی، ومن سبّه فقد سبّنی، لأنّه منّی، خلق من طينتی، وهو زوج فاطمه ابنتی، وأبو ولدی الحسن و الحسين. ثمّ قال الرسول۹: أنا وعلی وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين حجج اللّه علی خلقه، أعداؤنا أعداء اللّه، وأولياؤنا أولياء اللّه .(۱)

الأمر الثالث: نفی الإمامه عن الظالم

إنّ اللّه تعالی أبی أن يجعل الإمامه فی الظالمين، فقال عزّ من قائل: (إِنِّی جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِی قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ)(۲) فنفت الآيه إمامه كلّ ظالم إلی يوم القيامه بأیّ نوع من أنواع الظلم وبأیّ مقدار. ومن الواضح أنّ المذنب ظالم لنفسه فلا يصلح أن يكون إماماً حتی وإن تاب بعدئذ .

ومن الجدير بالذكر الحديث النبوی الذی ورد فی ذيل هذه الآيه، فعن عبد اللّه بن مسعود، قال:

قال رسول اللّه ۹: أنا دعوه أبی ابراهيم.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۲۲۷.

۲- البقره: ۱۲۴.

ص: ۱۰۶

قلت: يا رسول اللّه وكيف صرت دعوه أبيك إبراهيم؟

قال۹: أوحى اللّه عزّوجلّ إلى إبراهيم (إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً) فاستخفّ إبراهيم الفرح قال: (وَمِنْ ذُرِّيَتِی) أئمّه مثلی؟

فأوحى اللّه عزّوجلّ: أن يا إبراهيم إنّی لا اُعطيك عهداً لا أفی لك به (قال) يا ربّ وما العهد الذی لاتفی لی به؟ (قال) لا اعطيك لظالم من ذريتك عهدا (قال) إبراهيم عندها: (وَاجْنُبْنِی وَبَنِیَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ) .(۱)

فقال النبی۹: فانتهت الدعوه إلیّ وإلی علیّ، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذنی نبيّاً واتخذ عليّاً وصيّاً .(۲)

الأمر الرابع: تحمّل الإمام للعلم الوهبیّ الإلهیّ

قد مرّ أنّ الإمام حامل لعلم اللّه تعالى وقد أفاض اللّه تعالى عليه القدره بحيث يستطيع أن يفعل المعاجز بإذن اللّه متى وكيف ما شاء. وتحمّلُ العلم والقدره الإلهيّه بنحو يجعله عين اللّه الناظره فی الخلق ووجهه الذی يتوجّه به الأولياء إلى اللّه تعالى ويده الباطشه، لا يتناسب إلّا مع عصمته؛ فهل يجوز عقلاً أن يتحمّل أحد كلّ ذلك

۱- إبراهيم: ۳۵ ۳۶.

۲- شواهد التنزيل ۱: ۴۱۲، مناقب الإمام علیّ بن أبی طالب لابن المغازلی: ۲۴۰ ح ۳۲۲.

ص: ۱۰۷

العلم ليكون عيبه علم اللّه تعالى ويكون قادراً على إتيان المعاجز ومع ذلك يرتكب المحرّمات حاشا وكلّا؟!

الأمر الخامس: آيه التطهير

لقد طهّر اللّه نبيّه وأهل بيته: من كلّ ما يمتّ إلى الأرجاس والأنجاس، فقال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . وأطبق المفسّرون أنّها نزلت فى النبى وأهل بيته: على وفاطمه والحسن والحسين ولا غير.

عن أبى جعفر۷ فى قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱)قال: نزلت هذه الآيه فى رسول۹ وعلى بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين: وذلك فى بيت أم سلمه زوجه النبى۹ دعا رسول اللّه ۹ علياً وفاطمه والحسن والحسين: ثمّ ألبسهم كساء له خيبرياً ودخل معهم فيه ثمّ قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتى الذين وعدتنى فيهم ما وعدتنى، اللّهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فنزلت هذه الآيه فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول اللّه؟ قال: أبشرى يا أم سلمه فإنك إلى خير .(۲)

۱- . الأحزاب: ۳۳.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۶.

ص: ۱۰۸

قال أبوالجارود: وقال زيد بن على بن الحسين: إنّ جهالاً من الناس يزعمون أن أراد اللّه بهذه الآيه أزواج النبى۹ وقد كذبوا وأثموا وأيم اللّه لو عنى بها أزواج النبى۹ لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ولكان الكلام مؤنثاً كما قال (وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فى بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ)... (وَلَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ) .(۱)

عن على۷ قال: كان رسول اللّه ۹ يأتينا كلّ غداه فيقول: الصلاه رحمكم اللّه الصلاه (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .(۲)

عن هلال بن أيوب عن عطيه قال: سألت أبا سعيد الخدرى عن قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) قال: نزلت فى رسول اللّه ۹ وعلى وفاطمه والحسن والحسين: .(۳)

روى فى مسند الإمام أحمد بن حنبل (بإسناده المذكور) إلى أمّ سلمه: أنّ رسول اللّه ۹ كان فى بيتها فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره (۴)

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۶.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۷.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۲۰۸.

۴- البرمه بضمّ البا القدر من الحجر والخزيره شبه عصيده بلحم وبلا لحم عصيده وقيل: مرقه من بلاله النخاله (أقرب الموارد).

ص: ۱۰۹

قد خلت بها عليه فقال۹: ادعى لى زوجك وابنيك. فجاء على وحسن وحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الخزيره وهو وهم على مقام له على دكان تحته معه كساء خيبرى.

قالت (أم سلمه): وأنا فى الحجره أصلّى فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها

إلى السماء وقال۹: اللّهم هؤلاء أهل بيتى وخاصّتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسى البيت وقلت: أنا معكم يا رسول اللّه؟

قال۹: إنّك إلى خير إنّك إلى خير .(۱)

الأمر السادس: ما دلّ على أنّه الفارق بين الحقّ والباطل وأنّه هو مدار الحقّ

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى حديث رسول اللّه ۹ فى علىٍّ أنّه قال: هذا فاروق أُمّتى يفرق بين الحقّ والباطل .(۲)

إنّه من الواضح أنّ من كان مداراً لمعرفه الحقّ و كان فاروقاً يفرق

۱- مسند أحمد بن حنبل ۶: ۲۹۲.

۲- منهاج السنّه ۲: ۱۷۹.

ص: ۱۱۰

بینه وبین الباطل لا یعقل أن یکون غیر معصوم فهذه الصفات لا تتلائم إلّا مع المعصوم الذی عصمه اللّه تعالی من الزلل وآمنه من الفتن.

هذا أمیرالمؤمنین، وقد مرّت الإشاره إلی اعترافات الشیخین فی زلّاتهم وقول الخلیفه الأول: «إنّ لی شیطاناً یعترینی فإن استقمت فأعینونی وإن زغت فأقیمونی»(۱) هذا ویذکر أنّ منع تدوین الحدیث کان لأجل ما ورد فی الإمام من الفضائل علی لسان النبی۹ وکذا الشعار الذی رفع فی «رزیه الخمیس» علی حدّ تعبیر ابن عباس وهو «حسبنا کتاب اللّه» لیس إلّا لمنع انتشار فضائل أمیر المؤمنین وعلی رأسها أحقیته بالأمر.

الفصل الثانی

اشاره

۱- تاریخ الطبریّ ۳: ۲۱۱.

ص: ۱۱۱

الشبهات المطروحه حول خلافه أمیرالمؤمنین۷

بعـد أن بیّنا ما کنّا بصـدده من أولویّه أمیرالمؤمنین۷ بالخلافه واتّضـح بحمـد اللّه ومنّه أحقیّه مـذهب أهل البیت من أنّ أمیرالمؤمنین۷ لابدّ وأن یکون الخلیفه بلا فصل لرسول اللّه ۹ لا لورود النصوص الکثیره الفائقه حدّ التواتر کحدیث المنزله وحدیث الغدیر وکذا مثل حـدیث الطائر وحدیث المدینه وحدیث الباب وحدیث السـفینه وغیرها فحسب، بل لکونه۷ الحامل لصـفات الرسول ولکونه وارثه فی العلم والقدره والعصمه.

بعد ذلک لا بدّ من التعرّض لبعض الشبهات المطروحه والنظر فیها لیتبیّن أنّ أهمّ وأقوی شبهاتهم أضعفها، لأجل ما بان وتجلّی.

ص: ۱۱۲

الشبهه الأولى:

ص: ۱۱۳

لماذا لم تذکر قضیّه خلافه الإمام علیٍّ أو اسمه فی القرآن

إذا کانت إمامه الإمام علی۷ کما نقول وهی کما نقول ، فلماذا لم تذکر قضیّه الخلافه أو اسمه فی القرآن کی تنحسم مادّه النزاع ویتّفق علیه الجمیع بما لا یبقی معها أیّ شبهه وأدنی ریب؟

ولا یخفی علی اللبیب أنّ هذا السؤال هو أشبه بالمغالطه منه إلی الشبهه لأننا أوّلاً: نردّ السؤال علی السائل فی سبب عدم ذکر اسم أبی بکر إذا کان هو الخلیفه حقّاً؟ ألم یکن ذلک حاسماً للإختلاف؟

وإن قیل: أنّ أبابکر لم یعیَّن من قبل النبیّ وإنّما عیّنه الناس بعد وفاه النبی۹.

فهذا جوابه معه، إذ یکون بذلک خلیفه للناس لا خلیفه للنبیّ فکیف یدّعی خلافته؟!

علی أنا نقول ثانیاً: وهل المناط عدم الإختلاف حتّی یکون ذکر

ص: ۱۱۴

الإمام علیّ۷ فی القرآن حلّاً له، أم المناط هو بیان الحقّ ثمّ امتحان الناس بما وصل إلیهم من الحقّ.

لماذا کان الأنبیاء: بشراً یأکلون الطعام ویمشون فی الأسواق، ولم یکونوا ملائکه یضعف أولوا القوّه دون مقارعتهم؟ فبذلک کانت ماده النزاع تنحسم بلا منازع، ولما کان یشکل الأمر علی أحد بعدهم!

نعم إنّ اللّه تعالی شاء أن یجعل دینه بشکل یمتحن الناس ویمحّصوا، کی یمیّز الخبیث من الطیّب والصادق من الکاذب وقد قال تعالی: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن یُتْرَکُوا أَن یَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا یُفْتَنُونَ) .(۱)

ثالثاً: من هو الذی یعیّن ما ینزل فی کتاب اللّه؟ اللّه أم الخلق؟ أتصوّر أنّ القرآن کان یتغیّر کلیاً إذا کان اللّه لیأخذ آراء العباد فی آیاته.

رابعاً: لماذا لم یأت القرآن بکلّ ما یحتاج إلیه الناس بأسلوب لا یحتاج الناس بعده إلی النبیّ؟ لماذا کانت هنالک آیات مجمله ومتشابهه، ولماذا کان التأویل الذی لا یفهمه إلّا اللّه والراسخون فی العلم؟ لماذا هنالک بطون یبیّنها اللّه لبعض خاصّته دون غیرهم؟

لقد أبی اللّه إلّا أن یجعل نبیّه۹ مبیّناً للقرآن، وبدونه تبقی کثیر من آیاته مجمله غیر مبیّنه. فهکذا شاء اللّه فی أمر کتبه، حیث کان مع کل کتاب أنزله نبیٌّ، ولم یکن مع

۱- العنکبوت: ۲.

ص: ۱۱۵

كلّ نبيٍّ كتاب.

ومن هنا، فإذا ذكر اللّه تعالى دليلاً فى القرآن يدلّ على خلافه الإمام على۷ بما لا يمكن حمله على أحد سواه، كآيه المباهله التى دلّت على أنّ الإمام علىٍّ نفس رسول اللّه وآيه إعطاء الزكاه فى الصلاه التى لا تنطبق إلّا على مورد واحد وهو الإمام على۷ بتصريح من علماء الفريقين، ثمّ بعد ذلك جاء النبى۹ وصرّح باسم الشخص المراد من الآيات فيكون فى ذلك كفايه عن ذكره بالاسم صريحاً فى القرآن، إذ الهدف هو ايصال المعنى بما لا يعتريه الريب إلّا ممّن لا يريد قبول الحقّ.

خامساً: نحن نعلم أنّ الإمام علىّ۷ كان يواجه معارضه أشدّ ما يمكن أن تكون، وكانت تحيطه أمرّ أنواع الضغوط، إلى درجه لم يكن معه فى بادئ الأمر بعد وفاه رسول اللّه ۹ وهو من عرف المسلمون من هو إلّا القليل من الناس، ولم ينصره أحد لدى معارضته لأصحاب السقيفه. وكان شيعته يُقتلون ويشرّدون عقوداً متتاليه، وكان الإمام۷ يُلعَن على مأه ألف منبر طيله مأتى عام، كما كان يلعن على منبر رسول اللّه فى مسجد رسول اللّه من قبل معاويه وكان يقول هذا الأخير عن شيعه الإمام: «خذوهم بالظنّه واقتلوهم بالتهمه»، كما

ص: ۱۱۶

أشار إلى ذلك الإمام الحسين۷ بقوله مخاطباً معاويه: «وليس اللّه تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنّه وقتلك أوليائه بالتهمه ونفيك إيّاهم من دار الهجره إلى الغربه والوحشه»(۱) فمن يضمن أنّ الإمام لو كان يذكر اسمه فى القرآن صريحاً مشفّعاً مع الآيات الناصّه على خلافته ما كان هؤلاء الذين جيّشوا الجيوش عليه وابتغوا قتله وقتل شيعته يَدَعون اسمه ولا يحرّفوا كتاب اللّه؟

ولايقال: أنّه لو كان يذكر اسمه لما كانوا يختلفون ولما وقع بينهم القتال حتى يصل إلى تلك المرحله.

لأنّه يقال: ما كان ذلك ليثنى أولى الشقاق والنفاق عن إبداء خبث سرائرهم شيء. فإنهّم كانوا يسيرون على النهج الذى رسموه مسبقاً، وبالتالى كانوا يطمسون اسم الإمام على۷ مع طمس القرآن كلّه معه.

قل لى أيّهما أهمّ: أن لا يذكر اسم الإمام صريحاً مع الآيات الناصّه عليه ويبقى القرآن سليماً عن المواجهه الصريحه، أو يذكر اسم الإمام ثم يحرّف القرآن ويحارب؟

تقول: أنّ ذلك محال، ولكن أما ابتغت أميّه ذلك؟ أما قتلوا الإمام الحسين الشهيد المظلوم سيّد شباب أهل الجنّه الذى لم يشكّ أحد

۱- الإحتجاج ۲: ۲۹۷.

ص: ۱۱۷

فی عظمته وفضله وحرمه دمه الزکیّ الطاهر؟ وأرادوا محو الدین کما صرّح معاویه عندما سمع المؤذن ینادی باسم النبیّ علی المأذنه: «لا واللّه إلّا دفناً دفناً» (۱). ألم یجعلوها کسرویه قیصریه عندما عیّن معاویه ابنه علی الناس من بعده، وعیّن السیف لمن أبی؟!

إذن المهمّ هو بیان الحقّ بحیث لا یعتریه الریب لذوی الألباب وقد فعل اللّه تعالی، ولذا من قرأ القرآن الکریم قراءه تدبّر سیجد الآثار علی أولویّه الإمام علیّ۷ بالخلافه بل یجد الآیات الناصّه علی ذلک وأمّا أن ینزل القرآن علی الأهواء البشریّه ووفقاً لمبتغاهم، فهذا ممّا لا یکون وقد اقترح الکفّار من قبل ذلک علی رسول اللّه الإتیان ببعض المعاجز فأوحی اللّه إلیه: (قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً) .(۲)

سادساً: إنّ القرآن ذکر أمیرالمؤمنین۷ أمّا صفاته المتشخصه به فستأتی مفصّلاً، وأمّا خصوص اسمه فیظهر للمتأمل فی مثل قوله تعالی: (وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ) (۳)و «أمّ الکتاب» هی

۱- بحارالأنوار ۳۳: ۱۶۹.

۲- الإسراء: ۹۳.

۳- الزخرف: ۴.

ص: ۱۱۸

الفاتحه، وفیها یقول تعالی: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) (۱)، فالصراط المستقیم هو أمیرالمؤمنین۷، ویعضد ذلک ما ورد من أنّ رسول اللّه ۹ قال لعلیّ: یا علیّ، أنت حجه اللّه إلی أن قال : أنت الصراط المستقیم (۲)، ولم یقل: أنت صراط مستقیم، بل: الصراط المستقیم الدالّ علی الحصر.

نعم التفطّن إلی ذلک یحتاج إلی فهم ودقّه ولیس صریحاً للسبب الذی ذکرناه فی الجواب الخامس.

ومن الآیات التی ذکرته۷ بالاسم هی الآیه ۵۰ من سوره مریم، حیث یقول تعالی: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیًّا) وسنقف علی روایه الحاکم الحسکانی فی سبب نزول الآیه تشهد علی ما ذکرناه.

وعن یونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبی الحسن الرضا۷:

إنّ قوماً طالبونی باسم أمیرالمؤمنین۷ فی کتاب اللّه عزّ وجلّ،

فقلت لهم: من قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیًّا)(۳) فقال۷: صدقت، هو هکذا .

سابعاً وهو ما نرید الإسهاب فیه : الکنایه کما عبّر أهل البیان

۱- الفاتحه: ۶.

۲- بحارالأنوار ۳۸: ۱۱۱، ورواه الصدوق فی عیون أخبار الرضا۷ ۲: ۶.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۵۷.

ص: ۱۱۹

أفصح من التصریح، و الإمام علی۷ ذکر فی کتاب اللّه عبر الکنایات والصفات بشکل قطعی.

ولاـ شـک أنّ الاـسم هو مـا دلّ علی المسـمّی، فلیس للإسم موضوعیّه کما هو واضـح إنّما هو سـمه وإشاره و تـذکیر بالمسـمّی. وفی القرآن ما یدلّ دلاله واضحه علی أولویّته۷ بالخلافه، وهذا کاف لمن کان له قلب أو ألقی السمع فهو شهید.

بل إنّ ذکر أوصافه۷ تـدلّ علی سـماته العالیه ومنصـبه الرفیع فی مثل: «أولی الأمر» من قوله تعالی (أَطِیعُوا اللّه َ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ)(۱) إذ یـدلّ علی کون زمام الأمر بیـده کما أنّ الثناء علیه بإعطاءه الزکاه فی الصـلاه یدلّ علی کمال جوده و سـخائه، قال تعـالی (إِنَّمَـا وَلِیُّکُمُ اللّه ُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَـهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَـاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ)(۲) ومثل کونه۷ الأُذُن الواعیه فی قوله تعالی (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ)(۳) والـدالّ علی استیعابه لتعالیم الرسول الأکرم۹. ومن الواضـح أنّ ذکر الوصف المعلوم اختصاصه به۷ إمّا بالأخبار الوارده فی کتب الفریقین و إمّا بتشخصها به أهمّ من ذکر اسمه، ذلک أنّ

۱- النساء: ۵۹.

۲- المائده: ۵۵.

۳- الحاقّه: ۱۲.

ص: ۱۲۰

الوصف یدلّ علی المسمّی مع زیاده بیانِ فضلٍ من فضائله و کمالٍ من کمالاته فلاحظ.

نحن سوف نقف علی بعض تلک الآیات التی ذکرته بأوصافه، ولاـ نحاول الإستقصاء وإنّما نکتفی بما یجدی للمرام.. وقبل ذلک یحسن الإلتفات إلی الأحادیث التالیه:

قال الإمام علی۷: نزل القرآن أرباعاً: فربع فینا وربع فی عدونا وربع سیر وأمثال وربع فرائض وأحکام ولنا کرائم القرآن .(۱)

وروی عنه۷ قال: نزل القرآن أرباعاً: فربع فینا وربع فی عدونا وربع سیر وأمثال و ربع فرائض وأحکام ولنا کرائم القرآن .(۲)

قال النبی الاعظم۹: اللّه اکبر، الحمد للّه الذی أنزل الآیات البینات فی أبی الحسن والحسین .(۳)

وقال رسول اللّه ۹: إنّ القرآن أربعه أرباع، فربع فینا أهل البیت خاصه، وربع فی أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض واحکام، وإنّ اللّه أنزل فی علی کرائم القرآن .(۴)

۱- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۱۴.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱۷.

۳- شواهد التنزیل ۱: ۴۲ ۴۳.

۴- شواهد التنزیل ۱: ۴۲ ۴۳.

ص: ۱۲۱

أمّا الآیات، فهذه نبذه منها:

وقبل إیراده لابدّ من التنویه بأنّا نقلنا أکثر هذه الأخبار من کتب العامّه لیکون ذلک أثبت للحجّه ولا یخفی أنّ المتتبّع یستطیع العثور علی کثیر من مضامین الأخبار المنقوله فی هذا الکتاب فی کتب الخاصّه فإنّها مشحونه بالأدلّه الدالّه علی تفسیر الآیات القرآنیّه أو تأویلها بأمیرالمؤمنین۷ وأهل بیته: (فإنّنا لم ننقلها اختصاراً لهذا السفر)، بل فیها ما لا یتسنّی للباحث العثور علیه فی کتب العامّه لحیلوله التعصّبات الجاهلیّه أو الحسد دون تناقل ما روی فی فضل آل رسول الله صلّی اللّه علیه وعلیهم.

۱. قوله تعالی: (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ) .(۱)

روی الحافظ سلیمان بن ابراهیم القندوزی (الحنفی) المتوفی (۱۲۹۴) هجریه فی کتابه ینابیع الموده، قال:

وفی الدر المنظوم (لابن طلحه الحلبی الشافعی):

اعلم أن جمیع أسرار الکتب السماویه فی القرآن، وجمیع ما فی القرآن فی الفاتحه، وجمیع ما فی الفاتحه فی البسمله، وجمیع ما فی البسمله فی باء البسمله، وجمیع ما فی باء البسمله فی النقطه التی

۱- لفاتحه: ۱.

ص: ۱۲۲

هی تحت الباء، ثمّ قال: قال الإمام علی کرَّم اللّه وجهه: «أنا النقطه التی تحت الباء» .(۱)

أفاد شیخنا العلّامه محمّد باقر علم الهدی۱ بـأنّ بائیه الباء وتجلّیها إنمّا هو بالنقطه، فلولا النقطه لا یبقی فرق بین الباء والیاء والنون والتاء والثاء، وکذا الأمر بالنسبه إلی أمیرالمؤمنین۷ الذی لولاه لما عرف الناس القرآن الذی یمثّل الحقّ ولاختلط الحقّ بالباطل.

۲. قوله تعالی: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) .(۲)

عن أبی عبداللّه ۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) قال: هو أمیرالمؤمنین۷ ومعرفته والـدلیل علی أنّه أمیرالمؤمنین قوله عزّوجلّ: (وَإِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتَابِ لَدَیْنَا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ)(۳) وهو أمیرالمؤمنین فی أمّ الکتاب فی قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِیمَ) .(۴)

۳. قوله تعالی: (صِرَاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ) .(۵)

اخرج الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل، باسناده عن عبد

۱- ینابیع الموّده: ۶۹.

۲- . الفاتحه: ۶.

۳- الزخرف: ۴.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۳۷۳.

۵- الفاتحه: ۷

ص: ۱۲۳

الرحمن بن زید بن أسلم عن أبیه فی قول اللّه تعالی: (صِرَاطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ) قال: النبیّ ومن معه، وعلیّ بن أبی طالب و شیعته .(۱)

۴. قوله تعالی: (فَتَلَقَّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِیمُ) .(۲)

عن عبداللّه بن عباس قال: سئل النبی۹ عن الکلمات التی تلقاها آدم من ربّه فتاب علیه؟

قال۹: «سأله بحقّ محمّد وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین إلّا ما تبت علیّ فتاب علیه» .(۳)

۵. قوله تعالی: (أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ) .(۴)

عن سماعه قال سألت أباعبداللّه ۷ عن قول اللّه: (أَوْفُوا بِعَهْدِی

أُوفِ بِعَهْدِکُمْ) قال: أوفوا بولایه علی بن أبی طالب۷ فرضاً من اللّه،

أوف لکم بالجنه .(۵)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۶۶.

۲- البقره: ۳۷.

۳- مناقب علی بن أبی طالب: ۶۳.

۴- البقره: ۴۰.

۵- بحارالأنوار ۳۶: ۹۷.

ص: ۱۲۴

یحتمل قویّاً أن یکون المراد من العهـد فی الآیه المبارکه هو العهد والمیثاق المأخوذ علی ولایته۷ فی العوالم السابقه فإنّ الأخبار دلّت علی ذلک دلاله واضحه فلاحظ الأخبار التالیه.

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله تعالی: (وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ)(۱) إلی آخر الآـیه قال: أخرج اللّه من ظهر آدم ذریته إلی یوم القیامه فخرجوا کالـذر فعرّفهم نفسه وأراهم نفسه ولولا ذلک لم یعرف أحد ربّه قال ألست بربّکم قالوا بلی، قال فإنّ محمداً۹ عبدی ورسولی وإنّ علیّاً أمیر المؤمنین خلیفتی وأمینی .(۲)

قـال الصادق۷ فی قـوله تعـالی: (وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّکَ مِـن بَنِی آدَمَ) الآـیه: کـان المیثـاق مـأخوذاً علیهـم للّه بـالربوبیه ولرسـوله بـالنبوه ولأـمیرالمؤمنین والأـئمه بالإمامه، فقال ألست بربّکم ومحمّـد نبیّکم وعلیّ إمامکم والأئمه الهادون أئمتکم؟ فقالوا: بلی، فقال اللّه: (أن تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیَامَهِ) أی لئلّا تقولوا یوم القیامه (إِنَّا کُنَّا عَنْ هـذَا غَافِلِینَ) فأوّل ما أخذ اللّه عزّوجلّ المیثاق علی الأنبیاء بالربوبیه وهو قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِیِّین مِیثَاقَهُمْ) فذکر جمله الأنبیاء ثمّ أبرز أفضلهم بالأسامی فقال (وَمِنکَ) یا محمّد

۱- الأعراف: ۱۷۲.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۲۴۹.

ص: ۱۲۵

فقدّم رسول اللّه ۹ لأنّه أفضلهم (وَمِن نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) فهؤلاء الخمسه أفضل الأنبياء ورسول اللّه أفضلهم ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاق رسول اللّه ۹ على الأنبياء له بالإيمان وعلى أن ينصروا أميرالمؤمنين فقال (وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَهٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ)(۱) يعنى رسول اللّه ۹ (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) يعنى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه تخبروا أممكم بخبره وخبر وليّه من الأئمه .(۲)

قال رسول اللّه ۹: ما قبض اللّه نبيّاً حتى أمره أن يوصى إلى عشيرته من عصبته وأمرنى أن أوصى. فقلت: إلى مَن يا رب؟ فقال أوص يا محمّد إلى ابن عمك على بن أبى طالب فإنّى قد أثبته فى الكتب السالفه وكتب فيها أنّه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائى ورسلى، أخذت مواثيقهم لى بالربوبيه ولك يا محمّد بالنبوه ولعلىٍّ بن أبى طالب بالولايه .(۳)

عن أميرالمؤمنين۷ أنّه قال: يا طارق، الإمام كلمه اللّه وحجه اللّه ووجه اللّه ونور اللّه وحجاب اللّه وآيه اللّه يختاره اللّه ويجعل فيه ما يشاء

۱- آل عمران: ۸۱.

۲- بحارالأنوار ۲۶: ۲۶۸.

۳- بحارالأنوار ۲۶: ۲۷۱.

ص: ۱۲۶

ویوجب له بذلک الطاعه والولایه علی جمیع خلقه فهو ولیّه فی سماواته وأرضه أخذ له بذلک العهد علی جمیع عباده فمن تقدّم علیه کفر باللّه من فوق عرشه .(۱)

۶. قوله تعالی: (وَأَقِیمُوا الْصَّلَاهَ وَآتُوا الْزَّکَاهَ وَارْکَعُوا مَعَ الْرَّاکِعِینَ) .(۲)

عن ابن عباس قال: قوله تعالی: (وَارْکَعُوا مَعَ الْرَّاکِعِینَ) نزلت فی رسول اللّه ۹ وفی علی بن أبی طالب خاصّه، وهما أوّل من صلّی ورکع .(۳)

۷. قوله تعالی: (وَاسْتَعِینُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاهِ وَإِنَّهَا لَکَبِیرَهٌ إِلَّا

عَلَی الْخَاشِعِینَ) .(۴)

عن ابن عباس قال: الخاشع الذلیل فی صلاته، المقبل علیها یعنی رسول اللّه ۹ وعلیّاً .(۵)

۸. قوله تعالی: (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) .(۶)

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۱۶۹.

۲- البقره: ۴۳.

۳- مناقب علی بن أبی طالب: ۱۹۸.

۴- البقره: ۴۵.

۵- . شواهد التنزیل ۱: ۸۹.

۶- البقره: ۲۰۷.

ص: ۱۲۷

عن علی بن الحسین۷ قال: أوّل من شری نفسه للّه علی بن أبی طالب۷ کان المشرکون یطلبون رسول اللّه ۹ فقام من فراشه وانطلق هو وأبوبکر واضطجع علی۷ علی فراش رسول اللّه۹ فجاء المشرکون فوجدوا علیاً۷ ولم یجدوا رسول اللّه ۹ .(۱)

قال رسول اللّه ۹: أوحی اللّه إلی جبرئیل و میکائیل أنی آخیت بینکما وجعلت عمر أحدکما أطول من عمر صاحبه فأیکما یؤثر أخاه؟

فکلاهما کرها الموت، فأوحی اللّه إلیهما ألا کنتما مثل ولیی علی بن أبی طالب آخیت بینه وبین محمّد نبیّی فآثره بالحیاه علی نفسه ثمّ ظل أو رقد علی فراشه یقیه بمهجته اهبطا إلی الأرض جمیعاً فاحفظاه من عدوّه، فهبط جبرئیل فجلس عند رأسه وومیکائیل عند رجلیه وجعل جبرئیل یقول: بخ بخ من مثلک یا ابن أبی طالب واللّه یباهی بک الملائکه، فأنزل اللّه (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ) .(۲)

روی العلّامه الهندی عبید اللّه بسمل فی کتابه الکبیر فی مناقب أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب عن محمّد الغزالی والثعلبی فی تفسیره:

إنّ رسول اللّه ۹ لمّا أراد الهجره خلّف علی بن أبی طالب۷ بمکه لقضاء دیونه وردّ الودائع التی کانت عنده وأمره لیله الخروج إلی

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۴۳.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۴۳.

ص: ۱۲۸

الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه، فقال۹ له: يا عليّ اتشح بردى الحضرمى، ثمّ نم على فراشى فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء اللّه عزّوجلّ.

وفعل ذلك (عليٌّ) فأوحى اللّه عزّوجلّ إلى جبرائيل وميكائيل۸ أنّى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟

فاختارا كلاهما الحياه، فأوحى اللّه عزّوجلّ إليهما: ألا كنتما مثل عليّ بن أبى طالب، آخيت بينه وبين محمّد، فنام على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياه، إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فكان جبرائيل۷ عند رأسه، وميكائيل عند رجله، فقال جبرائيل: بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب؟ يباهى اللّه بك الملائكه، فأنزل اللّه تعالى على رسوله وهو متوجّه إلى المدينه فى شأن عليّ بن أبى طالب (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ) .(۱)

وأخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس قال: شرى عليٌّ نفسه ولبس ثوب النبيّ۹ .(۲)

۱- أرجح المطالب: ۷۰.

۲- المستدرك على الصحيحين ۳: ۴.

ص: ۱۲۹

۹. قوله تعالی: (فَمَن یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَیُؤْمِن بِاللّه ِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَی لَا انفِصَامَ لَهَا) .(۱)

قال الخوارزمی: انبأنی مهـذب الأئمه أبو المظفر عبـد الملک بن علی بن محمّد الهمدانی اجازه بإسـناده عن عبدالرحمان بن أبی لیلی عن أبیه: قال: قال رسول اللّه ۹ لعلیّ بن أبی طالب: «أنت العروه الوثقی التی لا انفصام لها» .(۲)

وأخرج أیضـاً فی «قتـال أهـل الشـام» خطبه لعلیّ بن أبی طـالب جـاء فیها: أنا مبیـد الجبارین... والعروه الوثقی التی لا انفصام لها و اللّه سمیع علیم .(۳)

۱۰. قوله تعالی: (وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً) .(۴)

أخرج الحافظ الحسکانی قال: أخبرنا أبونصر المفسر بقراءتی علیه من أصل نسخته (بالإسناد المذکور) عن سفیان، قال: الربیع بن خیثم (فی قوله تعالی): (وَمَن یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً) یعنی علیّاً .(۵)

ویؤیّد ذلک ما ورد من أنّ الإمام علیّ۷ باب مدینه حکمه الرسول۹.

۱- البقره: ۲۵۶.

۲- المناقب للخوارزمی: ۲۴.

۳- المناقب للخوارزمی: ۱۵۰.

۴- البقره: ۲۶۹.

۵- شواهد التنزیل ۱: ۱۰۶.

ص: ۱۳۰

۱۱. قوله تعالی: (الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّیلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِیَهً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ) .(۱)

روی المفسّر عثمان بن حسن بن احمد الخدیوی فی تفسیره المسمی ب(درّه الناصحین) عند تفسیر الآیه المبارکه عن الکلبی ومقاتل: «نزلت هذه الآیه فی شأن علیّ بن أبی طالب۲ کانت له أربعه دراهم ولم یملک غیرها فلمّا نزل التحریض علی الصدقه تصدّق بدرهم باللیل وبدرهم فی النهار وبدرهم فی السرّ وبدرهم فی العلانیه فنزلت» .(۲)

۱۲. قوله تعالی: (وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ) .(۳)

روی القاضی ابن حجر العسقلانی فی اصابته بسنده عن الأخضر بن أبی الأخضر عن النبی۹ قال: أنا أقاتل علی تنزیل القرآن، وعلیٌّ یقاتل علی تأویله .(۴)

أقول: من الواضح أنّ لازم هذا أن یکون علیٌّ۷ عالماً بالتاویل کی

۱- البقره: ۲۷۴.

۲- درّه الناصحین ۱: ۲۲.

۳- آل عمران: ۷.

۴- الإصابه فی تمییز الصحابه ۱: ۲۲.

ص: ۱۳۱

یقاتل علیه.

وأخرج علی المتقیّ الهندیّ فی الکنز، عن أبی ذر قال: کنت مع رسول اللّه ۹ وهو ببقیع الغرقد فقال۹: والذی نفسی بیده انّ فیکم رجلاً- یقاتل الناس من بعدی علی تاویل القرآن، کما قاتلت المشرکین علی تنزیله وهم یشهدون أن لا اله إلّا اللّه فیکبر قتلهم علی الناس حتی یطعنوا علیّاً ولیّ اللّه، ویسخطوا عمله، کما سخط موسی أمر السفینه، وقتل الغلام، وإقامه الجدار، وکان خرق السفینه، وقتل الغلام، وإقامه الجدار للّه رضی.

ثمّ أخرج فی الکنز نفسه عن أبی سعید الخدریّ: أنّه قیل لرسول اللّه ۹: أبوبکر وعمر؟

قال۹: لا، ولکنّه خاصف النعل یعنی علیّاً .(۱)

۱۳. قوله تعالی: (فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ) .(۲)

قال الشیخ المفید ;فی کتاب الفصول قال المأمون یوماً للرضا۷ أخبرنی بأکبر فضیله لأمیرالمؤمنین۷ یدلّ علیها القرآن؟

۱- کنزالعمّال ۶: ۳۹۰ ۳۹۱.

۲- . آل عمران: ۶۱.

ص: ۱۳۲

قال فقال الرضا۷: فضیله فی المباهله قال اللّه جل جلاله (فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِمَا جَاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللّه عَلَی الْکَاذِبِینَ) فدعا رسول اللّه ۹ الحسن والحسین۸ فکانا ابنیه ودعا فاطمه۳ فکانت فی هذا الموضع نساؤه ودعا أمیرالمؤمنین۷ فکان نفسه، بحکم اللّه عزّوجلّ وقد ثبت أنّه لیس أحد من خلق اللّه تعالی أجلّ من رسول اللّه ۹ وأفضل، فواجب أن لا یکون أحد أفضل من نفس رسول اللّه بحکم اللّه جلّ وعزّ.

أقول: یدلّ هذا الخبر الشریف علی شامخ مقام أمیرالمؤمنین۷ ولکن لا یتأتّی معرفه ذلک إلّا لمن عرف مقام الرسول الأکرم۹ الذی هو أشرف الکائنات بل له وبه ومن أجله خلقت، کما قال تعالی فی الحدیث القدسی: «یا أحمد لولاک لما خلقت الأفلاک و لولا علیٌّ لما خلقتک و لولا فاطمه لما خلقتکما» .(۱)

قال السیّد بن طاوس فی الطرائف وقد ذکر النقاش فی تفسیره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّ وجلّ: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ) قال أبوبکر: جاءت الأخبار بأنّ رسول اللّه ۹ أخذ بید الحسن وحمل

۱- فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی: ۹.

ص: ۱۳۳

الحسین۸ علی صدره و یقال بیده الأخری وعلیّ۷ معه وفاطمه۳ من ورائهم فحصلت هذه الفضیله للحسن والحسین من بین جمیع أبناء أهل بیت رسول اللّه وأبناء أمته وحصلت هذه الفضیله لفاطمه بنت رسول اللّه من بین بنات النبی وبنات أهل بیته وبنات أمته وحصلت هذه الفضیله لأمیرالمؤمنین علی من بین أقارب رسول اللّه ومن أهل بیته وأمته بأن جعله رسول اللّه کنفسه یقول: (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ) (۱).

روی أبوجعفر الطبری، فی تفسیره قال: حدّثنی محمّد بن سنان، (بالإسناد المذکور) عن علباء بن أحمر الیشکری قال: لمّا نزلت هذه الآیه (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ) الآیه. ارسل رسول اللّه ۹ إلی علیّ وفاطمه وابنیهما الحسن والحسین، ودعا الیهود لیلاعنهم، فقال شاب من الیهود: ویلکم أ لیس عهدکم بالأمس اخوانکم الذین مسخوا قرده وخنازیر، لا تلاعنوا فانتهوا .(۲)

أخرج الشیخ المفسّر شهاب الدین السیویسی فی تفسیره عند ذکر الآیه: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا) أی: حسناً وحسیناً؛ (وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا) أی: فاطمه؛ (وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا) أی النبی وعلیاً زوج فاطمه رضی اللّه

۱- الطرائف ۱: ۴۳.

۲- جامع البیان ۳: ۴۰۹.

ص: ۱۳۴

عنها (وَأَنْفُسَكُمْ) یعنی لنجتمع نحن وأنتم فی موضع .(۱)

ویروی (المفسر الشافعیّ) نظام الدین الحسن بن محمّد بن الحسین النیسابوری فی تفسیره قال: وروی أنّه۹ لمّا نزلت هذه الآیه خرج وعلیه۹ مرط من شعر أسود، وکان۹ قد احتضن الحسین، وأخذ بید الحسن، وفاطمه تمشی خلفه۹ وعلیّ۷ خلفاً و هو یقول (لهم): إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: یا معشر النصاری إنّی لأری وجوهاً لو دعت اللّه أن یزیل جبالاً من مکانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلکوا ولا یبقی علی وجه الأرض نصرانیّ إلی یوم القیامه .(۲)

قال الشیخ أحمد مصطفی المراغی فی تفسیره الکبیر قال: وروی أنّ النبی اختار للمباهله علیاً و فاطمه وولدیهما (علیهم الرضوان) وخرج بهم، وقال۹: إنْ أنا دعوت فأمّنوا أنتم .(۳)

المراد من کون أمیرالمؤمنین۷ نفس الرسول، هو أنَّ شؤون الولایه التی أعطاها اللّه لنبیّه۹ أعطاها أیضاً لعلی۷، والعلم والقدره مندرجان تحت أمر الولایه التی منحها له. نعم هنالک خصائص

۱- عیون التفاسیر المعروف بتفسیر الشیخ الصفحه الثانیه الورقه ۶۷.

۲- تفسیر غرائب القرآن ورغائب الفرقان بهامش تفسیر الطبری ۳: ۲۱۳.

۳- تفسیر المراغی ۳: ۱۷۱.

ص: ۱۳۵

للنبیّ یمتاز بها عن الإمام وعن سائر الأئمه مثل الوحی والنبوّه وما إلی ذلک، کما أنّ الإمام له خصائص یمتاز بها عن النبیّ ککونه زوج سیّده نساء العالمین، إلّا أنّ ولایتهما واحده، وهذا تفسیر قولهم:: «أوّلنا وآخرنا فی العلم سواء»(۱) . فیثبت له کلّ ما ثبت للرسول من مقامات خطیره وشؤون جلیله وکمالات سامیه .(۲)

۱۴. قوله تعالی: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه جَمِیعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) .(۳)

قال علیُّ بن الحسین۸: کان رسول اللّه۹ ذات یوم جالساً فی المسجد وأصحابه حوله فقال لهم: یطلع علیکم رجل من أهل الجنه یسأل عما یعنیه. قال: فطلع علینا رجل شبیه برجال مصر فتقدم وسلّم علی رسول اللّه۹ وجلس وقال: یا رسول اللّه إنی سمعت اللّه یقول (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّه جَمِیعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) فما هذا الحبل الذی أمرنا اللّه تعالی بالاعتصام به و أن لا نتفرق عنه؟

قال: فأطرق النبی۹ ساعه ثمّ رفع رأسه وأشار إلی علی بن أبی طالب۷ وقال: هذا حبل اللّه الذی من تمسک به عصم فی دنیاه ولم یضلّ فی آخرته.

۱- الکافی ۷: ۸۵.

۲- لمزید من الاطلاع راجع کتاب النبی وأهل بیته: کلّهم نور واحد.

۳- آل عمران: ۱۰۳.

ص: ۱۳۶

قال: فوثب الرجل إلى على بن أبى طالب۷ واحتضنه من وراء ظهره و هو يقول اعتصمت بحبل اللّه و حبل رسوله ثم قال: فولّى وخرج فقام رجل من الناس فقال يا رسول اللّه ألحقه و أسأله أن يستغفر لى فقال رسول اللّه۹ إذا تجده مرفقاً قال فلحقه الرجل وهو (عمر) و سأله أن يستغفر له فقال: هل فهمت ما قال لى رسول اللّه وما قلت له؟ قال الرجل: نعم فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر اللّه لك وإلّا فلا غفر اللّه لك. وتركه .(۱)

لعلّ المراد من كونه۷ حبل اللّه تعالى أنّه الواسطه فى وصول العلوم الإلهيّه والهدايات الربّانيّه ورحمته إلى الخلق. فهو باب اللّه سبحانه ومن أراد أن يصل إلى علمه وهدايته ورحمته لا بدّ له من التوجّه إلى بابه على بن أبى طالب۸.

ويضاف إليه أنّ اللّه سبحانه يجرى أُموره على يد حجّته وخليفته وهو أميرالمؤمنين۷ بعد رسول اللّه ۹.

۱۵. قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا

بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) .(۲)

عن أبى عبداللّه ۷ فى قوله: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِى لِلْإِيمَانِ أَنْ

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵.

۲- آل عمران: ۱۹۳.

ص: ۱۳۷

آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) قال: هو أميرالمؤمنين۷ نودى من السماء أن آمن بالرسول وآمن به .(۱)

۱۶. قوله تعالى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) .(۲)

عن الصادق۷: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) قال: الوالدان رسول اللّه۹ وعلى۷ .(۳)

وعنه۷: نزلت فى رسول اللّه۹ وفى علىٍّ۷ .(۴)

أقول: بما أنّهما صلوات اللّه عليهما وآلهما سبب لهدايه الخلق وكمالهم يكونان الوالدين لهم. ويحتمل أيضاً أن يكون المراد من كونهما أبوى الخلق هو أنّ اللّه تعالى خلق كلّ شىء من أجلهم وبسببهم فهم واسطه الخلق وبيمنهم خلقوا ورزقوا، واللّه تعالى العالم.

۱۷. قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ

نُوراً مُبِيناً) .(۵)

عن أبى جعفر۷ قال: نزل جبرئيل على محمّد۹ بهذه الآيه: (يَا

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۹۷.

۲- لنساء: ۳۶.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۱.

۵- لنساء: ۱۷۴.

ص: ۱۳۸

أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً) فی علیّ بن أبی طالب۷ والبرهان رسول اللّه۹ قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّه وَاعْتَصَمُوا بِهِ) قال: بولایه علیّ بن أبی طالب۷ .(۱)

عن عبد اللّه بن سلیمان قال قلت لأبی عبداللّه ۷ قوله: (قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً)؟

قال: البرهان محمّد علیه وآله السلام والنّور علی۷.

قال: قلت له (صِرَاطاً مُسْتَقِيماً)؟

قال: الصراط المستقیم علی۷ .(۲)

الظاهر أنّ الخبر الأوّل ناظر إلی الخبر الثانی فالمراد من کونه۷ نوراً مبیناً هو أنّه حامل للنور المبین المنزل من قبل اللّه سبحانه. ولعلّ المراد منه بقرینه إنزاله من السماء هو القرآن بما فیه من نور وعلم وهدایه.

وأمّا وجه کونه نوراً مبیناً فلما نری من انحدار سیل المعارف عنه بأبی هو وأُمّی فإنّه الإمام الذی کان حاملاً لعلم القرآن والذی انطوی فیه علم کلّ شیء.

۱۸. قوله تعالی: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) .(۳)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۳۶.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۶۳.

۳- المائده: ۱.

ص: ۱۳۹

عن أبی جعفر الثانی۷ فی قوله (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) قال: إنّ رسول اللّه۹ عقد علیهم لعلیّ صلوات اللّه علیه فی الخلافه فی عشره مواطن ثمّ أنزل اللّه (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) التی عقدت علیکم لأمیرالمؤمنین۷ .(۱)

۱۹. قوله تعالی: (...الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِیناً) .(۲)

عن جعفر الصادق عن أبیه۸ فی قوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِیناً) قال: نزلت فی علیّ بن أبی طالب۷ خاصّه دون الناس .(۳)

أخرج الخوارزمی فی (مقتله) بسنده المذکور عن أبی سعید الخدری قال: أنّ النبیّ۹ یوم دعا الناس إلی علیّ فی (غدیر خم) أمر بما کانت تحت الشجره من شوک فقمّ، وذلک یوم الخمیس، ثمّ دعا الناس إلی علیّ فأخذ بضبعه ثمّ رفعه حتّی نظر الناس إلی بیاض

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۹۳.

۲- المائده: ۳.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۲۹.

ص: ۱۴۰

ابطیهما، ثمّ لم یتفرّقا حتی نزلت هذه الآیه: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِینا) فقال رسول اللّه ۹: اللّه أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمه ورضا الربّ برسالتی والولایه لعلیّ ثمّ قال: اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .(۱)

لعلّ المراد من إکمال الدین بولایه علیّ۷ هو أنّ الدین یکتمل بتعالیمه وهداياته فإنّ الرسول۹ قاتل علی التنزیل ولکنّه لم تسنح له الفرصه لتعلیم تأویل القرآن وباطنه لعامّه الناس إلّا أنّه علّم ذلک الإمام علیّ۷ وأودعه علمه وحکمته فصار۷ سفط علم الرسول وعیبه نوره وبرهانه فأدّی ما کان علیه من بیان تأویل القرآن وقاتل علیه وملأ العالم بنوره و برهانه.

۲۰. قوله تعالی: (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاهَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ) .(۲)

عن عون بن عبیداللّه عن أبیه عن جده أبی رافع قال: دخلت علی رسول اللّه ۹ یوماً وهو نائم وحیّه فی جانب البیت فکرهت أن أقتلها

۱- مقتل الحسین۷ للخوارزمی ۱: ۴۷ ۴۸.

۲- المائده: ۵۵.

ص: ۱۴۱

فأوقظ النبی۹ فظننت أنّه یوحی إلیه فاضطجعت بینه وبین الحیه فقلت: إن کان منها سوء کان إلیّ دونه، فمکثت هنیئه فاستیقظ النبیّ۹ و هو یقرأ (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا) حتّی أتی علی آخر الآیه، ثمّ قال: الحمد للّه الّذی أتمّ لعلیّ نعمته وهنیئاً له بفضل اللّه الذی آتاه، ثمّ قال لی: ما لک هاهنا. فأخبرته بخبر الحیّه فقال لی: اقتلها، ففعلت. ثمّ قال: یا أبارافع کیف أنت وقوم یقاتلون علیّاً وهو علی الحق وهم علی الباطل جهادهم حقّ للّه عزّ اسمه، فمن لم یستطع فبقلبه ولیس من ورائه شیء. فقلت: یا رسول اللّه ادع اللّه لی إن أدرکتهم أن یقوینی علی قتالهم. قال: فدعا النبی۹ وقال: إنّ لکلّ نبیّ أمیناً وإنّ أمینی أبورافع... .(۱)

أخرج الشیخ شهاب الدین السیویسی فی تفسیره عند ذکر هذه الآیه قال: (وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ) المفروضه أو الصدقه (وَهُمْ رَاکِعُونَ) أی: یفعلون الخیرات فی حال رکوعهم، لأنّ علیّاً تصدّق بخاتمه وهو فی الصلاه فنزلت الآیه فی شأنه .(۲)

وذکر المفسّر الهندیّ فی تفسیره المخلوط المهمل الکلمات بلا

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۱۸۵.

۲- عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر: الصفحه الأولی: الورقه : ص۱۲۶.

ص: ۱۴۲

نقطه قال: (وَهُمْ رَاکِعُونَ) موردها أسد اللّه الکرار حال ما سأله صعلوک واعطاه وطرح له ما معه وهو راکع مصل .(۱)

وقال السیوطی فی حاشیه مخلوطه علی تفسیر البیضاوی، عند تفسیر هذه الآیه الکریمه: قوله: «نزلت فی علیٍّ حین سأله سائل» الحدیث.

قال: أخرجه ابن مردویه عن ابن عباس وعمار بن یاسر و ابن أبی حاتم عن سلمه بن سهل، والثلعبی عن أبی ذر، والحاکم علوم الحدیث عن علیّ .(۲)

وأخرج الموفق بن أحمد الخوارزمی فی مناقبه بسنده المفصل عن محمّد بن السایب عن أبی صالح عن ابن عباس حدیث نزول آیه: (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ) فی شأن علی بن أبی طالب۷ وخروج النبیّ۹ إلی المسجد... إلی أن قال: «فکبّر النبی۹ ثمّ قرأ: (وَمَن یَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .(۳)

وعن أبی جعفر۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا) الآیه قال: إنّ رهطاً من الیهود أسلموا منهم عبد اللّه بن سلام

۱- . سواطع الالهام المخطوط : لا أرقام لصفحاته.

۲- حاشیه السیوطی علی البیضاوی المخطوطه: لا رقم لصفحاتها.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۱۸۳.

ص: ۱۴۳

وأسد وثعلبه وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبيّ۹ فقالوا: يا نبى اللّه إنّ موسى أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول اللّه ومن وليّنا بعدك؟

فنزلت هذه الآيه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) ثمّ قال رسول اللّه۹: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج.

فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم هذا الخاتم.

قال: من أعطاكه؟

قال: أعطانيه ذلك الرّجل الذى يصلّى.

قال: على أى حالٍ أعطاك؟

قال: كان راكعاً.

فكبّر النبيّ۹ وكبّر أهل المسجد فقال النبيّ۹، علىّ بن أبى طالب وليّكم بعدى قالوا: رضينا باللّه ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبيّاً وبعلىّ بن أبى طالب وليّاً، فأنزل اللّه عزّوجل (وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) .

أقول: لو كنّا وآيه الزكاه دون ملاحضه القرائن، فمن الواضح أنّ

ص: ۱۴۴

الإنفاق حال الركوع ليس أمراً معهوداً، لا فى الصدر الأوّل من الإسلام ولا فى هذا اليوم فإنّ الصلاه لا ربط لها به، وإعطاء الزكاه فى حال الركوع لا- يكون إلّا فى قضيّه خاصّه. وبذلك لا يجوز تعميم الآيه على جميع الذين آمنوا. ومن هنا يجب الرجوع إلى الأخبار والقرائن المنفصله. وقد وردت الأخبار عن الفريقين تدلّ بصراحه على أنّ أميرالمؤمنين عليّاًv هو السبب الذى نزلت من أجله الآيه.

هذا من جهه و من جهه أُخرى نجد أنّ الآيه تثبت الولايه للّه تعالى ولرسوله وللذين آمنوا، فولايه (الَّذِينَ آمَنُوا) هى عينها ولايه (الرسول) وولايه (اللّه) سبحانه، فكما أنّ اللّه تعالى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك هى ولايه النبيِّ والإمام.

نعم، الفرق أنّ ولايته عزّوجلّ على الخلائق بما هو خالقهم وبما هم مخلوقون له ومقهورون لإرادته، ولكن ولايه الرسول والإمام (صلّى اللّه عليهما وآلهما) من ولايه اللّه.

وبعباره أُخرى ولايه اللّه ذاتيّه حيث إنّه الخالق القاهر الرازق المولى ولكن ولايتهما (صلوات اللّه عليهما) لكونهما خليفتاه ووليّاه فهى ولايه باللّه ومن اللّه تعالى.

۲۱. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ

ص: ۱۴۵

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّه ُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ) .(۱)

روی الحافظ الحسکانی (قال) أخبرنا أبو عبداللّه الدینوری (باسناده المذکور) عن أبی اسحاق الحمیدی قال: نزلت هذه الآیه فی علیِّ بن أبی طالب: (یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ) .(۲)

وروی أیضاً، قال: أخبرنا أبو بکر السکری (بإسناده المذکور) عن عبداللّه بن أبی أوفی، قال: سمعت رسول اللّه ۹ یقول یوم غدیر خم وتلا هذه الآیه: (یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ثمّ رفع یدیه حتّی (صار) یری بیاض ابطیه ثم قال۹: ألا من کنت مولاه فعلی مولاه، اللّهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، ثمّ قال۹: اللّهمّ اشهد .(۳)

وأخرج (ابن قتیبه) فی (الإمامه والسیاسه) قال: وذکروا أنَّ رجلاً من همدان یقال له (برد) قدم علی معاویه فسمع عمروا یقع فی علیٍّ فقال له: یا عمرو إنّ أشیاخنا سمعوا رسول اللّه یقول: من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه فحقّ ذلک أم باطل؟

۱- المائده: ۶۷.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۱۸۸.

۳- شواهد التنزیل ۱: ۱۹۰.

ص: ۱۴۶

فقال عمرو: حقّ، وأنا أزيدك أنّه ليس لأحد من صحابه رسول اللّه مناقب مثل مناقب عليٍّ، ففزع الفتى؛ الخبر .(۱)

وروى النيسابورى (نظام الدين) أبوبكر محمّد بن الحسن فى تفسيره قال: عن أبى سعيد الخدرى: أنّ هذه الآيه (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ) الآيه نزلت فى فضل علىّ بن أبى طالب كرّم اللّه وجهه يوم (غدير خم) فأخذ رسول اللّه ۹ بيده وقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، هنيئاً لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى، ومولى كلّ مؤمن ومومنه .(۲)

هذه الآيه المباركه تدلّ بوضوح على محوريّه أمر الإمامه المتمثله فى الإمام وأنّ محلّها من الإسلام محلّ القطب من الرحى، حيث نزلت بلسان الأُلوهيّه لبيان عظم الأمر وكبر شأنه إلى درجه يقول اللّه لحبيبه أنّ أمر الرساله مرتهن بتبليغ ولايه على۷، فإذا لم تكن الإمامه فلا رساله أيضاً (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

۲۲. قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاهَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُم مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن

۱- الإمامه والسياسه تحقيق الزينى ۱: ۹۷.

۲- تفسير النيسابورى غرائب القرآن وغالب الفرقان هامش تفسير الطبرى ۶: ۱۹۴ ۱۹۵.

ص: ۱۴۷

رَبِّکَ طُغْیَاناً وَکُفْراً) .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قول اللّه تبارک وتعالی: (یَا أَهْلَ الْکِتَابِ لَسْتُمْ عَلَی شَیْءٍ حَتَّی تُقِیمُوا التَّوْرَاهَ وَالإِنْجِیلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ مِن رَبِّکُمْ وَلَیَزِیدَنَّ کَثِیرا مِنْهُم مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ طُغْیَاناً وَکُفْراً) قال: هی ولایه أمیرالمؤمنین۷ .(۲)

۲۳. قوله تعالی: (أَوَمَن کَانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً یَمْشِی

بِهِ فِی النَّاسِ) .(۳)

عن برید العجلی قال: سألت أباجعفر۷ عن قول اللّه: (أَوَمَن کَانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ) قال: المیّت الذی لا یعرف هذا الشأن یعنی هذا الأمر (وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً) إماماً یأتمّ به یعنی علیّ بن أبی طالب۷. قلت فقوله: (کَمَن مَثَلُهُ فِی الظُّلُمَاتِ لَیْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) فقال: بیده هکذا هذا الخلق الذی لا یعرفون شیئاً .(۴)

۲۴. قوله تعالی: (وَقُولُوا حِطَّهٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَکُمْ

۱- المائده: ۶۸.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۹۵.

۳- الأنعام: ۱۲۲.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۴.

ص: ۱۴۸

خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) .(۱)

روی الحافظ الهیثمی فی کتابه مجمع الزوائد قال: و عن أبی سعید الخدری قال: سمعت النبی۹ یقول: وإنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطه فی بنی إسرائیل من دخله غفر له .(۲)

وفی کنز العمال أخرج المتقی الهندی عن أبی سعید الخدری عن النبی۹ (قال): «علیّ بن أبی طالب باب حطّه، من دخل منه کان مؤمناً و من خرج منه کان کافراً» .(۳)

۲۵. قوله تعالی: (وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) .

روی العلامه الهندی عبیداللّه بسمل فی کتابه الکبیر فی فضائل أمیرالمؤمنین۷ عن أبی نعیم والسمعانی والسیوطی بأسانیدهم عن أبی هریره قال فی قوله تعالی: (هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ):

قال رسول اللّه ۹: مکتوب علی العرش أنا اللّه لا إله إلّا أنا وحدی لا

۱- الأعراف: ۱۶۱.

۲- مجمع الزوائد ۹: ۱۶۸.

۳- کنز العمّال ۶: ۱۵۳.

ص: ۱۴۹

شریک لی، ومحمّد عبدی و رسولی أیّدته بعلیّ بن أبی طالب .(۱)

۲۶. قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) .(۲)

عن جعفر بن محمّد عن أبیه۸ فی قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) قال: نزلت فی علیٍّ۷ .(۳)

وممّا أخرجه العز المحدّث الحنبلیّ قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) قال: هو علیّ بن أبی طالب، وهو رأس المؤمنین .(۴)

۲۷. قوله تعالی: (وَالَّذِینَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَکُمْ فَأُولئِکَ مِنکُمْ وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَی بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ) .(۵)

روی الحافظ سلیمان القندوزیّ (الحنفیّ) عن الحافظ أبی بکر بن مردویه فی کتاب المناقل أنّه قال فی قوله تعالی: (وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

۱- أرجح المطالب: ۷۳.

۲- . الأنفال: ۶۴.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۵۲.

۴- کشف الغمه ۱: ۳۱۸، بحارالأنوار ۳۶: ۵۱ ح۳.

۵- الأنفال: ۷۵.

ص: ۱۵۰

أَوْلَى بِبَعْضٍ فِی کِتَابِ اللّهِ) من المؤمنین والمهاجرین، انّه قیل: ذلک علیٌّ، لأنّه کان مؤمناً مهاجراً ذا رحم .(۱)

۲۸. قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) .(۲)

عن أبی سعید قال: قال رسول اللّه۹: لمّا نزلت الآیه: (اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) التفت النبیّ إلی أصحابه فقال: أتدرون فیمن نزلت هذه الآیه؟

قالوا: لا واللّه یا رسول اللّه ما ندری.

فقال أبو دجانه: یا رسول اللّه کلّنا من الصادقین قد آمنّا بک وصدقناک.

قال: لا یا أبا دجانه هذه نزلت فی ابن عمی أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب خاصّه دون الناس و هو من الصادقین .(۳)

وعن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی: (یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَکُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ) قال: مع علی بن أبی طالب۷ .(۴)

ولعمری هذه فضیله ما أعظمها للإمام حیث قال تعالی فی عباره

۱- مناقب علیّ بن أبی طالب لابن مردویه: ۲۵۰ ح۳۶۵.

۲- لتوبه: ۱۱۹.

۳- . بحارالأنوار ۳۵: ۴۱۱.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۱۱.

ص: ۱۵۱

وجیزه فی ألفاظها وغزیره فی معانیها ومضامینها أن الإمام:

أوّلاً: هو الصادق فی شؤونه جمیعاً، لأنّ (الصـدق) یسـتقی معناه من متعلّقه، فتاره صـدق العین وأخری صدق اللسان وثالثه صدق سائر الجوارح، ثمّ صدق الجوانح، ولو وردت بإطلاقها فتفیدها جمیعاً سیّما مع القرائن المنفصله ، فهو الصادق فی کل أموره.

ثانیاً: وممّا سبق یتّضح أنّ الآیه تدل علی العصمه أیضاً لأنّ مرتکب الذنوب کاذب مع نفسه، کاذب مع ربّه کاذب مع الناس.

ثالثاً: وجوب انقیاد الناس تحت لواءه لَدلیل علی إمامته وقدوته.

رابعاً: أنّه۷ میزان الأعمال، لأنّ وجوب الکون معه یعنی کونه الحقّ الذی یجب أن تقاس به الأمور کی تتبیّن وتتجلّی.

۲۹. قوله تعالی: (أَلَا إِنَّ أَوْلِیَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُونَ) .(۱)

روی الحافظ الحاکم الحسـکانی قال: أخبرنا عقیل (بإسناده المذکور) عن أبی هریره قال: قال رسول اللّه ۹: إنّ من العباد عباداً یغبطهم الأنبیاء، تحابوا بروح اللّه علی غیر مال ولا عرض من الـدنیا، وجوههم نور، لا یخافون إذا خاف الناس، ولا یحزنون إذا حزنوا، أتـدرون من هم؟

قلنا: لا یا رسول اللّه ۹.

۱- یونس: ۶۲.

ص: ۱۵۲

قال: (هم)علیٌّ بن ابی طالب، وحمزه بن عبدالمطلب، وجعفر، وعقیل.

ثم قرأ رسول اللّه ۹، قوله تعالی: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .(۱)

۳۰. قوله تعالی: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) .(۲)

قال أمیرالمؤمنین۷: ما من رجل من قریش إلاـوقد أنزلت فیه آیه أو آیتان من کتاب اللّه. فقال رجل من القوم: فما أنزل فیک یا أمیرالمؤمنین؟ فقال: أما تقرأ الآیه التی فی هود (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) محمّد۹ علی بینه من ربّه و أنا الشاهد .(۳)

أقول: یدلّ هذا الخبر الشریف علی نزول آیه أو آیتان فی کلّ من قریش ولکن لا یدلّ علی کون الآیات النازله تمدح قریش بل قد تنزل آیه تذمّهم بما فعلوا فتدبّر جیّداً.

۳۱. قوله تعالی: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) .(۴)

أخرج المفسر الکواشی موفق الدین احمد بن یوسف الموصلی فی

۱- شواهد التنزیل ۱: ۲۷۰.

۲- هود: ۱۷.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۳۸۸.

۴- الرعد: ۷.

ص: ۱۵۳

تفسیره المخطوط فی سوره الرعد ذکر هذه الآیه الشریفه: او المنذر محمّد والهادی علیّ احتجاجاً بقوله۹ قول اللّه، لئن یهدی اللّه بک رجلًا واحداً خیر لک من أن یکون لک حمر النعیم .(۱)

عن عبداللّه بن عطاء قال: سمعت أباجعفر۷ یقول فی هذه الآیه: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: رسول اللّه المنذر و بعلیٍّ

یهتدی المهتدون .(۲)

عن نجم قال سمعت أباجعفر۷ یقول: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: المنذر رسول اللّه۹ والهادی علیٌّ۷ .(۳)

قال علیٌّ۷: ما نزلت من القرآن آیه إلّا وقد علمت أین نزلت وفیمن نزلت وفی أیّ شیء نزلت وفی سهل نزلت أم فی جبل نزلت. قیل: فما نزل فیک؟ فقال: لولا أنّکم سألتمونی ما أخبرتکم نزلت فیّ الآیه: (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِکُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) فرسول اللّه المنذر و أنا الهادی إلی ما جاء به .(۴)

۳۲. قوله تعالی: (قُلْ کَفَی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِندَهُ

۱- التلخیص فی التفسیر : ص۲ : ورقه ۸۹.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۲.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۲.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۳۹۶.

ص: ۱۵۴

عِلْمُ الْكِتَابِ) .(۱)

روى العلّامه البحرانیّ، عن أبی نعیم الاصفهانیّ باسناده عن ابن الحنفیه فی قوله عزّوجلّ: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: (هو) علیُّ بن أبی طالب. قال أبونعیم: والروایه منسوبه إلی (ابن عمر) إلی (جابر) إلی (أبی هریره) إلی (عائشه) .(۲)

عن أبی سعید الخدری قال: سألت رسول اللّه ۹ عن قول اللّه جلّ ثناؤه قال: (الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ)(۳) قال: ذاک وصیّ أخی سلیمان بن داود فقلت له: یا رسول اللّه فقول اللّه عزّ وجلّ: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: ذاک أخی علیُّ بن أبی طالب .(۴)

عن أبی عبداللّه ۷قال: «الذی عنده علم الکتاب» هو أمیرالمؤمنین۷ وسئل عن الذی عنده علم من الکتاب أعلم أم الذی «عنده علم الکتاب»؟ فقال: ما کان علم «الذی عنده علم من الکتاب» عند «الذی عنده علم الکتاب» إلّا بقدر ما یأخذ بعوضه بجناحها من ماء البحر .(۵)

۱- الرعد: ۴۳.

۲- غایه المرام: ۳۵۷.

۳- النمل: ۴۰.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۹.

۵- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۹.

ص: ۱۵۵

قال أبوعبداللّه ۷: ما يقول الناس فى أولى العزم وصاحبكم أميرالمؤمنين؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولى العزم أحداً. قال: فقال أبوعبداللّه ۷: إنّ اللّه تبارك وتعالى قال لموسى۷: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً)(۱) ولم يقل كل شىء موعظه، وقال لعيسى۷: (وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)(۲) ولم يقل كل شىء، وقال لصاحبكم أميرالمؤمنين۷: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقال اللّه عزّوجلّ: (وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ)(۳) وعلم هذا الكتاب عنده .(۴)

قال أبو جعفر۷ فى قوله تعالى: (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: هو علىُّ بن أبى طالب۷ .(۵)

۳۳. قوله تعالى: (قَالَ هَذا صِرَاطٌ عَلَىّ مُسْتَقِيمٌ) .(۶)

روى الحاكم الحسكانى قال: حدّثنى ابوبكر النجار (باسناده

۱- الأعراف: ۱۴۵.

۲- الزخرف: ۶۳.

۳- الأنعام: ۵۹.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۳۰.

۵- بحارالأنوار ۳۵: ۴۳۰.

۶- الحجر: ۴۱.

ص: ۱۵۶

المذکور) عن سلام بن المستنیر الجعفی، قال: دخلت علی أبی جعفر یعنی الباقر فقلت: جعلنی اللّه فداک إنّی اکره أن اشقّ علیک فإن أذنت لی أن أسالک؟

فقال: سلنی عما شئت.

فقلت: أسالک عن القرآن؟

قال: نعم.

قلت: قول اللّه فی کتابه: (قَالَ هَذا صِرَاطٌ عَلَیّ مُسْتَقِیمٌ)؟

قال: صراط علیّ بن أبی طالب.

فقلت: صراط علیّ بن أبی طالب؟

فقال: صراط علیّ بن أبی طالب .(۱)

۳۴. قوله تعالی: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِکَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِی إِلَیْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ) .(۲)

أخرج ابن جریر الطبری فی تفسیره الکبیر بسنده عن جابر الجعفی قال: لما نزلت (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ) قال علیٌّ۲: نحن أهل الذکر .(۳)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۶۰.

۲- النحل: ۴۳.

۳- . جامع البیان ۱۷: ۵.

ص: ۱۵۷

عن جابر الجعفی فی قوله تعالی (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ) قال: قال علیٌّ۷: نحن أهل الذکر .(۱)

یحتمل أن یکون المراد من الذکر القرآن فیکون المعنی فاسألوا أهل القرآن الذین حملوا علمه و أحکموا آیاته و عملوا بما فیه.

۳۵. قوله تعالی: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَیْنِ أَحَدُهُمَا أَبْکَمُ لاَ یَقْدِرُ عَلَی شَیْءٍ وَهُوَ کَلٌّ عَلَی مَوْلاَهُ أَیْنَما یُوَجِّهْهُ لاَ یَأْتِ بِخَیرٍ هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَمَن یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَی صِرَاطٍ مُّسْتَقِیمٍ) .(۲)

ابن مردویه، عن عطاء، عن أبی جعفر قال: علیّ بن أبی طالب یأمر بالعدل، وهو علی صراط مستقیم .(۳)

۳۶. قوله تعالی: (أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ وَیَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَیَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّکَ کَانَ مَحْذُوراً) .(۴)

روی الحافظ الحاکم الحسکانی (الحنفی) قال: أخبرنا محمّد بن عبداللّه بن أحمد (بإسناده المذکور) عن عکرمه فی قوله (تعالی)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۷۷.

۲- النحل: ۷۶.

۳- مناقب علیّ بن أبی طالب لابن مردویه: ۲۷۳ ح۴۲۴.

۴- . الإسراء: ۵۷.

ص: ۱۵۸

(أُولئِکَ الَّذِینَ یَدْعُونَ یَبْتَغُونَ إِلَی رَبِّهِمُ الْوَسِیلَهَ) قال (عکرمه): هم النبیّ، وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین .(۱)

۳۷. قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) .(۲)

روی الحافظ الحاکم الحسکانی (الحنفی) قال: أخبرنا عبدالرحمن بن علیّ بن محمّد بن موسی البزاز (بإسناده المذکور) عن علیّ بن أبی طالب قال: قال رسول اللّه۹: لیله عرج بی إلی السماء حملنی جبرئیل علی جناحه الأیمن فقیل لی: من استخلفته علی أهل الارض؟

فقلت: خیر أهلها لها أهلاً، علیّ بن أبی طالب أخی ووصیّی وصهری (یعنی ابن عمی).

فقیل لی: یا محمّد أتحبّه؟

فقلت: نعم یا رب العالمین.

فقال لی: أحبّه ومر أُمّتک بحبّه فانّی أنا العلیّ الأعلی اشتققت له من أسمائی إسماً فسمّیته علیّاً فهبط جبرئیل فقال: إنّ اللّه یقرأ علیک السلام ویقول لک اقرأ. قلت: وما أقرأ؟ قال: (وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) .(۳)

۱- شواهد التنزیل ۱: ۳۴۳.

۲- مریم: ۵۰.

۳- شواهد التنزیل ۱: ۳۵۸.

ص: ۱۵۹

عن یونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبی الحسن الرضا۷: إنّ قوماً طالبونی باسم أمیرالمؤمنین۷ فی کتاب اللّه عزوجل فقلت لهم من قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) فقال: صدقت هو هکذا، قال مؤلفه ومعنی قوله: (لِسَانَ صِدْقٍ) أی: جعلنا لهم ولداً ذا لسان أی قول صدق وکلّ ذی قول صدق فهو صادق، والصادق معصوم وهو علیٌّ بن أبی طالب۷ .(۱)

عن الصادق۷: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِیّاً) یعنی علیّاً أمیرالمؤمنین۷ .(۲)

۳۸. قوله تعالی: (وَاجْعَل لِی وَزِیرا مِنْ أَهْلِی * هَارُونَ أَخِی * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی * وَأَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی) .(۳)

أخرج الحافظ الخطیب ابن المغازلی فی مناقبه (بإسناده المذکور) عن ابن عباس قال: أخذ رسول اللّه ۹ بید علیٍّ فصلی أربع رکعات ثمّ رفع یده إلی السماء فقال: اللّهم سألک موسی بن عمران وأنا محمّد أسألک أن تشرح لی صدری وتیسّر لی أمری وتحلّل عقده من لسانی یفقهوا قولی واجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدد به أزری وأشرکه فی أمری.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۵۷.

۲- . بحارالأنوار ۳۶: ۵۹.

۳- طه: ۲۹ ۳۲.

ص: ۱۶۰

فقال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادى: يا أحمد قد أُوتيت ما سألت.

فقال النبى۹: ارفع يدك إلى السماء وادع ربّك واسأله يعطك، فرفع يده إلى السماء وهو يقول: اللّهم اجعل لى عندك عهداً واجعل لى عندك ودّاً.

فأنزل اللّه على نبيه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

الرَّحْمنُ وُدّاً).

فتلاها النبى۹ على أصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً.

فقال النبى۹: ممّ تعجبون؟ إنّ القرآن أربعه أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصه وربع حلال وحرام وربع فرائض وأحكام واللّه أنزل فى علىٍّ كرائم القرآن .(۱)

۳۹. قوله تعالى:

۱- مناقب علىّ بن أبى طالب: الحديث ۳۷۸ ؛ بحارالأنوار ۳۵: ۳۵۹.

ص: ۱۶۱

(وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحا ثُمَّ اهْتَدَی) .(۱)

قال ابن حجر فی (الصواعق) ما لفظه: الآیه الثامنه قوله تعالی: (وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی) قال: قال ثابت البنانی: اهتدی إلی ولایه علیٍّ وأهل بیته .(۲)

(وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَی) أبو نعیم بإسناده إلی عون بن أبی جحیفه عن أبیه عن علیّ بن أبی طالب۷: قال: إلی ولایتنا .(۳)

ویؤیّد هذا التفسیر ما یظهر من الآیه المبارکه من أنّه لیس الإستغفار والتوبه والعمل الصالح کافٍ فی قبول التوبه مع أنّ المرتکز فی الأذهان کفایه ذلک، بل یجب أیضاً الإهتداء إلی ولایه أهل البیت: فإنّه شرط أساسی فی ذلک فلحن الآیه یشیر إلی أنّ فی الإهتداء حکمه بالغه، ثمّ جاء الحدیث وفسّر معناها.

۴۰. قوله تعالی: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .(۴)

روی أحمد بن محمّد النیسابوری المعروف ب(الثعلبی) صاحب التفسیر الکبیر فی تفسیره عند قوله تعالی: (فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِن کُنتُمْ) قال: جابر الجعفی: لمّا نزلت هذه الآیه قال علیّ: نحن أهل الذکر .(۵)

۴۱. قوله تعالی: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَلاَ بَیْعٌ عَن ذِکْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

۱- طه: ۸۲.

۲- . دلائل الصدق ۲: ۲۱۸.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۶.

۴- الأنبیاء: ۷.

۵- تفسیر الثعلبی ۶: ۲۷۰.

ص: ۱۶۲

الصَّلَاهِ وَإِیتَاءِ الزَکَاهِ یَخَافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ) .(۱)

روی الحافظ الحسکانی (قال) حدثنی أبوالحسن الصیدلانی وأبوالقاسم بن أبی الوفاء العدنانی (بإسنادهما المذکور) عن أنس بن مالک و عن بریده (قالا):

قرأ رسول اللّه ۹ هذه الآیه: (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ إلی قوله وَالأَبْصَارُ) فقام إلیه رجل فقال: یا رسول اللّه أیّ بیوت هذه؟

قال: بیوت الأنبیاء.

فقام إلیه أبوبکر فقال: یا رسول اللّه هذا البیت منها لبیت علیٍّ وفاطمه قال۹: نعم من أفاضلها .(۲)

هذه الآیات من سوره النور تدلّ دلاله صریحه بضمیمه الأخبار أنّ الرسول و أهل بیته: هم حمله علم اللّه فإنّ المشکاه هو صدر النبیّ محمّد۹ والزجاجه هی علی۷ إلی آخر ما ورد فی تأویلها فإنّ من حمل نور الربّ یصیر سبباً لهدایه الخلائق. و هذا النور إنّما هو (فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَیُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ) وکان دأب أصحاب هذا البیت

۱- النور: ۳۶ ۳۷.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۴۱۰.

ص: ۱۶۳

التسبیح والتنزیه والتهلیل للّه المتعال، فلا بیع یلهیهم عن ذکره سبحانه ولا لهو یمنعهم من التبتل إلیه، بل تمحضّوا فی تنزیهه عن کلّ ما لا یلیق بجلاله وقدسه وعلوّه فشرف البیوت بشرف أصحابه الذین یعبدونه لا یشرکون به شیئاً.

۴۲. قوله تعالی: (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَکَانَ رَبُّکَ قَدِیراً) .(۱)

قال رسول اللّه ۹: خلق اللّه عزوجل نطفه بیضاء مکنونه فنقلها من صلب إلی صلب حتی نُقلت النطفه إلی صلب عبدالمطلب فجُعل نصفین فصار نصفها فی عبد اللّه ونصفها فی أبی طالب فأنا من عبداللّه وعلیٌّ من أبی طالب وذلک قول اللّه عزّوجلّ (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً) الآیه .(۲)

أخرج العلّامه (الشافعی) الشبلنجی فی نور الابصار عن محمّد بن سیرین فی قوله تعالی: (وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً) إنّها نزلت فی النبیّ۹ وعلیّ بن أبی طالب کرَّم اللّه وجهه هو ابن عمّ النبی۹ وزوج فاطمه رضی اللّه عنها فکان نسباً و صهراً .(۳)

۱- لفرقان: ۵۴.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۶۲.

۳- نورالأبصار: ۱۰۲.

ص: ۱۶۴

۴۳. قوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ

يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ

إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .(۱)

روى العلامه البحرانى عن ابراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتاب فرائد السمطين (فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين) عن أبى عبداللّه الجدلى قال: دخلت على علىّ بن أبى طالب فقال: يا أبا عبداللّه ألا أُنبّئك بالحسنه التى من جاء بها أدخله اللّه الجنه والسيّئه التى من جاء بها أكبّه اللّه فى النار ولم يقبل معها عملاً؟

قلت: بلى.

قال: الحسنه حبّنا والسيئه بغضنا.

(فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) أى من هذه الحسنه خير منها يوم القيامه وهو الثواب والأمن.

قال ابن العباس (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) أى فمنها يصل إليه الخير.

وعن ابن العباس أيضاً (فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) يعنى: الثواب لأنّ الطاعه فعل العبد والثواب فعل اللّه .(۲)

۱- النمل: ۸۹ ۹۰.

۲- غايه المرام: ۳۲۹.

ص: ۱۶۵

قال أمیرالمؤمنین۷ فی قوله: «من جاء بالحسنه فله خیر منها

ومن جاء بالسَّیّئه فلا یجزی إلّا مثلها»: یا أبا عبداللّه، الحسنه حبّنا والسیئه بغضنا .(۱)

۴۴. قوله تعالی: (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَاکَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ * وَرَبُّکَ یَعْلَمُ مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا یُعْلِنُونَ) .(۲)

روی العلّامه البحرانیّ۱ عن الحافظ محمّد بن مؤمن الشیرازی وهو من مشایخ أهل السنه فی تفسیره المستخرج من التفاسیر الاثنی عشر فی تفسیر قوله تعالی: (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) یرفعه إلی أنس بن مالک قال: سألت رسول اللّه ۹ عن هذه الآیه فقال: إنّ اللّه خلق (آدم) من الطین کیف یشاء ویختار وإنّ اللّه تعالی اختارنی و أهل بیتی علی جمیع الخلق فانتجبنا فجعلنی الرسول و جعل علیّ بن ابی طالب الوصیّ ثمّ قال (تعالی): (مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) یعنی: ما جعلت للعباد أن یختاروا ولکن أختار من أشاء فأنا وأهل بیتی صفوته وخیرته من خلقه.

ثمّ قال (تعالی): (سُبْحَانَ اللَّهِ) یعنی: تنزها للّه (عَمَّا یُشْرِکُونَ) به کفار

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۲.

۲- القصص: ۶۸ ۶۹.

ص: ۱۶۶

مکه، ثمّ قال (تعالی): (وَرَبُّکَ) یعنی: یا محمّد (یَعْلَمُ مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ) من بغض النافقین لک و لأهل بیتک (وَمَا یُعْلِنُونَ) فی الظاهر من الحبّ لک و لأهل بیتک .(۱)

وأخرج عالم (الحنفیه) المتقی الهندی فی کنز العمال عن رسول اللّه ۹ أنّه قال لفاطمه: یا فاطمه، إنّ اللّه تعالی اطّلع إلی الأرض اطلاعهً فاختار منها أباک فبعثه نبیاً ثمّ اطلع إلیها الثانیه فاختار منها بعلک... .(۲)

۴۵. قوله تعالی: (کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ) .(۳)

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله عزّوجلّ: (کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ) قال: کلّ شیء هالک إلّا ما أرید به وجه اللّه و وجه اللّه علیّ۷ .(۴)

الوجه هو ما یتوجّه به الإنسان، فبما أنّ الإمام علیّ۷ واسطه الربّ المتعال فی هدایه الخلائق وبما أنّ اللّه تعالی شاء أن یجعل الإیمان به منوطاً بالإیمان بولایته، وأن یجری أموره علی یده یکون الإمام، وجه اللّه الذی به یتوجّه الأولیاء إلی اللّه تعالی.

۱- غایه المرام: ۳۳۱.

۲- کنزالعمّال ۶: ۱۵۳.

۳- القصص: ۸۸.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۱.

ص: ۱۶۷

كما يظهر ذلك ممّا رواه أبوالصلت الهروى عن الإمام أبى الحسن الرضا۷ قال: يا أبا الصلت، مَن وصف اللّه بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكنّ وجه اللّه أنبياؤه ورُسلُه وحججه صلوات اللّه عليهم، هم الذين بهم يُتوجّه إلى اللّه عزّوجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقال اللّه عزّوجلّ: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) ... .(۱)(۲)

۴۶. قوله تعالى: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) .(۳)

عن الرضا عن أبيه عن جدّه: فى قوله تعالى: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) قال: هو التوحيد و محمّد۹ رسول اللّه وعلىٌّ۷ أميرالمؤمنين، إلى هاهنا التوحيد .(۴)

الظاهر أنّ الفطره من (الفطر) بمعنى الاختراع والابتداع ولعلّ المراد منها على حسب الوزن الصرفى بمعنى نوع خاصّ من الخلق والإبداع فإنّه تعالى خلق الناس فى ابتداء خلقهم فى العوالم السابقه ثمّ عرّفهم نفسه كما أنّه عرّفهم نبيّه ووليّه صلوات اللّه عليهما وآلهما .(۵)

۱- . الرحمن: ۲۶ و ۲۷.

۲- بحارالأنوار ۴: ۳.

۳- . الروم: ۳۰.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۳.

۵- لمزيد من الإطلاع راجع كتاب سدّ المفر على منكر عالم الذرّ.

ص: ۱۶۸

ومن هنا أصبحت معرفه اللّه تعالى وكذا معرفه أوليائه فطريّه ولذا نرى أنّ حبّ أوليائه الصالحين: فطرىّ للمؤمنين، فلا يرضون بتركه وإن قطّعوا إرباً ونشروا بالمناشير. وهذا مشهود لمن تتبّع تاريخ أصحاب الأئمه: فإنّهم ضحّوا بأنفسهم فى سبيل أوليائهم وقد تجلّت هذه التضحيه فى شهداء الطف الذين بذلوا مهجهم دون الحسين۷ هذا.

وأمّا قوله۷: «إلى هاهنا التوحيد» فلعلّ المراد أنّه لمّا كانت معرفه الرسول ووصيّه صلوات اللّه عليهما وآلهما بتعريف اللّه تعالى وكان اتّباعهما وآلهما بأمره تعالى، يكون توحيد اللّه سبحانه ينتهى إليهم حيث إنّهم خلفاء اللّه والحُجُب بينه وبين عباده، فطاعتهم طاعه اللّه ومعصيتهم معصيه اللّه.

وبعباره أخرى: إنّ اللّه لمّا كان قد أمر بطاعتهم وتولّيهم يكون عصيانهم نقض لأمر اللّه تعالى وكفرٌ بحكمه وحكمته، وذلك خروج عن حدّ التوحيد ودخول فى حدّ الشرك والكفر؛ فمن التوحيد أن يعتقد الإنسان بأنّ الذى له حقّ الآمريه والناهويه والنصب والعزل والإختيار هو اللّه تعالى فإذا نقض أحد أمره فإنّه لا محاله سيفقد ركناً أصيلاً من أركان التوحيد.

ص: ۱۶۹

۴۷. قوله تعالی: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) .(۱)

روی الحافظ الحسکانی قال: أخبرنا عقیل (بإسناده المذکور) عن ابن عباس فی قوله اللّه تعالی: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (قال): جعل اللّه لبنی إسرائیل بعد موت هارون وموسی من ولد هارون سبعه من الأئمه، کذلک جعل من ولد علیٍّ سته من الأئمه فیکونون مع علیٍّ سبعه خلفاء لرسول اللّه ۹، ثمّ اختار بعد السبعه من ولد هارون خمسه فجعلهم تمام الاثنی عشر نقیباً، اختار بعد السبعه من خلفاء رسول اللّه۹ خمسه فجعلهم تمام الاثنی عشر .(۲)

۴۸. قوله تعالی: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

۱- السجده: ۲۴.

۲- شواهد التنزیل ۱: ۴۵۵.

ص: ۱۷۰

تَبْدِیلاً) .(۱)

روی ابن حجر الشافعی فی الصواعق المحرقه أنه سُئل علیٌّ (کرّم اللّه وجهه) وهو علی منبر الکوفه عن قوله تعالی: (مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلاً) فقال کرَّم اللّه وجهه: اللّهمّ غفرا، هذه الآیه نزلت فیّ وفی عمّی حمزه وفی ابن عمی عبیده بن الحارث بن عبدالمطلب، فأمّا عبیده فقضی نحبه شهیداً یوم بدر وأمّا عمّی حمزه فقضی نحبه شهیداً یوم أُحد وأمّا أنا فأنتظر أشقاها یخضب هذه من هذه وأشار إلی لحیته ورأسه عهد عهده إلیَّ حبیبی أبوالقاسم۹ .(۲)

عن أبی جعفر۷: (مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ) قال: علیٌّ وحمزه و جعفر (فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ) قال: عهده وهو حمزه وجعفر (وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ) قال: علیٌّ بن أبی طالب۷ .(۳)

عن أبی جعفر۷ فی قوله: (مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ) لا یغیّروا أبداً (فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ) أی: أجله وهو حمزه وجعفر بن أبی طالب (وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ) أجله یعنی علیّا۷ یقول: (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلاً * لِّیَجْزِیَ اللَّهُ الصَّادِقِینَ بِصِدْقِهِمْ) الآیه .(۴)

۴۹. قوله تعالی: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیماً) .(۵)

۱- الأحزاب: ۲۳.

۲- . الصواعق المحرقه: ۸۰؛ ومثله فی کشف الغمه ۱: ۱۹۰.

۳- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۸.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۹.

۵- الأحزاب: ۵۶.

ص: ۱۷۱

عن أبی هاشم قال: کنت مع جعفر بن محمّد۷ فی المسجد الحرام فصعد الوالی یخطب یوم الجمعه فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِیماً) فقال جعفر۷: یا أبا هاشم لقد قال ما لا یعرف تفسیره، قال: وسلّموا الولایه لعلیّ تسلیماً .(۱)

۵۰. قوله تعالی: (وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِیناً) .(۲)

أخرج الواحدی فی أسباب النزول قال فی نزول هذه الآیه الکریمه قال مقاتل: نزلت فی علیّ بن أبی طالب و ذلک أنّ أناساً من المنافقین کانوا یؤذونه... .(۳)

یظهر من ذلک أنّ إیذاء الإمام یناقض مفهوم الإیمان، فمن آذاه کائناً من کان جرت هذه الآیه علیه وخرج عن حدّ الإیمان باللّه سبحانه.

۵۱. قوله تعالی: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَهَ عَلَی السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَن یَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) .(۴)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۴۳.

۲- الأحزاب: ۵۸.

۳- أسباب النزول: ۲۷۳.

۴- الأحزاب: ۷۲.

ص: ۱۷۲

روی الحافظ سلیمان القندوزی عن أبی بکر بن مؤمن الشیرازی فی کتاب (نزول القرآن فی علیٍّ) بإسناده عن محمّد بن الحنیفه عن أمیرالمومنین۷ فی قوله تعالی: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَی السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَن یَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) أنّ المراد من الأمانه ولایته .(۱)

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَهَ) الآیه قال: یعنی ولایه أمیرالمؤمنین۷ .(۲)

یظهر من هذه الآیه بضمیمه ما روی فی ذیلها من الأخبار أنّ السماوات والأرض والجبال أشفقن من حمل ولایه الإمام علیٍّ۷ ولکنّ الإنسان حملها فیکون المراد من حمل الإنسان لها هو حملها من غیر حقّ (إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) وهذا هو السرّ فی إشفاق السماوات والأرضین والجبال من حملها فحمل ولایته وغصبها، لهو خطب عظیم. فمن نصب نفسه إماماً علی الناس بغیر أمر من اللّه یستحقّ أشدّ أنواع العذاب لأنّه یُضلّ لیس نفسه فحسب، بل أُمَماً من الخلق بإسم اللّه واسم دینه، واللّه منه برىء وعلی عمله ساخط.

۱- ینابیع المودّه: ۲۳۹.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۰.

ص: ۱۷۳

۵۲. قوله تعالى: (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) .(۱)

روى الحافظ سليمان القندوزى الحنفىّ بإسناده عن الحسين بن علىّ قال: لمّا نزلت هذه الآيه قالوا: يا رسول اللّه هو التوراه أو الإنجيل أو القرآن؟ قال۹: لا، فأقبل إليه أبى فقال۹: «هذا هو الإمام الذى أحصى اللّه فيه علم كلّ شى» .(۲)

وأخرج الحافظ القندوزى أيضاً عن عمّار بن ياسر قال: كنت مع أميرالمومنين سائراً فمررنا بواد مملوه نملاً فقلت: يا أميرالمومنين ترى أحداً من خلق اللّه يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم يا عمار أنا أعرف رجلاً يعلم عدده وكم فيه ذكر و كم فيه أنثى. فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمار أقرأت فى سوره يس (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)؟

فقلت: بلى يا مولاى.

فقال: أنا ذلك الإمام المبين .(۳)

عن أميرالمؤمنين۷ أنّه قال: أنا واللّه الإمام المبين، أُبيّن الحقّ من الباطل ورثته من رسول اللّه۹ .(۴)

۱- يس: ۱۲.

۲- ينابيع المودّه: ۷۷.

۳- ينابيع المودّه: ۷۷.

۴- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۷.

ص: ۱۷۴

عن أبی جعفر محمّد بن علی الباقر عن أبیه عن جدّه۷ قال: لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه۹ (وَکُلَّ شَیْءٍ أَحْصَیْنَاهُ فِی إِمَامٍ مُبِینٍ) قام أبوبکر و عمر من مجلسهما فقالا: یا رسول اللّه هو التوراه؟

قال: لا.

قالا: فهو الإنجیل؟

قال: لا.

قالا: فهو القرآن؟

قال: لا.

قال: فأقبل أمیرالمؤمنین۷ فقال رسول اللّه۹: هو هذا إنّه الإمام الذی أحصی اللّه تبارک و تعالی فیه علم کلّ شیء .(۱)

الظاهر أنّ المراد من الإحصاء هو الإثبات فی قلبه المقدّس، فإنّ اللّه تعالی أحصی علم کلّ شیء وکتبه فی صدر علیّ۷ ولذا لا یعوزه التعلّم عند أحد سوی رسول اللّه۹ فإنّه صلوات اللّه علیه یحمل علم کلّ شیء بنصّ هذه الآیه الکریمه.

۵۳. قوله تعالی: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۴۲۸.

۲- الصافات: ۲۴.

ص: ۱۷۵

عن أبی سعید الخدری أنّ النبی۹ قال: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) عن ولایه علی۷ .(۱)

روی الحافظ الحسکانی قال: حدثنی أبوالحسن الفارسی (بإسناده) عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ۹: إذا کان یوم القیامه اقف أنا وعلیٌّ علی الصراط فما یمرّ بنا أحد إلّا سألناه عن ولایه علیٍّ فمن کانت معه وإلا ألقیناه فی النار وذلک قوله (تعالی): (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

عن النبی۹ فی قول اللّه عزّوجلّ: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) قال:

عن ولایه علیٍّ۷ ما صنعوا فی أمره وقد أعلمهم اللّه عزّوجلّ

أنّه الخلیفه بعد رسوله .(۳)

عن الرضا عن آبائه: قال: قال رسول اللّه۷ فی قول اللّه عزّوجلّ: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) قال: عن ولایه علیٍّ۷ .(۴)

عن الحسین بن علی۸ قال: قال رسول اللّه۹: إنّ أبابکر منی لَبِمَنزله السمع وإن عمر منی لبمنزله البصر وإن عثمان منی لبمنزله الفؤاد فلما کان من الغد دخلت إلیه وعنده أمیرالمؤمنین۷ وأبوبکر وعمر

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۷۸.

۲- شواهد التنزیل ۲: ۱۰۷.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۷۶.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۷۷.

ص: ۱۷۶

وعثمان فقلت له یا أبه سمعتک تقول فی أصحابک هؤلاء قولاً فما هو؟ فقال۹: نعم ثم أشار إلیهم فقال هم السمع والبصر والفؤاد وسیسألون عن وصیی هذا وأشار إلی علی۷ ثمّ قال: إنّ اللّه عزّوجلّ یقول: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ کُلُّ أُوْلِئَکَ کَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(۱)ثمّ قال: وعزّه ربی إنّ جمیع أمتی لموقوفون یوم القیامه ومسئولون عن ولایته وذلک قول اللّه عزّوجلّ (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ) .(۲)

۵۴. قوله تعالی: (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) .(۳)

عن الحسن بن علی بن أبی حمزه عن جابر الجعفی أنه سأل جعفر بن محمّد۷ عن تفسیر قوله تعالی (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) فقال۷: إنّ اللّه سبحانه لمّا خلق إبراهیم کشف له بصره فنظر فرأی نوراً إلی جنب العرش فقال: إلهی ما هذا النور؟ فقال: هذا نور محمّد صفوتی من خلقی ورأی نوراً من جنبه فقال: إلهی ما هذا النور؟ فقال: نور علیّ بن أبی طالب۷ ناصر دینی. ورأی إلی جنبهما ثلاثه أنوار فقال: إلهی ما هذه الأنوار؟ فقیل له: هذا نور فاطمه فطمت محبیها من النار ونور ولدیها الحسن والحسین. قال: إلهی وأری تسعه أنوار قد أحدقوا بهم قیل: یا إبراهیم هؤلاء الأئمه من ولد علیّ وفاطمه. فقال إبراهیم: إلهی بحق هؤلاء الخمسه إلّا عرفتنی مَن التسعه قیل: یا إبراهیم أوّلهم علیّ بن الحسین وابنه محمّد وابنه جعفر وابنه موسی وابنه علی وابنه محمّد وابنه علی وابنه الحسن والحجه القائم ابنه. فقال إبراهیم: إلهی وسیدی أری أنواراً قد أحدقوا بهم لا یحصی عددهم إلّا أنت. فقیل: یا

۱- الأسراء: ۳۶.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۷۷.

۳- الصافات: ۸۳.

ص: ۱۷۷

إبراهیم هؤلاء شیعتهم، شیعه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب۷ فقال إبراهیم: وبما تُعرَف شیعته؟ قال: بصلاه إحدی وخمسین والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحیم والقنوت قبل الرکوع والتختم فی الیمین. فعند ذلک قال إبراهیم: اللّهم اجعلنی من شیعه أمیرالمؤمنین قال: فأخبر اللّه تعالی فی کتابه فقال: (وَإِنَّ مِن شِیعَتِهِ لَإِبْرَاهِیمَ) .(۱)

۵۵. قوله تعالی: (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِیمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) .(۲)

روی الحافظ الحسکانی عن فرات بن إبراهیم الکوفی بإسناده عن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر فی حدیث قال: کان علیّ بن أبی طالب یقول لأصحابه: أنا واللّه النبأ العظیم، واللّه ما للّه نبأ أعظم منّی ولا للّه آیه أعظم منی .(۳)

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۱.

۲- سوره ص: ۶۷ ۶۸.

۳- شواهد التنزیل ۲: ۳۱۷.

ص: ۱۷۸

۵۶. قوله تعالى: (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُم مَا یَشَاؤُنَ عِندَ رَبِّهِمْ ذلِکَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِینَ) .(۱)

عن علماء أهل البیت الباقر والصادق والکاظم والرضا: وعن زید بن علی فی قوله تعالى: (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) قالوا: هو علیّ ۷ .(۲)

روى جلال الدین السیوطی الشافعی عن ابن مردویه عن أبی هریره فی قول اللّه (تعالى): (وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال (أبوهریره): هو رسول اللّه ۹ (وَصَدَّقَ بِهِ) قال: هو علیّ بن أبی طالب .(۳)

۵۷. قوله تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ یَا حَسْرَتی عَلَى مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ وَإِن کُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِینَ) .(۴)

روى العلّامه البحرانیّ عن صاحب المناقب الفاخره فی العتره الطاهره قال: یروى عن أبی بکر قال: قال رسول اللّه ۹ لعلیّ بن أبی طالب: خلقت أنا وأنت یا علیّ من جنب اللّه تعالى.

۱- الزمر: ۳۳ ۳۴.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۴۰۷.

۳- الدرّ المنثور ۵: ۳۲۸.

۴- الزمر: ۵۶.

ص: ۱۷۹

فقال: یا رسول اللّه ما جنب اللّه تعالی؟

قال۹: سرّ مکنون وعلم مخزون لم یخلق اللّه منه سوانا، فمن أحبّنا وفی بعهد اللّه، ومن أبغضنا فانّه یقول فی آخر نفس: (یَا حَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی (یَا حَسْرَتَی عَلَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ) قال: قال علیّ۷: أنا جنب اللّه وأنا حسره الناس یوم القیامه .(۲)

الظاهر أنّ المراد من کونه۷ جنب اللّه هو بیان قربه المعنوی من اللّه تعالی حیث إنّه وعاء نوره فکأنّه جنبه.

وفی الحدیث عن الإمام محمّد الباقر۷ قال: معنی جنب اللّه أنّه لیس شیء أقرب إلی اللّه من رسوله، ولا أقرب إلی رسوله من وصیّه، فهو فی القُرب کالجنب... .(۳)

۵۸. قوله تعالی: (ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَ أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی وَمَن یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَّزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْناً) .(۴)

۱- غایه المرام: ۳۴۱.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱۵۰.

۳- بحارالأنوار ۴: ۹.

۴- الشوری: ۲۳.

ص: ۱۸۰

عن ابن عباس قال: لمّا نزل قول اللّه تعالى: (قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى) قالوا: يا رسول اللّه من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال۹: علیّ وفاطمه وابناهم .(۱)

عن ابن عباس قال: لمّا نزلت (قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى) قالوا يا رسول اللّه من هؤلاء الذين يأمرنا اللّه بمودتهم؟

قال: علیّ و فاطمه و أولادهما .(۲)

عن الباقر۷: الحسنه ولايه علیّ۷ وحبّه. والسيئه عداوته وبغضه ولا يرفع معها عمل وقال۷ (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً) قال: الموده لعلیّ بن أبی طالب۷ .(۳)

روى الحافظ الحسكانى قال: أخبرنا محمّد بن على بن محمّد بن الحسن الجرجانى بإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى: (وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَهً) قال: المودّه لأهل بيت النبى۹ .(۴)

۱- تفسير النسفى بهامش تفسير الخازن ۴: ۹۴.

۲- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۶۶.

۳- . بحارالأنوار ۳۶: ۱۰۳.

۴- شواهد التنزيل ۲: ۱۴۹ ۱۵۰.

ص: ۱۸۱

تشیر هذه الآیه إلی شأن قربی الرسول الأکرم۹ حیث إنّها جعلت أجر الرساله وما قدّمه الرسول من جهد وجهاد وتضحیه وهجره وفقدان للأحبّه والأقربین، جعلت أجر ذلک العناء والتعب مودّه قرباه۹. وحیث أنّ شکر کلّ نعمه بحسبها (فشکر نعمه العین هی الغض عن المحارم وشکر نعمه الأذن عدم استماع المحرمات، واللسان هجران الغیبه والبهتان..) فشکر نعمه الهدایه هی موده أهل بیت رسول اللّه ۹.

۵۹. قوله تعالی: (مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیَانِ * بَیْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ یَبْغِیَانِ * فَبِأَیِّ آلاَءِ رَبِّکُمَا تُکَذِّبَانِ * یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) .

روی (المحدث الشافعی) الشبلنجی فی نور الابصار، عن أنس بن مالک فی قوله تعالی: (مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیَانِ) قال: علیّ وفاطمه (یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)(۱) قال: الحسن والحسین .(۲)

وأخرج هذا المعنی کثیر من أعلام المذاهب الأربعه وغیرهم. منهم فقیه الشافعیه جلال الدین بن أبی بکر السیوطی فی تفسیره .(۳)

۱- الرحمن: ۱۹ ۲۲.

۲- نورالابصار: ۱۱۵.

۳- الدر المنثور ۶: ۱۴۲.

ص: ۱۸۲

۶۰. قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ * فِی

جَنَّاتِ النَّعِیمِ) .(۱)

عن الرضا عن آبائه عن علی: قال: (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) نزلت فیّ .(۲)

۶۱. قوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِیَعْلَمَ اللَّهُ مَن یَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ) .

روی السدی فی تفسیره، عن أبی صالح، عن ابن عباس فی قوله تعالی: (وَأَنزَلْنَا الْحَدِیدَ فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِیَعْلَمَ اللَّهُ مَن یَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَیْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ).(۳)

قال: انزل اللّه آدم، ومعه من الجنّه سیف ذی الفقار، خلق من ورق آس الجنه. ثمّ قال تعالی: (فِیهِ بَأْسٌ شَدِیدٌ) فکان یحارب به آدم۷ أعدائه، من الجنّ، والشیاطین، وکان علیه مکتوب: لا یزال أنبیائی یحاربون به، نبی بعد نبی، وصدیق بعد صدیق، حتی یرثه أمیرالمؤمنین، فیحارب به مع النبی الأمّی (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) أی: محمّد وعلیّ (إِنَّ اللَّهَ قَوِیٌّ عَزِیزٌ) أی: منیع بالنقمه من الکفّار لعلی بن أبی طالب .(۴)

۱- الواقعه: ۱۲ ۱۰.

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۳۵.

۳- الحدید: ۲۵.

۴- . حواشی احقاق الحقّ: المجلد الثالث ص۴۳۹، غایه المرام ۴: ۲۶۷.

ص: ۱۸۳

وهـذا التفسـير يلائـم ظـاهر الآـيه حيث إنّ الحديـد لاـ ينزل من السـماء إنّما يسـتنقذ من باطن الأرض فإنزال الحديـد خير شاهـد على خصوصيّه فى الحديد المُنزَل، وقد بيّنت الأخبار تلك الخصوصيّه وهو أنّ الحديد هو سيف ذى الفقار الذى وهبه اللّه لأميرالمؤمنين۷.

۶۲. قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .(۱)

روى الحاكم الحسكانى عن فرات بن إبراهيم الكوفى باسناده المذكور عن ابن عباس فى قول اللّه تعالى : (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ) قال: الحسن والحسين (وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) قال:

علىّ بن أبى طالب .(۲)

۶۳. قوله تعالى: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَهُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ) .(۳)

روى جلال الدين السيوطى فى تفسيره قال: وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس: سمعت رسول اللّه ۹ يقول (فى قوله تعالى): (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال۹: علىّ بن أبى طالب .(۴)

وروى أيضاً عن ابن عساكر، عن ابن عباس فى قوله تعالى:

۱- الحديد: ۲۸.

۲- شواهد التنزيل ۲: ۲۲۷.

۳- التحريم: ۴.

۴- لدرّ المنثور ۶: ۲۴۴.

ص: ۱۸۴

(وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: هو علیّ بن أبی طالب .(۱)

سمعت أباجعفر۷ یقول: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) إلی قوله (صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: صالح المؤمنین علیّ۷ .(۲)

عن أبی عبداللّه ۷ قال: إنّ رسول اللّه۹ عَرَّف أصحابه أمیرالمؤمنین۷ مرّتین وذلک أنّه قال لهم: أتـدرون من ولیکم بعـدی؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم. قال: فإن اللّه تبارک وتعالی قد قال: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) یعنی أمیرالمؤمنین وهو ولیّکم بعدی. والمرّه الثانیه فی غدیر خمّ حین قال: من کنت مولاه فعلیّ مولاه .(۳)

۶۴. قوله تعالی: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) .(۴)

عن علیّ۷ قال: قال النبیّ۹ فی قوله عزّوجلّ: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) قال: دعوتُ اللّه عزّوجلّ لی أن یجعلها أذنک یا علیّ .

۱- لدرّ المنثور ۶: ۲۴۴.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۲۷.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۲۹.

۴- الحاقه: ۱۲.

ص: ۱۸۵

عن أبی عبداللّه ۷ فی قوله تعالی: (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ) قال: وعت أذن أمیرالمؤمنین ما کان وما یکون .(۱)

عن أبی جعفر۷ فی قوله تعالی: (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ) أذن علیّ .

وعنه۷: قال النبیّ۹ لما نزلت هذه الآیه: واللّه أذنیک یا علیّ .(۲)

روی المورخ الشهیر البلاذری قال: حدثنی مظفر بن مرجا (بإسناده المذکور) عن علی بن حوشب قال: سمعت مکحولا یقول: قرأ رسول اللّه ۹: (وَتَعِیَهَا أُذُنٌ وَاعِیَهٌ) فقال: یا علیّ سألت اللّه یجعلها أذنک.

قال علیّ: فما نسیت حدیثاً أو شیئاً سمعته من رسول اللّه۹ .(۳)

۶۵. قوله تعالی: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْکَافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعَارِجِ) .(۴)

روی الفقیه (الحنفی) مفتی بغداد (محمود الآلوسی) فی تفسیره عن تفسیر قوله تعالی: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْکَافِرِینَ لَیْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِی الْمَعَارِجِ) قال: وقیل هو الحرث بن النعمان الفهری،

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۳۲۶

۲- بحارالأنوار ۳۵: ۳۲۶.

۳- أنساب الأشراف ۲: ۱۲۱.

۴- . المعارج: ۱ ۳.

ص: ۱۸۶

وذلک أنه لمّا بلغه قول رسول اللّه ۹ فی علیّ رضـی اللّه عنه: من کنت مولاه فعلیّ مولاه قال: اللّهمّ ان کان ما یقول محمّد حقاً، فامطر علینا حجاره من السماء، فما لبث حتّی رماه اللّه فوقع علی دماغه، فهلک من ساعته .(۱)

۶۶. قوله تعالی: (یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخَافُونَ یَوْماً کَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً) .(۲)

عن مسـلمه بن خالد عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبیه: فی قوله عزّوجلّ (یُوفُونَ بِالنَّذْرِ) قالا: مرض الحسن و الحسین۸ وهما صبیّان صغیران فعادهما رسول اللّه۹ ومعه رجلان فقال أحـدهما: یا أبا الحسن لو نذرت فی ابنیک نذراً إن اللّه عافاهما فقال: أصوم ثلاثه أیام شکرا للّه عزوجل وکذلک قالت فاطمه۳ وقال الصبیّان: ونحن أیضا نصوم ثلاثه أیام وکذلک قالت جاریتهم فِضّه.

فألبسـهما اللّه عافیته فأصبحوا صیاماً ولیس عندهم طعام فانطلق علیّ۷ إلی جار له من الیهود یقال له شـمعون یعالـج الصوف فقال: هل لـک أن تعطینی جزه من صـوف تغزلهـا لـک ابنه محمّد۹ بثلاـثه أصوع من شـعیر. قـال: نعم. فأعطـاه، فجاء بالصوف و الشـعیر وأخبر فاطمه۳ فقبلت وأطاعت ثمّ عمدت فغزلت ثلث الصوف ثمّ أخذت صاعاً من

۱- روح المعانی ۱۵: ۶۲.

۲- . الانسان: ۷.

ص: ۱۸۷

الشعیر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص لکل واحد قرصاً وصلّی علیّ۷ مع النبیّ۹ المغرب ثم أتی منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فأوّل لقمه کسرها علیّ۷ إذا مسکین قد وقف بالباب فقال: السلام علیکم یا أهل بیت محمّد أنا مسکین من مساکین المسلمین أطعمونی مما تأکلون أطعمکم اللّه علی موائد الجنه فوضع اللقمه من یده ثمّ قال:

فاطم ذات المجد و الیقین

یا بنت خیر الناس أجمعین

أما ترین البائس المسکین

جاء إلی الباب له حنین

یشکو إلی اللّه و یستکین

یشکو إلینا جائعا حزین

کل امرئ بکسبه رهین

من یفعل الخیر یقف سمین

موعده فی جنه دهین

حرمها اللّه علی الضنین

و صاحب البخل یقف حزین

تهوی به النار إلی سجین

شرابه الحمیم و الغسلین

فأقبلت فاطمه۳ تقول:

أمرک سمع یا ابن عم و طاعه

ما بی من لؤم و لا رضاعه

غدیت باللب و بالبراعه

أرجو إذا أشبعت من مجاعه

أن ألحق الأخيار و الجماعه

و أدخل الجنه فی شفاعه

وعمدت إلی ما کان علی الخوان فدفعته إلی المسکین و باتوا جیاعاً وأصبحوا صیاماً لم یذوقوا إلّا الماء القراح ثمّ عمدت إلی الثلث الثانی

ص: ۱۸۸

من الصوف فغزلته ثمّ أخـذت صاعاً من الشـعیر وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسه أقرصه لکلّ واحد قرصاً وصـلّی علیّ۷ المغرب مع النبی۹ ثمّ أتی منزله فلمّا وضع الخوان بین یدیه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمه کسرها علیّ۷ إذا یتیم من یتامی المسلمین قد وقف بالباب فقـال: السـلام علیکم أهـل بیت محمّـد أنا یتیم من یتامی المسـلمین أطعمونی ممّا تأکلون أطعمکم اللّه علی موائـد الجنه فوضع علیّ۷ اللقمه من یده ثمّ قال:

فاطم بنت السید الکریم

بنت نبی لیس بالزنیم

قد جاءنا اللّه بذا الیتیم

من یرحم الیوم هو الرحیم

موعده فی جنه النعیم

حرمها اللّه علی اللئیم

وصاحب البخل یقف ذمیم

تهوی به النار إلی الجحیم

شرابه الصدید و الحمیم

فأقبلت فاطمه۳ وهی تقول:

فسوف أعطیه ولا أبالی

وأؤثر اللّه علی عیالی

أمسوا جیاعاً وهم أشبالی

أصغرهم یقتل فی القتال

بکربلاء یقتل باغتیال

لقاتلیه الویل مع وبال

یهوی به النار إلی سفال

كبوله زادت على الأكبال

ثمّ عمدت فأعطته۳ جميع ما على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح وأصبحوا صياماً وعمدت فاطمه۳ فغزلت الثلث الباقى من الصوف وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزت منه خمسه أقراص

ص: ۱۸۹

لکل واحد قرصاً وصلّی علیّ۷ المغرب مع النبیّ۹ ثمّ أتی منزله فقرب إلیه الخوان وجلسوا خمسـتهم فأول لقمه کسرها علیّ۷ إذا أسیر من أسـراء المشـرکین قد وقف بالباب فقال: السـلام علیکم یا أهل بیت محمّد تأسـروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علیّ۷ اللقمه من یده ثم قال:

فاطم یا بنت النبی أحمد

بنت نبی سید مسوَّد

قد جاءک الأسیر لیس یهتدی

مکبلا فی غلّه مقید

یشکو إلینا الجوع قد تقدد

من یطعم الیوم یجده فی غد

عند العلیّ الواحد الموحد

ما یزرع الزارع سوف یحصد

فأعطیه لا تجعلیه ینکد

فأقبلت فاطمه۳ وهی تقول:

لم یبق مما کان غیر صاع

قد دبرت کفی مع الذراع

شبلای واللّه هما جیاع

یا رب لا تترکهما ضیاع

أبوهما للخیر ذو اصطناع

عبل الذراعین طویل الباع

وما علی رأسی من قناع

إلّا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

قال شعيب فى حديثه وأقبل علىّ بالحسن والحسين: نحو رسول اللّه ۹ وهما يرتعشان كالفرخ من شده الجوع فلمّا بصر بهم النبى۹

ص: ۱۹۰

قـال: یـا أبا الحسن شـد ما یسوؤنی ما أری بکم انطلق إلی ابنتی فاطمه فانطلقوا إلیها وهی فی محرابها قـد لصق بطنها بظهرها من شـدّه الجوع وغارت عیناها فلما رآها رسول اللّه ۹ ضمّها إلیه وقال: واغوثاه باللّه أنتم منذ ثلاث فیما أری!

فهبط جبرئیل فقال: یا محمّـد خـذ ما هُیّأ اللّه لک فی أهل بیتک قال: وما آخذ یا جبرئیل؟ قال: (هَلْ أَتَی عَلَی الإِنسَانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ) حتی إذا بلغ (إِنَّ هذَا کَانَ لَکُمْ جَزَاءً وَکَانَ سَعْیُکُم مَشْکُوراً) .(۱)

۶۷. قوله تعالی: (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ * الَّذِی هُمْ

فِیهِ مُخْتَلِفُونَ) .(۲)

روی الحاکم الحسـکانی قال: أخبرنا عقیل بن الحسـین (بإسـناده المـذکور) عن عبـد خیر، عن علیّ بن أبی طالب قال: اقبل صـخر بن حرب حتی جلس إلی رسول اللّه فقال: الأمر بعدک لمن؟ قال۹: لمن هو منی بمنزله هارون من موسی.

فـأنزل اللّه: (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ) یعنی: یسألک أهل مکه عن خلافه علیّ (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ * الَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ) فمنهم المصـدق و منهم المکذب بولایته (کَلَّا سَیَعْلَمُونَ * ثُمَّ کَلَّا سَیَعْلَمُونَ) وهو ردّ علیهم

۱- بحارالأنوار ۳۵: ۲۳۷.

۲- . النبأ: ۱ ۳.

ص: ۱۹۱

سیعرفون خلافته أنّها حقّ إذ یُسألون عنها فی قبورهم، فلا یبقی میت فی شرق ولاغرب ولا بَرّ ولا بحر إلّا ومنکر ونکیر یسألانه، یقولون للمیت: مَن ربّک؟ وما دینک؟ ومَن نبیک؟ ومَن إمامک .(۱)

عن أبی الحسن الرضا۷ فی قوله تعالی: (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ * الَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ) قال: قال أمیرالمؤمنین صلوات اللّه علیه: ما للّه نبأ أعظم منی وما للّه آیه أکبر منی، وقد عرض فضلی علی الأمم الماضیه علی اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلی .(۲)

عن أبی جعفر۷ قال: قلت جعلت فداک إنّ الشیعه یسألونک عن تفسیر هذه الآیه: (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ) قال فقال: ذلک إلیّ إن شئت أخبرهم قال: فقال: لکنی أخبرک بتفسیرها قال: فقلت: (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ) قال: کان أمیرالمؤمنین۷ یقول: ما للّه آیه أکبر منی ولا للّه من نبإ عظیم أعظم منی ولقد عُرِضَتْ ولایتی علی الأمم الماضیه فأبت أن تقبلها. قال: قلت له: (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِیمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)(۳) قال: هو واللّه أمیرالمؤمنین۷ .(۴)

۱- شواهد التنزیل ۲: ۳۱۸.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۱.

۳- سوره ص: ۶۷ ۶۸.

۴- بحارالأنوار ۳۶: ۲.

ص: ۱۹۲

عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر۷ عن هذه الآیه فقال: هو علیّ۷ لأنّ رسول اللّه ۹ لیس فیه خلاف .(۱)

روی أحمد بإسناده إلی علقمه أنّه قال: خرج یوم صفین رجل من عسکر الشام وعلیه سلاح وفوقه مصحف وهو یقرأ (عَمَّ یَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ) فأردت البراز إلیه فقال علی۷: مکانک. وخرج بنفسه فقال له: أتعرف النبأ العظیم الذی هم فیه مختلفون؟ قال: لا. فقال۷: أنا واللّه النبأ العظیم الذی فیه اختلفتم وعلی ولایتی تنازعتم وعن ولایتی رجعتم بعد ما قبلتم وببغیکم هلکتم بعد ما بسیفی نجوتم ویوم الغدیر قد علمتم ویوم القیامه تعلمون ما عملتم ثمّ علا بسیفه فرمی برأسه ویده .(۲)

روی الأصبغ بن نباته أنّ علیاً۷ قال: واللّه أنا النبأ العظیم (الَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ * کَلَّا سَیَعْلَمُونَ * ثُمَّ کَلَّا سَیَعْلَمُونَ) حین أقف بین الجنه و النار و أقول: هذا لی و هذا لک .(۳)

واضح أنّ کون الإمام۷ النبأ العظیم هو لأنّ شأن الإمام۷ شأن عظیم فیکون نبأه عظیما فمن کان قسیماً للجنّه والنار وکانت ولایته شرط فی قبول الأعمال وکانت الشفاعه له یوم القیامه یکون النبأ العظیم.

۱- بحارالأنوار ۳۶: ۲.

۲- بحارالأنوار ۳۶: ۳.

۳- بحارالأنوار ۳۶: ۳.

ص: ۱۹۳

۶۸. قوله تعالی: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ) .(۱)

اخرج الحافظ القندوزی عن الحافظ أبی نعیم بسنده عن ابن عباس عن النبی۹ فی هذه الآیه، قال۹: عن ولایه علیّ بن أبی طالب .(۲)

هـذه الآیات فی حقّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب۷، وإنّنـا نسـأل: أین التی نزلت فی مناوئیه ومخالفیه؟! إنّ من أراد الحقیقه وطلبها حقاً وصدقاً لیکفیه ما ورد، وأما المتعنتون الآفکون، فلو أنّ کل آیه ذکرت اسم الإمام وفضله ومکانته من الإسلام لما کفاهم بل لطلبوا دلیلاً آخر، أقول ذلک لأنّک تراهم فی وضح الضحی یدّعون غیاب الشمس، وأعمی القلب لا یصلحه شیء إلّا أن یهدیه اللّه.

فإن أنکرت الصباح و ضوؤه

فحظّک قد أنکرت لا الصبح ضاحیا

ولیس لمن یردّ هذه الحقائق إلّا الحسره یوم الحسره والخیبه والندم، ولات حین مَندم.

عن جابر بن عبداللّه الأنصاری فی حدیث طویل قال: یا رسول اللّه ومن وصیک؟

۱- التکاثر: ۸.

۲- ینابیع المودّه: ۱۱۱ ۱۱۲.

ص: ١٩۴

فقال٩: هو الـذى يقول اللّه فيه: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَـدَيْهِ يَقُولُ يَـالَيْتَنِى اتَّخَـذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) قـال٩: وصـيى السبيل إلى من بعدى (على بن أبى طالب) .(١)

عن جعفر بن محمّد٨ فى قوله تعالى (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) يعنى الأمن والصحه وولايه علىّ٧ .(٢)

هـذه جمله من الآيات الواضـحه الدلاله بضـميمه الأخبار على المدّعى، وقد جئنا ببعض ما ورد فى مصادر العامّه كى تكون الحجّه أتم وأبلغ. ومن أراد المزيد فليراجع الكتب التفصيليه كبحارالأنوار للعلّامه المجلسى وغايه المرام للعلّامه البحرانى وغيرهما.

الشبهه الثانيه: لماذا رضى الإمام على٧ بالخلافه

١- غايه المرام: ۴۴٣.

٢- بحارالأنوار ٣٥: ۴٢۶.

ص: ١٩٥

إحـدى الأمور التى ظلّ البعض يلهج بها هى سـكوت الإمام عند نهب القوم لتراثه، وعدم أخذه الحقّ منهم بالسـيف. فلو كانت الخلافه حقَّه لكان على هذا الفرض القيامُ لزاماً عليه.

ولكنّا لا نسـلّم قبول الإمام٧ بخلافه الخلفاء، وسـرّ الأمر أنّ بقاء دين اللّه كان منوطاً بعـدم تجريد الامام لسـيفه. وثانياً إنّ قبوله٧ لخلافه الخلفـاء يعنى قبوله لغير مـا أنزل اللّه، وقبول الباطـل باطـل والإقرار بحكمهم إقرار بغير حكم اللّه، وأميرالمؤمنين على٧ منزّه عن ذلك لأنّه معصوم لا يعصى ولا يخطأ، إضافه إلى كلّ ذلك دعنا ننظر فى كلماته صلوات اللّه عليه فى ذات الموضوع...

قـال المعتزلى فى شـرح نهـج البلاـغه: روى كثير من المحـدثين أنّه عقيب يوم السـقيفه تألم٧ وتظلم واسـتنجد واستصـرخ حيث ساموه الحضور والـبيعه وأنه قـال وهو يشـير إلى القبر قبر رسول اللّه ٩ : يـا (ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْـعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى)(١) . وأنّه قـال: وا جعفراه ولا

١- الأعراف: ١٥٠.

ص: ۱۹۶

جعفر لی الیوم وا حمزتاه ولا حمزه لی الیوم .(۱)

نهج من کلامه٧: وا عجباه أتکون الخلافه بالصحابه ولا تکون بالصحابه والقرابه .(۲)

وقال٧: إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إیاه فی المواطن کلّها فهلّا سلمت الأمر إلی من قد شرکه فی ذلک وزاد علیه بالقرابه .(۳)

وقال٧: فو اللّه ما زلت مدفوعاً عن حقّی مستأثراً علیّ، منذ قبض رسول اللّه ۹ إلی یوم الناس هذا .(۴)

وقال٧: أنشدکم اللّه أفیکم أحد آخی رسول اللّه ۹ بینه وبین نفسه حیث آخی بین بعض المسلمین وبعض غیری؟

فقالوا: لا.

فقال: أفیکم أحد قال له رسول اللّه ۹ من کنت مولاه فهذا مولاه غیری؟

فقالوا: لا.

فقال: أفیکم أحد قال له رسول اللّه ۹ أنت منی بمنزله هارون من

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۱: ۱۰۹.

۲- بحارالأنوار ۲۹: ۶۰۹.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۹: ۶.

۴- بحارالأنوار ۲۹: ۶۱۰.

ص: ١٩٧

موسى إلّا أنه لا نبى بعدى غيرى؟

قالوا: لا.

قال: أفيكم من اؤتمن على سوره براءه وقال له رسول اللّه ٩ إنّه لا يؤدى عنّى إلّا أنا أو رجل منى غيرى؟

قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول اللّه ٩ فرّوا عنه فى ماقط الحرب فى غير موطن وما فررت قط؟

قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أنّى أول الناس إسلاماً؟

قالوا: بلى.

قال: فأينا أقرب إلى رسول اللّه ٩ نسباً؟

قالوا: أنت.

فقطع عليه عبدالرحمن بن عوف كلامه وقال: يا علىّ قد أبى الناس إلّا على عثمان فلا تجعلنّ على نفسك سبيلاً.

ثمّ قال: يا أباطلحه ما الذى أمرك به عمر؟

قال: أن أقتل من شق عصا الجماعه فقال عبد الرحمن لعلىّ بايع اذن وإلّا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين وأنفذنا فيك ما أمرنا به فقال:

ص: ۱۹۸

لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى واللّه لأسلمن .(۱)

عن أبى الطفيل، قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاًv يقول: بايع الناس أبابكر وأنا واللّه أولى بالأمر منه وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع القوم كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبابكر لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع القوم كفّاراً، ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع و لا أطيع .(۲)

ما كتبv فى كتاب له إلى معاويه: وكتاب اللّه يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه: (وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللّه) وقوله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ)(۳) فنحن مرّه أولى بالقرابه وتاره بالطاعه، و لمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفه برسول اللّه ۹ (۴)فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، و إن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم. وقلت إنّى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر اللّه لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضه

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۶: ۱۶۷.

۲- بحارالأنوار ۲۹: ۶۳۴.

۳- آل عمران: ۶۸.

۴- ال رسول اللّه ۹: «مثل الإمام مثل الكعبه إذ تؤتى ولا تأتى». بحارالأنوار ۳۶: ۳۵۳.

ص: ١٩٩

فى أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً فى دينه و لا مرتاباً بيقينه .(١)

قال علىّ٧: قبض النبى٩ وأنا أولى بمجلسه منى بقميصى ولكنى أشفقت أن يرجع الناس كفاراً .(٢)

ومن كتاب له٧ إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولاه إمارتها: أمّا بعد فإن اللّه سبحانه بعث محمداً٩ نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلمّا مضى٧ تنازع المسلمون الأمر من بعده فو اللّه ما كان يلقى فى روعى و لا يخطر على بالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده٩ عن أهل بيته ولا- أنّهم منحوه عنّى من بعده فما راعنى إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى مَحْقِ دين محمّد٩ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبه به علىّ أعظم من فوت ولا-يتكم التى إنّما هى متاع أيّام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب، فنهضت فى تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه.

ومنه: أنى واللّه لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت وإنى من ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذى أنا عليه لعلى بصيره من نفسى ويقين من ربّى، وإنى إلى لقاء اللّه لمشتاق ولحسن ثوابه

١- بحارالأنوار ٢٩: ٦٢٠.

٢- بحارالأنوار ٤٩: ١٩٢.

ص: ٢٠٠

لمنتظر راج، ولكنى آسى أن يلى هذه الأمه سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال اللّه دولاً و عباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً، فإنّ منهم الذى شرب فيكم الحرام وجلد حداً فى الإسلام وإنّ منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ، فلو لا ذلك ما أكثرت تأليبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم إذ أبيتم وونيتم، ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقضت وإلى أمصاركم قد افتتحت وإلى ممالككم تزوى وإلى بلادكم تغزى، انفروا رحمكم اللّه إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس إنّ أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه، والسلام .(١)

هذه تصريحات بيّنه فى أن الإمام٧ لم يرض بحكومه القوم. و أمّا سبب عدم أخذه حقّه منهم فذلك معلول علل كثيره ذكرنا بعضاً منها، وإليك بعضاً آخر.

أوّلاً: إنّ أولى شروط قيام الإمام هو تحصيل الأنصار، وقد صرّح٧ أكثر من مرّه أنه لو كان معه عمّه حمزه وأخوه جعفر لما جلس حلس بيته. أو أنّه لو وقف معه أربعون رجلاً ينصروه لقام ونهض.

ثمّ نقول ثانياً : أنّه كان على الأمّه أن يقفوا إلى جانب الإمام وينصروه، لا أنّ الإمام كان يتوجّب عليه القيام، ذلك أنّه٧ يبقى مع

١- بحارالأنوار ٣٣: ٥٩٦.

ص: ٢٠١

الحقّ والحقّ يبقى معه سواء نصره النـاس أم خـذلوه، ويبقى كالكعبه كما عبّر رسول اللّه ، يزار ويؤتى إليه لا العكس، فأمير المؤمنين٧ يبقى أميراً للمؤمنين وعلىّ هو علىّ روحى فداه.

وثالثاً: من المقرّر أن تجرى الأيام بعد النبى٩ على قاعده إمهال الناس وامتحانهم ولذلك لا يسـتعين الإمام بجنود السماء ولا بالمعاجز، فلو افترض أنّ الأئمه يسـتفيدون من المعاجز فى كل مكان وزمان لبطل إذن الإمتحان وفسد لأجله الثواب والعقاب. ولذلك تجد نهايه حياه الإمام تكسى بالقتل وتخضب شيبته من دمه الطاهر وتجرى سنه الشهاده فى جميع الأئمه الطاهرين.

قال أميرالمؤمنين٧: فنظرت فإذاً ليس لى معين إلّا أهل بيتى فضـننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم .(١)

ورابعاً: إنّ الإمام٧ كان مأموراً بالصبر لبعض الحِكَمِ والمصالح التى قد تخفى علينا فلاحظ الروايه التاليه.

عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه٨ قال: جمع رسول اللّه ٩ أميرالمؤمنين على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين وأغلق عليه

١- نهج البلاغه: ٦٨ الخطبه ٢٦.

ص: ۲۰۲

وعليهم الباب وقال: يا أهلى وأهل اللّه إنّ اللّه عزّ وجلّ يقرأ عليكم السّلام وهذا جبرئيل معكم فى البيت يقول إنّى قد جعلت عدوّكم لكم فتنه فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول اللّه لأمر اللّه وما نزل من قضائه حتى نقدم على اللّه عزّ وجلّ ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كلّه، فبكى رسول اللّه ۹ حتّى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآيه (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً)(۱) أنّهم سيصبرون أى سيصبرون كما قالوا صلوات اللّه عليهم .(۲)

وخامساً: إنّ من تلك الحِكَم أنّ الإمام صبر لخروج الودائع المؤمنه من الأصلاب الكافره فلولا صبره لما ولد الطيّبون الذى كانوا فى أصلاب الأشقياء.

عن الكرخى قال: قال رجل لأبى عبداللّه ۷ ألم يكن علىّ قويّاً فى بدنه قويّاً فى أمر اللّه؟ فقال له أبو عبداللّه ۷: بلى. قال فما منعه أن يدفع أو يمتنع؟ قال: قد سألت فافهم الجواب. منع عليّاً من ذلك آيه من كتاب اللّه.

فقال: وأىّ آيه؟

قال: فقرأ (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) إنّه كان للّه

۱- الفرقان: ۲۰.

۲- بحارالأنوار ۲۴: ۲۱۹.

ص: ۲۰۳

ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علىّ صلوات اللّه عليه ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى يخرج ودائع اللّه فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله .(۱)

سادساً: إنّ خلافه الإمام كما بيّنا سابقاً لم تعن الحكومه والرئاسه الظاهره، فلو انتفت انتفنت الخلافه. فالإمام هو الخليفه المعيّن من قبل اللّه ربّ العالمين، سواء أخذ بزمام الحكومه أم لا، ولذلك كان الإمام صلوات اللّه عليه زاهداً فى الإماره مائلاً ومعرضاً بوجهه الكريم عنها. وقد عبّرv بأنّ الحكومه لهى أهون عنده من عفطه عنز أو شسع نعل إلّا أن يقيم حقّاً أو يدحض باطلاً. فهل إذا انجر طلبها إلى إماته الحقّ ومقتل أهله كما قال: «فإذاً ليس لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت» هل تراه بعد ذلك يقوم؟

هذا، علماً أنّ ثمه أسباباً أخرى أعرض لأجلها الإمام عن طلب حقّه، وما ذكرناه كافٍ فى المقام.

۱- بحارالأنوار ۲۹: ۴۲۸.

ص: ۲۰۴

الشبهه الثالثه: إذا كان علىّ٧ مختار اللّه تعالى وأبوبكر مختار الناس فإراده الناس غلبت إراده الربّ تعالى وهذا مستحيل

ص: ۲۰۵

وملخصـها أنّه على القول بأنّ اللّه أراد لأميرالمؤمنين علىّ۷ أن يكون الخليفه، إذن تكون إراده الناس قـد غلبت إراده اللّه، لأنه لو كان من المفروض أن يقوم الإمام على۷ بإمره المؤمنين فكيف اسـتطاع شرذمه فى سقيفه بنى ساعده أن يغيروا المعادله ليقوم شيخهم مقام المنصوب من قبل اللّه؟

والجواب أوّلاً ـ فى معنى الإـراده، فمع إقرارنـا بـأن اللّه أراد للإمـام أن يكون هو الخليفه الحاكم بعـد نبيّه ولم يتحصل ذلك، نقول: أنّ الإراده هى إراده تشريع من جهه وإراده تكوين من جهه أخرى، ويجب عدم الخلط بينهما.

وتوضيحه: أمّا كون الإمام أميراً على المؤمنين فتلك بالإراده الربانيّه التكوينيّه التى لم ولا يغيّرها شىء. فإنّه وكما أسلفنا يبقى

ص: ٢٠٦

الإمـام أميراً للمؤمنين ويبقى أولى بالناس من أنفسـهم، سواء أجمع أهل الأرض على خلافه وأطبق الثقلان على عـداوته. وهـذه الإراده هى على نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .(١)

وأمّا المنصب الرئاسـى الذى كان ينبغى أن يتولاّه، فتلك بالإراده التشريعيّه، فإجرائها رهين أفعالهم. وذلك مثل قوله سبحانه فى الماء: (لِيُطَهِّرَكُم بِهِ)(٢) . أو قولنا إنّ اللّه يريد للناس أن يكونوا مؤمنين، فإذا تخلّف عن هذه الإراده أحدهم فلا يعنى أنّه استطاع خرق إرداه اللّه.

وبعـد هـذا التوضـيح، لاـ يكون أبو بكر أميراً للمؤمنين وإن أمر ونهى لأـنّ ذلـك منصب إلهى يكون بجعل منه سـبحانه لا بالتربّع على كرسى الحكم.

قد يقال: لِمَ لَم تكن الإراده التكوينيه فى جعل الإمام حاكماً، حتى لا يستطيع أحد أن ينازعه فيه؟

وقـد مرّ جـواب ذلـك سابقـاً وهـو أنّ اللّه أراد الإمتحـان والفتنه للعبـاد كمـا أنّه تعـالى أراد منهم الإيمـان والقيـام بالواجبـات و ترك المعاصى عن إراده واختيار ولم يرد ذلك منهم جبرا كما قال تعالى: (وَلَوْ شاءَ

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- الأنفال: ١١.

ص: ٢٠٧

رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمیعاً أَفَأَنْتَ تُکْرِهُ النّاس حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِین)(١) . وهکذا أراد اللّه تعالی منهم الإیمان بإمره الإمام٧ عن إراده وإختیار، لیمتاز أصحاب الیمین عن أصحاب الشمال.

فإذن لا تلازم بین اختیار اللّه تعالی الإمام علیّ٧ خلیفه لرسوله وبین قبول الناس والأُمّه ذلک.

ثمّ إنّا لا نسلّم إجماع الأُمّه علی خلافه أبی بکر. فهل کانت الأُمّه بأجمعها حاضره فی السقیفه لینصبوه؟!

لقد کانت باعتراف من نفس الشیخین فلته، أی لم یکن أحد یتوقع أن تحدث، وأیّ إجماع بعد هذا التصریح الخطیر؟ وبدیهی أن لو کان الإجماع لمّا سمیت فلته.

عن ابن أبی الحدید المعتزلی أنّه نقل أنّ أبابکر قال: إنّ بیعتی کانت فلته وقی اللّه شرّها .(٢)

وعنه أیضاً قال عمر: إنّ بیعه أبی بکر کانت فلته وقی اللّه شرّها فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه .(٣)

قد یقال: إجماع أهل الحلّ والعقد کاف فی ذلک.

١- . یونس: ٩٩.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ٢: ٥٠.

٣- شرح نهج البلاغه ٢: ٢٤٠.

ص: ۲۰۸

ونجيب: أنّ إجماع أهل الحلّ والعقد غير كاشف عن إجماع الأُمّه كما هو واضح.

ثمّ من هم أهل الحلّ والعقد؟ أهم غير الإمام على۷ وحواريه؟ إنّ ممّا لا يمكن الخدش فيه أنّ أميرالمؤمنين وأهل بيته: أهمّ أركانه، وكذا سلمان وأبوذر ومقداد وعمّار الذى ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه. فعدم إمضائهم لقرار أصحاب السقيفه خير شاهد على عدم حصول إجماع أهل الحلّ والعقد.

ونضيف إلى ذلك، أنّ رأى أهل البيت: مقدّم على كلّ رأى، وموقفهم خير المواقف، وإلّا لما صحب الرسول الأكرم عليّاً وفاطمه والحسن والحسين: وحسب، واستغنى عن الأُمّه بأسرها لدى المباهله مع نصارى نجران فى تلك القضيه المهمه التى أشرنا إليها سلفاً. فهل يا ترى يتحقّق إجماع من دون هؤلاء؟!

وهل للإجماع من دونهم أيه قيمه؟

وثالثاً: إنّ المخلوق الضعيف العاجز الفاقد بالذات للذات والقائم بالغير لا يحقّ له أن يفعل شيئاً إلّا بإذن اللّه مولاه، فلا بدّ له من إحراز رضاه فى كلّ حركه و سكون كما أشار الإمام أميرالمؤمنين۷ إلى هذه الحقيقه فى كلامه لصاحب سرّه كميل بقوله «ما من حركه إلّا

ص: ۲۰۹

وأنت محتاج فیها إلی معرفه»(۱) فهل یجوز له أن یختار لنفسه إماماً دون النظر فی أمر مولاه، سیّما فی تلک المسأله، أعنی مسأله ممثّل اللّه وخلیفته والناطق بإسمه والقائد إلیه؟!

قال اللّه تعالی: (وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) .(۲)

وقال تعالی: (إِذَا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرا أَن یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ) .(۳)

فلا یحقّ للعباد أن یختاروا لأنفسهم إماماً، لأنّه تشریع واضح فی أساس الدین ومخالفه صریحه لأمر اللّه و تدخّل صارخ فی شؤون الربوبیّه و هو محرّم عقلاً وشرعاً .(۴)

۱- بحارالأنوار ۷۴: ۲۶۸.

۲- القصص: ۶۸.

۳- الأحزاب: ۳۶.

۴- . إلیک هذا الحدیث من بحارالأنوار ۲۵: ۱۲۱ ذکرناه بطوله وتمامه لأهمیّته وفائدته: عن عبد العزیز بن مسلم قال کنّا فی أیام علی بن موسی الرضا۷ بمرو فاجتمعنا فی مسجد جامعها فی یوم جمعه فی بدء مقدمنا فأدار الناس أمر الإمامه وذکروا کثره اختلاف الناس فیها فدخلت علی سیدی ومولای الرضا۷ فأعلمته ما خاض الناس فیه فتبسم، ثمّ قال: یا عبد العزیز جهل القوم وخدعوا عن أدیانهم إنّ اللّه تبارک وتعالی لم یقبض نبیّه۹ حتی أکمل له الدین وأنزل علیه القرآن فیه تفصیل کلّ شیء، بیّن فیه الحلال والحرام والحدود والأحکام وجمیع ما یحتاج إلیه الناس کملاً فقال عزّ و جلّ: «ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ» وأنزل فی حجه الوداع وهی آخر عمره۹: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلَامَ دِیناً» فأمر الإمامه من تمام الدین ولم یمض۷ حتّی بیّن لأمته معالم دینه وأوضح لهم سبله وترکهم علی قصد الحق و أقام لهم علیّاً۷ علماً وإماماً وما ترک شیئاً تحتاج إلیه الأمه إلّا بیّنه فمن زعم أنّ اللّه عزّ و جلّ لم یکمل دینه فقد ردّ کتاب اللّه عزّ و جلّ ومن ردّ کتاب اللّه فهو کافر، هل یعرفون قدر الإمامه ومحلّها من الأمّه فیجوز فیها اختیارهم، أنّ الإمامه أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلی مکاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن یبلغها بعقولهم أو ینالوها بآرائهم أو یقیموا إماماً باختیارهم إنّ الإمامه خصّ اللّه عزّ وجلّ بها إبراهیم الخلیل۷ بعد النبوه والخلّه مرتبه ثالثه وفضیله شرّفه بها وأشاد بها ذکره فقال عزّ و جلّ «إِنِّی جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَاماً» فقال الخلیل۷ سروراً بها «وَمِنْ ذُرِّیَّتِی» قال اللّه عزّ وجلّ: «لَا یَنَالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ» فأبطلت هذه الآیه إمامه کلّ ظالم إلی یوم القیامه وصارت فی الصفوه ثمّ أکرمه اللّه بأن جعلها فی ذریته أهل الصفوه والطهاره فقال عزّ وجلّ: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ نَافِلَهً وَکُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِینَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِیتَاءَ الزَّکَاهِ وَکَانُوا لَنَا عَابِدِینَ» فلم تزل فی ذریّته یرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتی ورثها النبی۹ فقال اللّه جلّ جلاله: «إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْرَاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِیُّ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ» فکانت له خاصه فقلّدها۹ علیّاً۷ بأمر اللّه عزّ وجلّ علی رسم ما فرضها اللّه فصارت فی ذریّته الأصفیاء الذین آتاهم اللّه العلم و الإیمان بقوله عزّ وجلّ: «وَقَالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِیمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتَابِ اللّهِ إِلَی یَوْمِ الْبَعْثِ» فهی فی ولد علی۷ خاصه إلی یوم القیامه إذ لا نبیّ بعد محمّد۹ فمن أین یختار هؤلاء الجهال أنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء وإرث الأوصیاء إنّ الإمامه خلافه اللّه عزّ وجلّ وخلافه الرسول ومقام أمیرالمؤمنین وموراث الحسن والحسین۸ إنّ الإمامه زمام الدین ونظام المسلمین وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین إنّ الإمامه أسّ الإسلام النامی وفرعه السامی بالإمام تمام الصلاه

والزكاه والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف والإمام يحلّل حلال اللّه ويحرّم حرام اللّه ويقيم حدود اللّه ويذبّ عن دين اللّه ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمه و والموعظه الحسنه والحجّه البالغه، الإمام كالشمس الطالعه للعالم وهى فى الأفق بحيث لا تناله الأيدى والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمإ والدال على الهدى والمنجى من الردى، الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل فى المهالك من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماء الظليله والأرض البسيطه والعين الغزيره والغدير والروضه، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشفيق ومفزع العباد فى الداهيه، الإمام أمين اللّه فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى اللّه والذابّ عن حرم اللّه، الإمام المطهّر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره، هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلّت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناءه لا كيف وأنّى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا أو أين يوجد مثل هذا، ظنّوا أنّ ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلّى اللّه عليهم كذبتهم واللّه أنفسهم ومنتهم الباطل فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامه الإمامه بعقول حائره بائره ناقصه وآراء مضلّه فلم يزدادوا منه إلّا بعداً «قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» لقد راموا صعباً و قالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا فى الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار اللّه واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحَانَ اللّهِ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ» وقال عزّ وجلّ: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ» وقال عزّ وجلّ «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَهٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» وقال عزّوجلّ: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» أم طبع اللّه على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل داعى لا ينكل معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده مخصوص بدعوه الرسول٩ وهو نسل المطهره البتول لا مغمز فيه فى نسب ولا يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش والذروه من هاشم والعتره من آل الرسول و الرضا من اللّه شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامه عالم بالسياسه مفروض الطاعه قائم بأمر اللّه ناصح لعباد اللّه حافظ لدين اللّه. إنّ الأنبياء والأئمه يوفّقهم اللّه ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم فى قوله تبارك و تعالى «أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّى إِلّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» وقوله عزّ وجلّ «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً» وقوله عزّ وجلّ فى طالوت «إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَهً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» وقال عزّ وجلّ لنبيه٩ «وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً» وقال عزّ وجلّ فى الأئمّه من أهل بيته وعترته وذريته: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً» وإنّ العبد إذا اختاره اللّه عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمه وألهمه العلم إلهاماً فلم يعى بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن الخطايا والزلل والعثار يخصه اللّه

عزّ وجلّ بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه «وَذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدموه تعدوا وبيت اللّه الحق ونبذوا كتاب اللّه وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون وفى كتاب اللّه الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمّهم اللّه ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» وقال عزّ وجلّ «فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» وقال عزّ وجلّ «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ».

ص: ۲۱۰

ص: ۲۱۱

ص: ۲۱۲

ص: ۲۱۳

ص: ۲۱۴

أضف إلى ذلك أنّ الاختيار لابدّ وأن يقع على الأصلح، وأنّى للمخلوق أن يعرف الأصلح حقيقه فإنّ الناس لا يعرفون إلّا الظاهر.

ففى الحديث الوارد عن الإمام الحجّه المنتظر عجّل اللّه فرجه الشريف فى جواب مسائل سعد بن عبداللّه القمّى قال: هذا موسى كليم اللّه مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحى عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشك فى إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين إلى أن قال۷ : فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه اللّه للنبوّه واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفى الصدور وتكنّ الضمائر ويتصرّف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيره الأنبياء على الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح .(۱)

۱- بحارالأنوار ۵۲: ۸۴.

ص: ٢١٥

ولو سلّمنا أنّه يحقّ للمخلوق الإختيار و سلّمنا معرفته للأصلح فإنّ الغالب يقع على غير ذلك لأنّنا نجد أن الناس مع تمييزهم الحقّ من الباطل، ومعرفتهم لكثير من الواجبات والمحرمات تراهم لا يتورّعون ولا يمتثلون أمر اللّه لمكان هواهم وشهواتهم، ولذاك فإنهم يختارون الأقرب لأهوائهم والأنسب إلى مصالحهم وإن كان رجلًا لا خير فيه. وهذه هى العلّه فى وقوف الطغاه وجها لوجه فى قبال دعوه الأنبياء مع أنّ صدق دعوتهم كانت أوضح من الشمس وأبين من الأمس. فإنّهم يعلمون أن لو قام سوف يقيم فيهم دعائم الإسلام وأركان الدين، والدين برىء من الأهواء برىء من اللهو، برىء من الشهوات المحرمه، وبذلك سوف يُحرَمون من كثير من أفعالهم المنكره.

ص: ۲۱۶

الشبهه الرابعه: حسبنا كتاب اللّه

ص: ۲۱۷

أنّ اللّه تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ وأمره بتبليغ الدين الحنيف وأنزل عليه الكتاب الذى فيه تبيان كلّ شىء وليس وراء القرآن من فاقه فلا وجه فى تعيين أحد بعد النبىّ إذ المرجع يكون القرآن الكريم.

أقول: هذا هو الشعار المعروف ب(حسبنا كتاب اللّه) الذى صدر من الخليفه الثانى فى الرزيه التى كان ابن عباس يبكى عند ذكرها، وهو الشعار الذى اتّبعه فيه أتباعه وكلّ من لا معرفه له بحقيقه القرآن وحقيقه أحاديث الرسول وأهل بيته:.

ويرد عليه أوّلاً: أنّه إذا كان ذلك حقّاً فلماذا إذن عيّنوا أبابكر بعد النبى؟ ولماذا عيّن هو عمر من بعده، وعيّن عمر أصحاب الشورى دون غيرهم؟

وثانياً: إنّ القرآن نزل بصوره التعويل على البيان المنفصل وإنّ له مخاطبوه وهم الرسول وآل بيته صلوات اللّه عليه وعليهم، فهم المبيّنون لحقائقه والمفسّرون لآياته.

توضيح ذلك: إنّ القرآن نزل على رسول اللّه ۹ فكان هو

ص: ۲۱۸

المخاطب به، كما فى قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)(۱) وقوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيما فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى)(۲) وقوله تعالى: (أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) وقوله تعالى (طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) وغيرها من المواراد الكثيره.

ثمّ لاـ شكّ أنّ القرآن هو الكتاب الفصل والنور المبين والبرهان التيّر والشفاء لما فى الصدور وفيه تفصيل كلّ شىء، إلّا أنّ من الواضح أنّ له محكماً ومتشابهاً ومجملاًـ ومبيّناً وخاصّاً وعامّاً ومطلقاً ومقيّداً وناسخاً ومنسوخاً وله باطن وظاهر وله تخوم ولتخومه تخوم، فهذا القرآن الذى أثبت اللّه تعالى فيه علم كلّ شىء لا بدّ من تعلّم آياته وعرفان محكماته من متشابهاته وعامّه من خاصّه، عبر من خوطب به أى الرسول۹ الذى نزل عليه القرآن وأهل بيته:.

قال اللّه تعالى: (وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .(۳)

۱- الأحزاب: ۴۵.

۲- الضحى: ۶ ۷.

۳- النحل: ۶۴.

ص: ۲۱۹

وقال تعالى: (أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .(۱)

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ) .(۲)

وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) .(۳)

والقرآن يصرّح بلزوم المبيّن.

وقال تعالى: (أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) .(۴)

وقال تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) .(۵)

وقال تعالى: (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ...) .(۶)

وقال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا) .(۷)

۱- العنكبوت: ۵۱.

۲- الجمعه: ۲.

۳- النساء: ۱۰۵.

۴- النحل: ۴۴.

۵- العنكبوت: ۴۹.

۶- النحل: ۶۴.

۷- فاطر: ۳۲.

ص: ۲۲۰

وقال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) .(۱)

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) .(۲)

فليس القرآن كتاباً كغيره من الكتب المتداوله، وإنّما هو كلام الخالق تعالى الذى هو فوق كلام المخلوق وينحصر طريق معرفه حقائقه فى التعلّم من الرسول الأكرم ومن علّمه الرسول علم القرآن وهو أميرالمؤمنين علىّ وأهل بيته:.

ففى الحديث: «كان رسول اللّه هو المفسّر لها والمعلّم للأمه

كيف يؤدونها» .(۳)

وفى حديث الإمام الصادق۷ مع أبى حنيفه لما سأله الإمام بماذا يفتى الناس فأجاب بالقرآن... إلى أن قال۷: ويلك ما جعل اللّه ذلك إلّا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك وما هو إلّا عند الخاص من ذريّه نبيّنا۹... .(۴)

۱- . إبراهيم: ۱.

۲- الحديد: ۹.

۳- بحارالأنوار ۹۰: ۷۷.

۴- بحارالأنوار ۲: ۲۹۲.

ص: ۲۲۱

وفی تفسیر القمی، قال الإمام فی حدیث مفصل: والقرآن ضرب فیه الأمثال للناس وخاطب اللّه نبیّه ونحن، فلیس یعلمه غیرنا .(۱)

وعن رسول اللّه ۹ أنّه قال فی خطبه الغدیر: افهموا محکم القرآن و لاـ تتّبعوا متشابهه، و لن یفسّر لکم إلّا من أنا آخذٌ بیده وشائل بعضده ومعلمکم أنّ من کنت مولاه فهذا فعلیّ مولاه و موالاته من اللّه عزّوجلّ أنزلها علیّ... وخلیفتی علی من آمن بی وعلی تفسیر کتاب ربّی .(۲)

ومن الواضح أنّ «لن» تدلّ علی نفی الأبد فإنّه لا یستطیع أن یفسّر القرآن إلّا من کان عالماً به وکان مصداقاً لقوله تعالی: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ) وهو أمیرالمؤمنین۷ الذی کان مستودع علم رسول اللّه ۹.

عن أبی عبداللّه ۷ فی رساله: وأمّا ما سألت من القرآن فذلک أیضاً من خطراتک المتفاوته المختلفه لأنّ القرآن لیس علی ما ذکرت وکلّ ما سمعت فمعناه غیر ما ذهبت إلیه وإنّما القرآن أمثال لقوم یعلمون دون غیرهم ولقوم یتلونه حقَّ تلاوته وهم الذین یؤمنون به ویعرفونه فأمّا غیرهم فما أشدّ إشکاله علیهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلک قال رسول اللّه ۹: إنّه لیس شیء بأبعد من قلوب الرجال من تفسیر القرآن وفی ذلک تحیّر الخلائق أجمعون إلّا ما شاء اللّه وإنّما أراد اللّه بتَعمِیَته فی

۱- تفسیر القمی ۲: ۴۲۵.

۲- الغدیر ۱: ۴۲۵.

ص: ۲۲۲

ذلک أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا فى قوله إلى طاعه القُوّام بكتابه والناطقين عن أمره وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلک عنهم لا عن أنفسهم ثمّ قال۷: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِى الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)(۱) فأمّا غيرهم فليس يعلم ذلک أبداً ولا يوجد، وقد علمت أنّه لا يستقيم أن يكون الخلق كلّهم ولاه الأمر إذا لا يجدون من يأتمرون عليه ولا من يبلغونه أمر اللّه ونهيه، فجعل اللّه الولاه خواصّ ليقتدى بهم من لم يخصصهم بذلک فافهم ذلک إن شاء اللّه. وإيّاک وتلاوه القرآن برأيک فإنّ الناس غير مشتركين فى علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلّا من حدّه وبابه الذى جعله اللّه له فافهم إن شاء اللّه واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء اللّه .(۲)

يظهر من هذا الخبر أنّه كانت للّه تعالى العنايه العمديّه فى تعميه أفهام الناس عن درک حقائق كتابه، و السبب فى ذلک هو أن يتوجّه الناس إلى ولاه أمره: ويأخذوا العلوم عنهم ولا يتفردوا فى الإستنباط من كتابه، فإنّه ليس شىء أبعد من عقول الرجال من القرآن، فمهما بلغت أفهام البشر فإنّها لا تبلغ حدّ الإستقلال فى فهم القرآن لعلوّه وشرف مكانته.

۱- . النساء: ۸۳.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۰.

ص: ۲۲۳

و عن الإمام الجواد۷: أرأيت أن بعيثه ليس نذيره كما أن رسول اللّه ۹ فی بعثته من اللّه تعالی نذير؟

فقال الراوی: بلی.

قال: فكذلك لم يمت محمّد۹ إلّا وله بعيثٌ نذير، فإن قلت: لا، فقد ضيّع رسول اللّه ۹ مَن فی أصلاب الرجال من أمته.

فقال السائل: أو لم يكفهم القرآن؟

قال: بلی.

إن وجدوا له مفسّراً.

قال: أو ما فسّره رسول اللّه ۹؟

قال: بلی.

ولكن فسّره لرجل واحد وفسّر للأمه شأن ذلك الرجل وهو

علی بن أبی طالب۷ .(۱)

وعن أبی عبداللّه ۷: ليس أبعد من عقول الرجال من القرآن .(۲)

وعن أميرالمؤمنين۷ قال: إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتی تفقهه عن العلماء فإنّه رُبّ تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام اللّه وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شیء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تعالی

۱- بحارالأنوار ۲۵: ۷۱.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۱۱.

ص: ۲۲۴

شیئاً من أفعال البشر ولا یشبه شیء من کلامه بکلام البشر، فکلام اللّه تبارک وتعالی صفته وکلام البشر أفعالهم فلا تُشَبِّه کلام اللّه بکلام البشر فتهلک وتضل .(۱)

وقال رسول اللّه ۹: قال اللّه جلّ جلاله ما آمن بی من فسَّر برأیه کلامی وما عرفنی من شبّهنی بخلقی وما علی دینی من استعمل القیاس فی دینی .(۲)

قال أبوجعفر الباقر۷ لقتاده فی حدیث مفصل جری بینهما: ویحک یا قتاده إن کنت إنّما فسرت القرآن من تلقاء نفسک فقد هلکت وأهلکت وإن کنت قد أخذته من الرجال فقد هلکت وأهلکت.. ویحک یا قتاده إنّما یعرف القرآن من خوطب به .(۳)

وفی الخبر المروی عن الأئمه الهداه عن إسرافیل عن اللّه جل جلاله أنّه قال: أنا اللّه لا إله إلّا أنا خلقت الخلق بقدرتی فاخترت منهم من شئت من أنبیائی واخترت من جمیعهم محمّداً حبیباً وخلیلاً وصفیاً فبعثته رسولاً إلی خلقی واصطفیت له علیّاً فجعلته له أخاً ووصیاً ووزیراً ومؤدیاً عنه بعده إلی خلقی وخلیفتی علی عبادی، لیبیّن لهم کتابی ویسیر

۱- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۷.

۲- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۷.

۳- بحارالأنوار ۲۴: ۲۳۷.

ص: ۲۲۵

فیهم بحکمی وجعلته العلم الهادی من الضلاله وبابی الذی أوتی منه وبیتی الذی من دخله کان آمناً من نار ی .(۱)

وفی روایه أنّ سید الشهداء الإمام الحسین۷ صعد المنبر فحمد اللّه وأثنی علیه ثمّ صلّی علی النبی۹ فسمع رجلاً یقول: من هذا الذی یخطب؟

فقال الإمام الحسین۷: نحن حزب اللّه الغالبون وعتره رسول اللّه الأقربون وأهل بیته الطیّبون وأحد الثقلین الذین جعلنا رسول اللّه ثانی کتاب اللّه تبارک وتعالی الذی فیه تفصیل کلّ شیء (لاَ یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِن بَیْنِ یَدَیْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ)(۲) والمعوّل علینا فی تفسیره ولا یبطئنا تأویله بل نتّبع حقائقه .(۳)

وعن أبی عبداللّه ۷ قال: سمعته یقول إنّ من علم ما أوتینا تفسیر القرآن وحکایه علم تغییر الزمان وحدثانه .(۴)

وفی حدیث آخر: علم الکتاب و اللّه کلُّه عندنا، علم الکتاب و اللّه کلّه عندنا .(۵)

۱- بحارالأنوار ۳۸: ۹۸.

۲- فصّلت: ۴۲.

۳- بحارالأنوار ۴۴: ۲۰۵.

۴- بحارالأنوار ۲۳: ۱۹۴.

۵- بحارالأنوار ۲۶: ۱۹۷.

ص: ۲۲۶

وعن الفضیل بن یسار قال: سألت أباجعفر۷ عن هذه الروایه «ما من آیه إلا ولها ظهر وبطن وما فیه حرف إلّا وله حدّ یطلع» ما یعنی بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: ظهر وبطن هو تأویلها، منه ما قد مضی ومنه ما لم یجیء یجری کما تجری الشمس والقمر کلّما جاء فیه تأویل شیء منه یکون علی الأموات کما یکون علی الأحیاء کما قال اللّه تعالی (وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)(۱) ونحن نعلمه .(۲)

وعن أمیرالمؤمنین۷: فجائهم نبیّه۹ بنسخه ما فی الصحف الأولی و تصدیق الذی بین یدیه وتفصیل الحلال من ریب الحرام ذلک القرآن فاستنطقوه ولن ینطق لکم، أخبرکم عنه أنّ فیه علم ما مضی وعلم ما یأتی؛ الخبر .(۳)

لا یقال: إنّ القرآن نور وبیان وفیه علم الأوّلین والآخرین فلا یحتاج إلی مفسّر.

لأنّه یقال: إنّ الحاجه إلی المفسر لا لأجل عدم کونه نوراً، بل لأجل الحجاب الذی بین الناس وبین کلام ربّهم، وهو ما عبر عنه الإمام الجواد فی الحدیث الذی سبق ذکره عندما سأله السائل: ألم

۱- آل عمران: ۷.

۲- بصائر الدّرجات: ۱۰.

۳- بحارالأنوار ۸۹: ۱۰۰.

ص: ۲۲۷

يكفهم القرآن، فأجاب۷: بلى إن وجدوا له مفسّراً.

ثمّ إنّ القرآن نور وبيان وهدايه بعد أن تتبيّن مقاصده وتتضح معانيه بتفسير مِن حَمَلته وحَفَظته.

وثالثاً: من لاحظ القرآن وعرف أنّ فيه محكم ومتشابه وعام وخاص وما شابه، يعرف أنّه لا بدّ لهذا القرآن من مبيّن ومفسّر وإلّا لاستدلّت به كلّ فرقه على مذهبها ولاختلط الحقّ بالباطل لعدم وجود الميزان لصدق كل إستدلال، فالجبرى يستدلّ به على مسلكه والقدرى يبرهن به قضيّته، والمشبّه للّه تعالى بخلقه يلتمس الدليل منه. فلا بدّ له من مفسّر ليبيّن متشابهاته وخاصّه ومقيّده كى يتبيّن معناه فيصير رافعاً للخلاف لا مثيراً له بسبب تحميل الآراء الباطله عليه.

فعن منصور بن حازم قال قلت لأبى عبداللّه ۷: إنَّ اللّه أجلُّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون باللّه.

قال: صدقت.

قلت: إنَّ من عرف أنَّ له ربّاً فينبغى له أن يعرف أنَّ لذلك الرَّبّ رضاً وسخطاً وأنَّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحى أو رسول فمن لم يأته الوحى فقد ينبغى له أن يطلب الرُّسل فإذا لقيهم عرف أنَّهم الحجَّه وأنَّ لهم الطَّاعه المفترضه، وقلت للنَّاس تعلمون أنَّ

ص: ۲۲۸

رسول اللّه ۹ كان هو الحجَّه من اللّه على خلقه قالوا بلى قلت فحين مضى رسول اللّه ۹ من كان الحجَّه على خلقه فقالوا القرآن فنظرت فى القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ و القدرىُّ والزّنديق الَّذى لا يؤمن به حتَّى يغلب الرّجال بخصومته فعرفت أنَّ القرآن لا يكون حجَّه إلّا بقيّم فما قال فيه من شىء كان حقّاً. فقلت لهم: مَن قيّم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفه يعلم. قلت: كلَّه؟ قالوا: لا فلم أجد أحداً يقال إنَّه يعرف ذلك كلَّه إلّا علياً۷ وإذا كان الشَّىء بين القوم فقال هذا لا أدرى وقال هذا لا أدرى وقال هذا لا أدرى وقال هذا أنا أدرى، فأشهد أنَّ علياً۷ كان قيّم القرآن وكانت طاعته مفترضه وكان الحجَّه على النَّاس بعد رسول اللّه ۹وأنَّ ما قال فى القرآن فهو حقٌّ.

فقال: رحمك اللّه .(۱)

عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبى عبداللّه ۷ فورد عليه رجل من أهل الشَّام فقال: إنّى رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظره أصحابك. فقال أبو عبداللّه ۷: كلامك من كلام رسول اللّه ۹ أو من عندك؟

۱- الكافى ۱: ۱۶۸.

ص: ۲۲۹

فقال: من كلام رسول اللّه ۹ ومن عندى.

فقال أبو عبداللّه ۷: فأنت إذاً شريك رسول اللّه. قال: لا.

قال: فسمعت الوحى عن اللّه عزَّوجلَّ يخبرك؟ قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعه رسول اللّه ۹؟ قال: لا.

فالتفت أبو عبداللّه ۷ إلىَّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلَّم، ثمَّ قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلَّمته.

قال يونس: فيا لها من حسره، فقلت: جعلت فداك إنّى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبوعبداللّه ۷: إنَّما قلت فويل لهم إن تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون ثمَّ قال لى: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندى أحسنهم كلاماً وكان قد تعلَّم الكلام من علىّ بن الحسين۷. فلمَّا استقرَّ بنا المجلس وكان أبو عبداللّه ۷ قبل الحجّ يستقرُّ أيَّاماً فى جبل فى طرف الحرم فى فازه له مضروبه قال فأخرج أبوعبداللّه ۷ رأسه من فازته فإذا هو ببعير يخبُّ، فقال: هشام و ربّ الكعبه. قال فظننَّا أنَّ هشاماً رجل من ولد

ص: ۲۳۰

عقيل كان شديد المحبَّه له قال فورد هشام بن الحكم وهو أوَّل ما اختطَّت لحيته وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه. قال: فوسَّع له أبوعبداللّه ۷ وقال: ناصرُنا بقلبه ولسانه ويده ثمَّ قال: يا حمران كلّم الرَّجل فكلَّمه فظهر عليه حمران، ثمَّ قال: يا طاقيُّ كلّمه فكلَّمه فظهر عليه الْأحْول، ثمَّ قال: يا هشام بن سالم كلّمه فتعارفا، ثمَّ قال أبوعبداللّه ۷ لقيس الماصر: كلّمه فكلَّمه فأقبل أبوعبداللّه ۷ يضحك من كلامهما ممَّا قد أصاب الشَّاميَّ. فقال للشَّاميّ: كلّم هذا الغلام يعنى هشام بن الحكم فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلنى فى إمامه هذا. فغضب هشام حتَّى ارتعد ثمَّ قال للشَّاميّ: يا هذا أربُّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسِهم؟

فقال الشَّاميُّ: بل ربّى أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجَّه ودليلاً كيلا يتشتَّتوا أو يختلفوا يتألَّفهم ويقيم أوَدَهم ويخبرهم بفرض ربّهم.

قال: فمن هو؟

قال: رسول اللّه ۹.

قال هشام: فبعد رسول اللّه ۹؟

قال: الكتاب والسُّنَّه.

ص: ۲۳۱

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسُّنَّه فى رفع الاختلاف عنَّا؟

قال الشَّاميُّ: نعم.

قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشَّام فى مخالفتنا إيَّاك؟

قال: فسكت الشَّاميُّ. فقال أبوعبداللّه ۷ للشَّاميّ: ما لك لا تتكلَّم؟

قال الشَّاميُّ: إن قلت لم نختلف كذبت وإن قلت إنَّ الكتاب والسُّنَّه يرفعان عنَّا الاختلاف أبطلت لأنَّهما يحتملان الوجوه وإِن قلت قد اختلفنا وكلُّ واحد منَّا يدَّعى الحقَّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسُّنَّه إلّا أنَّ لى عليه هذه الحجَّه.

فقال أبوعبداللّه ۷: سله تجده مليّاً. فقال الشَّاميُّ: يا هذا من أنظر للخلق أربُّهم أو أنفسهم؟

فقال هشام: ربُّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشَّاميُّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودَهم ويخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

قال هشام: فى وقت رسول اللّه ۹ أو السَّاعه؟

قال الشَّاميُّ: فى وقت رسول اللّه رسول اللّه ۹ والسَّاعه من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذى تشدُّ إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثه عن أب عن جدّ.

ص: ۲۳۲

قال الشَّاميُّ: فكيف لى أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عمَّا بدا لك.

قال الشَّاميُّ: قطعت عذرى فعليَّ السؤال.

فقال أبو عبداللّه ۷: يا شاميُّ أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكذا فأقبل الشاميُّ يقول صدقت أسلمت للّه الساعه.

فقال أبو عبداللّه ۷: بل آمنت باللّه السَّاعه إنَّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشَّاميُّ: صدقت فأنا الساعه أشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنَّ محمَّدا رسول اللّه ۹ وأنَّك وصيُّ الأوصياء.

ثمَّ التفت أبو عبداللّه ۷ إلى حمران فقال: تجرى الكلام على الأثر فتصيب والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمَّ التفت إلى الأحول فقال: قيَّاس روَّاغ تكسر باطلاً بباطل إلّا أنَّ باطلك أظهر ثمَّ التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلَّم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول اللّه ۹ أبعد ما تكون منه تمزج الحقَّ مع الباطل وقليل الحقّ يكفى عن كثير الباطل أنت و الأحول قفَّازان حاذقان. قال يونس فظننت واللّه أنَّه يقول لهشام قريباً ممَّا قال لهما ثمَّ قال: يا هشام لا تكاد تقع تلوى رجليك إذا هممت بالأرض طِرتَ. مثلُك فليكلّم النَّاس، فاتَّق الزّلّه

ص: ۲۳۳

والشَّفاعه من ورائها إن شاء اللّه .(۱)

فظهر من هذا الخبر المبارك أنّ القرآن الكريم يهدى إلى الحقّ وإلى الصواب وفيه الشفاء إذا بيّنت مقاصده واستقى علومه من حامليه الذين أورثهم اللّه تعالى علم القرآن كابراً عن كابر وإماماً بعد إمام وهم أهل بيت الوحى والنبوّه. فالقرآن من دون مفسّر لا يجدى فى رفع الخلاف ولا يمكن للبشر التعرّف على جميع مقاصده، والشاهد على ذلك ما وقع من الإختلاف بين الأئمه: وبين سائر الفرق من المسلمين وكلّ ذلك بسبب تفرّقهم عن الحقّ المتمثّل بآل محمد:، فلو أنّهم جاءوا إلى دار على۷ لارتووا من عذب ماءه وقادهم إلى المحجّه البيضاء وإلى الصراط المستقيم وجنّه الخلد.

وفى الختام نتيمّن بحديث عن الإمام جعفر الصادق۷ يبيّن مدى عظمه ولايه أمير المؤمنين۷ وانحصار قبول الأعمال بها، فعن ميسر بيّاع الزُطّى قال:

دخلت على أبى عبداللّه ۷ فقلت له: جعلت فداك إنّ لى جاراً لست أنتبه إلّا بصوته إمّا تالياً كتابه يكرره ويبكى ويتضرع وإمّا داعياً فسألت عنه فى السرّ والعلانيه فقيل لى إنّه مجتنب لجميع المحارم.

۱- الكافى ۱: ۱۷۲.

ص: ۲۳۴

قال: فقال۷: یا میسر یعرف شیئاً ممّا أنت علیه؟

قال قلت: اللّه أعلم.

قال: فحججت من قابل فسألت عن الرجل فوجدته لا یعرف شیئاً من هذا الأمر، فدخلت علی أبی عبداللّه ۷ فأخبرته بخبر الرجل فقال لی مثل ما قال فی العام الماضی: یعرف شیئاً ممّا أنت علیه؟

قلت: لا.

قال: یا میسر أیّ البقاع أعظم حرمه؟

قال قلت: اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: یا میسّر ما بین الرکن والمقام روضه من ریاض الجنه وما بین القبر والمنبر روضه من ریاض الجنه ولو أن عبداً عمّره اللّه فیما بین الرکن والمقام وفیما بین القبر والمنبر یعبده ألف عام ثم ذبح علی فراشه مظلوماً کما یذبح الکبش الأملح ثمّ لقی اللّه عزّوجلّ بغیر ولایتنا لکان حقیقاً علی اللّه عزّوجلّ أن یکبّه علی منخریه فی نار جهنم .(۱)

والحمد للّه الذی هدانا لهذا وما کنّا لنهتدی لولا أن هدانا اللّه

والصّلاه والسّلام علی محمّد وآله الطاهرین

أربعون حدیثاً حول الإمام علی۷ علی لسانه

۱- بحارالأنوار ۲۷: ۱۷۹.

ص: ۲۳۵

۱. إنی ولدت علی الفطره

من کلام لأمیر المؤمنین۷: «... فإنّی ولدت علی الفطره، وسبقت إلی الایمان والهجره...» .(۱)

۲. أوّل من عبد اللّه من أمّه محمّد

عن حبه العرنی قال: رأیت علیاً۷ یوماً ضحک ضحکاً لم أره ضحک ضحکاً أشدّ منه، حتی أبدی ناجذه ثمّ قال: «اللّهمّ لا أعرف أن عبداً من هذه الأمه عبدک قبلی غیر نبیّها» .(۲)

۱- نهج البلاغه (صبحی الصالح): ۹۲ الخطبه ۵۷، أمالی الطوسی: ۳۶۴ الرقم ۷۶۵، مناقب آل أبی طالب ۲: ۱۰۷، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۴: ۱۱۴، بحار.

۲- تاریخ دمشق: ج ۱ الرقم ۸۶ و ۸۷، مسند أحمد بن حنبل ۱: ۹۹، کشف الغمه ۱: ۸۱، فرائد السمطین ۱: ۲۴۶ الرقم ۱۹۱، مجمع الزوائد ۹: ۱۰۲، اللآلی المصنوعه ۱: ۳۲۲، کنز العمال ۱۳: ۱۲۲ الرقم ۳۶۳۹۱، بحار الأنوار ۳۸: ۲۰۳.

ص: ۲۳۶

۳. الصدّیق

من کلام له۷ للحارث الهمدانی: «ألا إنّی عبد اللّه، وأخو رسوله، وصدّیقه الأول، صدّقته وآدم بین الروح والجسد، ثمّ إنّی صدّیقه الأول فی أمّتکم حقّاً...» .(۱)

۴. إنّ اللّه یحب علیّاً

من خطبه له۷ یوم الشوری: «فأنشدکم اللّه، هل تعلمون أنّ جبرئیل نزل علی النبیّ۹ فقال: یا محمّد، إنّ اللّه یأمرک أن تحبّ علیّاً، وتحبّ من یحبّه، فإنّ اللّه تعالی یحبّ علیّاً، ویحبّ من یحبّ علیّاً؟». قالوا: اللّهم نعم .(۲)

۵. تهدیده لمعاویه

فیما کتب إلی معاویه: «أنا علیّ بن أبی طالب، وأنا أبو الحسن والحسین، قاتل جدّک وعمّک، وخالک وأبیک، وأنا الذی أفنیت قومک فی یوم بدر ویوم فتح ویوم أحد، وذلک السیف بیدی، یحمله ساعدی

۱- الأمالی للمفید: المجلس الأول، الرقم ۳، الأمالی للطوسی: ۶۲۶ الرقم ۱۲۹۲، کشف الغمه ۱: ۴۱۲، بحار الأنوار ۳۹: ۲۴۰.

۲- مناقب الخوارزمی: ۲۱۳ الرقم ۱۸، غایه المرام: ۱۱۸ الباب ۲۰ الرقم ۶۹، بحارالأنوار ۱۸: ۳۹۹.

ص: ۲۳۷

بجرأه قلبی کما خلّفه النبی۹ بکفّ الوصی، لم استبدل باللّه ربّاً، وبمحمد۹ نبیّاً، وبالسیف بدلاً، والسلام علی من اتبع الهدی» .(۱)

۶. أقی رسول اللّه بنفسی

قال أمیرالمؤمنین۷: «... وقد علمتم أنّی لم أخالف رسول اللّه۹ قطّ، ولم أعصه فی أمر قطّ، أقیه بنفسی فی المواطن التی ینکص فیها الأبطال، وترعد فیها الفرائص، نجده أکرمنی اللّه بها، فله الحمد...» .(۲)

۷. أنا بین حسنتین النصر أو الشهاده

قال ابن عباس: سمعت عمر یقول: جاء عمرو بن عبد ود، فجعل یجول علی فرسه حتی جاز الخندق، وجعل یقول: هل من مبارز؟ وسکت أصحاب محمد۹!!! ثمّ قال رسول اللّه۹:«هل یبارزه أحد؟» فقام علیّ۷ فقال: «أنا یا رسول اللّه» فقال رسول اللّه۹: «اجلس».

فقال رسول اللّه۹: هل یبارزه أحد؟

فقام علیّ۷ فقال: «دعنی یا رسول اللّه، فإنّما أنا بین حسنتین: إمّا أن أقتله فیدخل النار، وإمّا أن یقتلنی فأدخل الجنه».

۱- الإختصاص للمفید: ۱۳۸.

۲- کتاب صفین: ۲۲۴، الأمالی للمفید: المجلس ۲۷ الرقم ۵، الأمالی للطوسی: ۱۱ الرقم ۱۳، بحار الأنوار ۳۴: ۱۴۷ الرقم ۹۵۹.

ص: ۲۳۸

فقال رسول اللّه۹: «اخرج یا علیّ فخرج...» .(۱)

۸. واللّه ما قلعت باب خیبر بقوه جسدیّه

قال أمیر المؤمنین۷: «واللّه ما قلعت باب خیبر ورمیت به خلف ظهری أربعین ذراعاً بقوه جسدیّه، ولا حرکه غذائیّه، لکنّی أیدت بقوّه ملکوتیه، ونفس بنور ربها مضیئه، وأنا من أحمد کالضوء من الضوء. واللّه لو تظاهرت العرب علی قتالی لما ولّیت ولو مکّنتنی الفرصه من رقابها لما بقیت، ومن لم یبال متی حتفه علیه ساقط فجنانه فی الملمات رابط» .(۲)

۹. إنّ رسول اللّه۹ أدّبه اللّه وهو أدّبنی

قال أمیر المؤمنین۷ فی وصیّته لکمیل بن زیاد: «یا کمیل، إنّ رسول اللّه۹ أدّبه اللّه، وهو۷ أدّبنی، وأنا أؤدِّب المؤمنین، وأورث الآداب المکرمین» .(۳)

۱۰. حتی أجمع القرآن

... أقبل «عمر» فی جمع کثیر إلی منزل علیّ بن أبی طالب۷ فطالبه بالخروج فأبی، فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذی نفس عمر

۱- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج ۱ الرقم ۲۱۶، کنز العمال ۱۰: ۴۵۶ الرقم ۳۰۱۰۶.

۲- أمالی الصدوق: المجلس ۷۷ ح ۱۰.

۳- تحف العقول: ۱۲۱، بشاره المصطفی: ۲۵.

ص: ۲۳۹

بیـده لیخرجنّ أو لأـحرقنّه علی مـا فیه. فقیل له: إنّ فیه فاطمه۳ بنت رسول اللّه، وفیه الحسن والحسـین ولـدی رسول اللّه وآثـار رسول اللّه۹ فیه، وأنکر الناس ذلک من قوله.

فلما عرف إنکارهم قال: ما بالکم أترونی فعلت ذلک؟ إنما أردت التهویل، فراسلهم علی۷ أن: «لیس إلی خروجی حیله لأنّی فی جمع کتـاب اللّه عزّوجـلّ الـذی قـد نبـذتموه وألهَتْکُمُ الـدنیا عنه، وقـد حلفت أن لا أخرج من بیتی ولا أضع ردائی علی عاتقی حتّی أجمع القرآن» .(۱)

۱۱. إنّ فی صدری هذا لعلماً جمّاً عَلَّمنیه رسول اللّه

عن أبی إسـحاق السبیعی قال: سـمعت بعض أصحاب أمیر المؤمنین۷ ممّن یثق به قال: سـمعت علیاً۷ یقول: «إنّ فی صـدری هذا لعلماً جمّاً علّمنیه رسول اللّه۹ ولو أجـد له حفظه یرعونه حقّ رعایته، ویروونه عنّی کما یسـمعونه منّی إذاً لأودعتهم بعضه، فعلم به کثیراً من العلم، إنّ العلم مفتاح کلّ باب وکلّ باب یفتح ألف باب» .(۲)

۱- الاحتجاج للطبرسی ۱: ۲۰۲،الإمامه والسیاسه ۱: ۳۰، بحارالأنوار۲۸: ۲۰۴ ح۳.

۲- بصائر الدرجات: الجزء ۶ الباب ۱۶ الرقم ۱۲، الخصال للصدوق ۲: ۶۴۵ الرقم ۲۹، الإختصاص للمفید: ۲۸۳، بحار الأنوار ۴۰: ۱۲۹ الرقم ۳.

ص: ۲۴۰

۱۲. علّمنی تأویلها وتفسیرها ومحکمها ومتشابهها

ومن کلام له۷ فی علمه بتأویل القرآن وتفسیره: عن سلیم بن قیس، عن أمیرالمؤمنین۷ قال: «کنت إذا سألت رسول اللّه۹ أجابنی، وإن فنیت مسائلی ابتدأنی، فما نزلت علیه آیه فی لیل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنیا ولا آخره، ولا جنّه ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضیاء ولا ظلمه، إلّا أقرأنیها وأملاها علیّ، وکتبتها بیدی، وعلّمنی تأویلها وتفسیرها، ومحکمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، وکیف نزلت، وأین نزلت، وفیمن أنزلت إلی یوم القیامه، دعا اللّه لی أن یعطینی فهماً وحفظاً، فما نسیت آیه من کتاب اللّه ولا علی ما أنزلت إلا أملاه علیّ» .(۱)

۱۳. لقد قبض رسول اللّه۹ وإنّ رأسه لعلی صدری

قال أمیرالمؤمنین۷: «ولقد قبض رسول اللّه۹ وإنّ رأسه لعلی صدری، ولقد سالت نفسه فی کفی، فأمررتها علی وجهی، ولقد ولیت غسله۹ والملائکه أعوانی، فضجّت الدار والأفنیه، ملأ یهبط وملأ یعرج، وما فارقت سمعی هینمه منهم، یصلّون علیه حتّی وارینا فی ضریحه. فمن ذا أحقّ به منّی حیّاً ومیّتاً؟ فانفذوا علی بصائرکم ولتصدق نیّاتکم فی جهاد عدوّکم. فوالذی لا إله إلّا هو إنّی لعلی جادّه الحق،

۱- بصائر الدرجات: الجزء ۴ الباب ۸ الرقم ۳، تفسیر العیاشی ۱: ۱۴، تفسیر البرهان ۱: ۱۶، بحار الأنوار ۴۰: ۱۳۹ الرقم ۳۳.

ص: ۲۴۱

وإنّهم لعلى مزلّه الباطل. أقول ما تسمعون واستغفر اللّه لى ولكم» .(۱)

۱۴. إنّى أحق الناس بالخلافه

من خطبه أمير المؤمنين٧ لمّا عزموا على بيعه عثمان: «لقد علمتم أنّى أحقّ الناس بها من غيرى، وواللّه لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا علىّ خاصّه، إلتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه» .(۲)

۱۵. مَحَلّى منها محل القطب من الرحا

من خطبه أمير المؤمنين٧ المعروفه بالشقشقيّه: «أما واللّه لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحا. ينحدر عنّى السيل ولا يرقى إلىّ الطير...» .(۳)

۱- نهج البلاغه: ۳۱۱ الخطبه ۱۹۷، الأمالى للمفيد: المجلس ۲۷ الرقم ۵، الأمالى للطوسى: ۱۱ الرقم ۱۳، بحار الأنوار ۳۴: ۱۰۹ الرقم ۹۴۸ و ۹۵۹.

۲- نهج البلاغه: ۱۰۲ الخطبه ۷۴، بحار الأنوار ۲۹: ۶۱۲ الرقم ۲۷.

۳- هج البلاغه (صبحى الصالح): ۴۸ الخطبه ۳، معانى الأخبار للصدوق: ۳۶۰، علل الشرايع للصدوق ۱: ۱۸۱ الباب ۱۲۲ الحديث ۱۲، الأمالى للطوسى: ۳۷۲ المجلس ۱۳ الحديث ۵۴، تذكره الخواص لابن الجوزى: ۱۱۷، الإحتجاج للطبرسى ۱: ۴۵۱، بحارالأنوار ۲۹: ۴۹۷ الرقم ۱.

ص: ۲۴۲

۱۶. لا علمت أن رسول اللّه۹ ترک یوم غدیر خم لأحد حجّه

بعد احتجاج أمیر المؤمنین۷ فی المسجد ودعوته المهاجرین والأنصار لقبول عهد رسول اللّه۹، فقال بشیر بن سعد الأنصاری الذی وطأ الأمر لأبی بکر وقالت جماعه من الأنصار: یا أبا الحسن لو کان هذا الکلام سمعته منک الأنصار قبل بیعتها لأبی بکر ما اختلف فیک اثنان.

فقال علی۷: «یا هؤلاء! أکنت أدع رسول الله مسجی لا أواریه وأخرج أنازع فی سلطانه؟ والله ما خفت أحدا یسموا له وینازعنا أهل البیت فیه ویستحل ما استحللتموه ولا علمت أن رسول اللّه۹ ترک یوم غدیر خم لأحد حُجّه ولا لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبی۹ یوم غدیر خم یقول: «من کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أن یشهد الآن بما سمع».

قال زید بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدریّاً بذلک وکنت ممّن سمع القول من رسول اللّه۹ فکتمت الشهاده یومئذ فدعا علی۷ فذهب بصری .(۱)

۱۷. اللّه جلّ جلاله أَمَّرنی علی المؤمنین

عن علی بن الحسین عن أبیه۸ عن أمیر المؤمنین۷ أنّه جاء

۱- الإحتجاج للطبرسی ۱: ۱۸۴، الإمامه والسیاسه لابن قتیبه الدینوری: ۲۹ — ۳۰.

ص: ۲۴۳

إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن إنك تدعى أمير المؤمنين فمن أَمَّرك عليهم؟ قال: «اللّه جلّ جلاله أَمَّرنى عليهم».

فجاء الرجل إلى رسول اللّه۹ فقال: يا رسول اللّه أيصدق عليّ فيما يقول إنّ اللّه أَمَّره على خلقه؟ فغضب النبى۹ ثم قال: «إنّ علياً أمير المؤمنين بولايه من اللّه عزّ وجلّ عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته أنّ علياً خليفه اللّه وحجه اللّه وانّه لإمام المسلمين، طاعته مقرونه بطاعه اللّه، ومعصيته مقرونه بمعصيه اللّه، فمن جهله فقد جهلنى، ومن عرفه فقد عرفنى، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوّتى، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتى، ومن دفع فضله فقد تنقصنى، ومن قاتله فقد قاتلنى، ومن سبّه فقد سبّنى لأنّه منّى، خُلِقَ من طينتى وهو زوج فاطمه ابنتى وأبو ولدى الحسن والحسين».

ثمّ قال۹: «أنا وعليّ وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين حجج اللّه على خلقه، أعداؤنا أعداء اللّه وأولياؤنا أولياء اللّه» (۱).

۱۸. إنّ لى بسته من الأنبياء أسوه

احتجّوا فى مسجد الكوفه فقالوا: ما بال أميرالمؤمنين۷ لم ينازع الثلاثه كما نازع طلحه والزبير وعائشه ومعاويه؟ فبلغ ذلك علياً۷،

۱- الأمالى للصدوق: ۱۹۴ المجلس ۲۷ الرقم ۸، بحار الأنوار ۳۶: ۲۲۷ الرقم ۵.

ص: ۲۴۴

فأمر أن ينادى بالصلاه جامعه، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: «معاشر الناس، إنّه بلغنى عنكم كذا وكذا». قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك.

قال٧: «فإنّ لى بسته من الأنبياء أسوه فيما فعلت، قال اللّه عزّ وجلّ فى كتابه: (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ) ».(۱)

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال٧: «أوّلهم إبراهيم٧ إذ قال لقومه: (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)(۲) فإن قلتم إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصى أعذر.

ولى بابن خالته لوط أسوه إذ قال لقومه: (لَوْ أَنَّ لى بِكُمْ قُوَّهً أَوْ آوى إِلى رُكْنٍ شَديدٍ)(۳) ، فإن قلتم إنّ لوطاً كانت له بهم قوّه فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له قوه فالوصى أعذر.

ولى بيوسف٧ أسوه إذ قال: (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنى إِلَيْهِ)(۴) فإن قلتم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم، وإن

۱- الأحزاب: ۲۱.

۲- مريم: ۴۸.

۳- هود: ۸۰.

۴- يوسف: ۳۳.

ص: ٢۴۵

قلتم إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن فالوصى أعذر.

ولى بموسى٧ أسوه إذ قال: (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ) (١)فإن قلتم إنّ موسى فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم إنّ موسى خاف منهم فالوصى أعذر.

ولى بأخى هارون٧ أسوه إذ قال لأخيه: يا (ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونى وَكادُوا يَقْتُلُونَنى)(٢) فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصى أعذر.

ولى بمحمد٩ أسوه حين فرّ من قومه وبالغار من خوفهم وأنامنى على فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم وأنامنى على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصى أعذر» .(٣)

١٩. اللّهم إنّه لابدّ لك من حجج فى أرضك

إنّ أميرالمؤمنين٧ تكلّم بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب به على منبر الكوفه: «اللّهم إنّه لابدّ لك من حجج فى أرضك، حجّه بعد حجّه على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك كيلا يتفرّق أتباع

١- الشعراء: ٢١.

٢- الأعراف: ١۵٠.

٣- علل الشرايع للصدوق: ١٧٨ الباب ١٢٢ ح٧، اثبات الوصيه للمسعودى: ١۴۶، الإحتجاج للطبرسى ١: ۴۴۶،بحار الأنوار٢٨: ٣٠٨،و٢٩: ۴١٧ ح١، و۴٣٨ ح٢٩.

ص: ۲۴۶

أولیائک، ظاهر غیر مطاع، أو مکتتم یترقب، إن غاب عن الناس شخصهم فی حال هدنتهم فلم یغب عنهم قدیم مبثوث علمهم، وآدابهم فی قلوب المؤمنین مثبته، فهم بها عاملون».

ویقول۷ فی هذه الخطبه فی موضع آخر: «فیمن هذا؟ ولهذا یأرز العلم إذا لم یوجد له حمله یحفظونه ویروونه،

کما سمعوه من العلماء ویصدقون علیهم فیه، اللهم فإنّی لأعلم

أن العلم لا یأرز کله ولا ینقطع مواده، وإنک لا تخلی أرضک

من حُجّه لک علی خلقک، ظاهر لیس بالمطاع، أو خائف مغمور

کیلا تبطل حجتک ولا یضل أولیاؤک بعد إذ هدیتهم، بل أین هم؟

وکم هم؟ أولئک الأقلّون عدداً، الأعظمون عند اللّه قدراً» .(۱)

۲۰. «وما یعلم تأویله إلّا اللّه والراسخون فی العلم»(۲)

من کلام أمیرالمؤمنین۷: «... وسلونی عن القرآن، فإنّ فی القرآن بیان کلّ شیء، فیه علم الأولین والآخرین، وإنّ القرآن لم یدع لقائل مقالاً، (وَما یَعْلَمُ تَأْویلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ) ، لیس بواحد، رسول اللّه۹ منهم علّمه اللّه إیّاه، فعلّمنیه رسول اللّه۹ ثمّ لا تزال فی عقبنا إلی یوم القیامه».

۱- الکافی ۱: ۳۳۹ الرقم ۱۳، کمال الدین للصدوق: ۳۰۲ الباب ۲۶ الرقم ۱۱، الغیبه للنعمانی: ۱۳۶ الباب ۸ الرقم ۲، بحار الأنوار ۲۳: ۴۹ الرقم ۹۴

۲- آل عمران: ۷.

ص: ۲۴۷

ثم قرأ أميرالمؤمنين٧: «(وَبَقِيَّهٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَآلُ هارُونَ) (۱)

وأنا من رسول اللّه٩ بمنزله هارون من موسی، والعلم فی عقبنا إلی

أن تقوم الساعه» . (۲)

۲۱. عتره نبیکم! وهم أزمّه الحق، وأعلام الدین، وألسنه الصدق! فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهیم العطاش

«أیها الناس، خذوها عن خاتم النبیین٩: إنّه یموت من مات منّا ولیس بمیّت، ویبلی من بلی منّا ولیس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أکثر الحق فیما تنکرون، وأعذروا من لا حُجّه لکم علیه وهو أنا، ألم أعمل فیکم بالثقل الأکبر، وأترک فیکم الثقل الأصغر؟ قد رکزت فیکم رایه الإیمان، ووقفتکم علی حدود الحلال والحرام، وألبستکم العافیه من عدلی، وفرشتکم المعروف من قولی وفعلی، وأریتکم کرائم الأخلاق من نفسی، فلا تستعملوا الرأی فیما لا یدرک قعره البصر، ولا تتغلغل إلیه الفکر» .(۳)

۱- البقره: ۲۴۸.

۲- . تفسیر فرات الکوفی: ۶۸ الرقم ۳۸، کتاب سلیم بن قیس: ۹۴۲ الحدیث ۷۸، مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ۱: ۲۸۵، تفسیر البرهان ۴: ۱۳۹ الرقم ۵، تفسیر البرهان ۴: ۱۴۹ الرقم ۵، بحار الأنوار ۲۳: ۱۸۴ الرقم ۴۹، ج ۲۴.

۳- . نهج البلاغه (صبحی الصالح): ۱۱۹ الخطبه ۸۷.

ص: ۲۴۸

۲۲. هم کنوز الرحمن وفیهم کرائم القرآن

من خطبه أمیر المؤمنین۷ یذکر فیها فضائل أهل البیت: «... نحن الشعار والأصحاب، والخزنه والأبواب، ولا تؤتی البیوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غیر أبوابها سمی سارقاً.

فیهم کرائم القرآن، وهم کنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم یسبقوا. فلیصدق رائد أهله، ولیحضر عقله، ولیکن من أبناء الآخره، فإنه منها قدم، وإلیها ینقلب» .(۱)

۲۳. نحن معدن الکرامه

من کلام أمیر المؤمنین۷ لما نزل بذی قار وأخذ البیعه علی من حضره، ثمّ تکلم فأکثر من الحمد للّه والثناء علیه والصلاه علی رسول اللّه۹، ثمّ قال: «... نحن أهل بیت النبوه وأحقّ الخلق بسلطان الرساله، ومعدن الکرامه التی ابتدأ اللّه بها هذه الأمه، وهذا طلحه والزبیر لیسا من أهل النبوه ولا من ذریه الرسول...» .(۲)

۲۴. أمان الارض

من کلام أمیر المؤمنین۷ یوم الشوری: «الحمد للّه الذی اتّخذ

۱- نهج البلاغه (صبحی الصالح): ۲۱۵ الخطبه ۱۵۴، شواهد التنزیل ۱: ۵۷.

۲- الارشاد للمفید ۱: ۲۴۹.

ص: ۲۴۹

محمّداً۹ منّا نبيّاً، وابتعثه إلينا رسولاً، فنحن بيت النبوه ومعدن الحكمه، أمان لأهل الأرض، ونجاه لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه وان نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى...» .(۱)

۲۵. من استبدل بنا هلك

قال أمير المؤمنين٧: «... واعلموا أنّ اللّه تبارك وتعالى يبغض من عباده المُتَلَوِّن، فلا تزولوا عن الحق وولايه أهل الحق، فإنّه من استبدل بنا هلك ومن اتبع أمرنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق، فإنّ لمحبينا أفواج من رحمه اللّه وإنّ لمبغضينا أفواج من عذاب اللّه.

طريقنا القصد وفى أمرنا الرشد، أهل الجنه ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يرى الكوكب الدرى فى السماء.

لا يضلّ من اتبعنا، ولا يهتدى من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا، ولا يعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنّا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وتزولون عنه، فإنّه من آثر الدنيا عظمت حسرته غداً، وكذلك قال اللّه تعالى: (يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللَّهِ) .(۲)

سراج المؤمن معرفه حقّنا، وأشدّ العمى من عمى فضلنا، وناصبنا

۱- تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعى ۳: ۱۰۹ الرقم ۱۱۳۹، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱: ۱۹۵.

۲- الزمر: ۵۶.

ص: ۲۵۰

العداوه بلا ذنب، إلا أنا دعوناه إلی الحق ودعاه غیرنا إلی الفتنه فآثرها علینا.

لنا رایه الحق من استظل بها کنته، ومن سبق إلیها فاز بعلمه» .(۱)

۲۶. سلّمتک أیّتها الصدیقه إلی من هو أولی بک منی

کلام أمیر المؤمنین۷ بعد إدراج فاطمه۳ فی الثری: روی أبو عبد اللّه الصادق۷ عن آبائه: أنّ أمیر المؤمنین۷ لمّا وضع فاطمه بنت رسول اللّه۹ فی القبر قال: «بسم اللّه الرحمن الرحیم، بسم اللّه وباللّه وعلی مله رسول اللّه محمّد بن عبد اللّه، سلّمتک أیّتها الصدیقه إلی من هو أولی بک منی» .(۲)

۲۷. لو أنّ الأمّه اتبعونی

من کلام أمیر المؤمنین۷ قاله لطلحه: «... إنّ رسول اللّه۹ أسرّ إلیّ فی مرضه مفتاح ألف باب من العلم، یفتح کلّ باب ألف باب.

ولو أنّ الأمه منذ قبض اللّه نبیّه۹ اتّبعونی وأطاعونی لأکلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغداً إلی یوم القیامه...» .(۳)

۱- فسیر فرات الکوفی: ۳۶۷ الرقم ۴۹۹، بحارالأنوار ۶۵: ۶۱ ح۱۱۳.

۲- بحار الأنوار ۸۲: ۲۷ الرقم ۱۳ نقله عن مصباح الأنوار.

۳- کتاب سلیم بن قیس: ۶۵۸ الحدیث ۱۱، الإحتجاج للطبرسی ۱: ۳۵۷، بحار الأنوار ۲۶: ۶۵ الرقم ۱۴۷.

ص: ۲۵۱

۲۸. ما برأ اللّه من بريّه أفضل من محمّد۹ ومنّی ومن

أهل بيتی

قال أمير المؤمنين۷: «واللّه ما برأ اللّه من بريّه أفضل من محمّد۹ ومنّی ومن أهل بيتی، وإنّ الملائكه لتضع أجنحتها لطلبه العلم من شيعتنا» .(۱)

۲۹. هم عيش العلم وموت الجهل

من خطبه أمير المؤمنين۷ فی تحريض الناس إلی الرجوع إلی أهل البيت والاستفاده من علمهم: «... واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتی تعرفوا الذی تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتی تعرفوا الذی نقضه، ولن تمسكوا به حتی تعرفوا الذی نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنّهم عيش العلم، وموت الجهل. هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق» .(۲)

۳۰. العلم فی عقبنا إلی أن تقوم الساعه

قال أميرالمؤمنين۷: «... وإنّ القرآن لم يدع لقائل مقالاً، (وَما يَعْلَمُ

۱- الإختصاص للمفيد: ۲۳۴، بحار الأنوار ۱: ۱۸۱ الرقم ۶۹.

۲- نهج البلاغه (صبحی الصالح): ۲۰۵ ۲۰۶ الخطبه ۱۴۷.

ص: ۲۵۲

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(۱) ، ليس بواحد، رسول اللّه۹ منهم علّمه اللّه إيّاه، فعلّمنيه رسول اللّه، ثمّ لا تزال فی عقبنا إلی يوم القيامه.

ثمّ قرأ أميرالمؤمنين۷: (وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ) (۲)

وأنا من رسول اللّه۹ بمنزله هارون من موسی، والعلم فی عقبنا إلی أن تقوم الساعه» .(۳)

۳۱. نحن أهل البيت أعلم بما قال اللّه ورسوله

قال المصفح العامری: قال لی علیّ۷: «يا أخا بنی عامر سلنی عمّا قال اللّه ورسوله، فإنّا نحن أهل البيت أعلم بما قال اللّه ورسوله» .(۴)

۳۲. طهّرنا اللّه من الفواحش

قال علیّ بن أبی طالب۷: «إنّ اللّه عزّ وجلّ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك واللّه عزّ وجلّ يقول فی كتابه: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ

۱- آل عمران: ۷.

۲- البقره: ۲۴۸.

۳- تفسير فرات الكوفی: ۶۸ الرقم ۳۸، كتاب سليم بن قيس: ۹۴۲ الحديث ۷۸، بحارالأنوار ۲۴: ۱۷۹ الرقم ۱۱.

۴- الطبقات الكبری لابن سعد ۶: ۲۵۵ الرقم ۲۲۹۷.

ص: ۲۵۳

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(۱) فقد طهّرنا اللّه من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق» (۲).

۳۳. لا يدخل الجنه إلّا من عرفهم وعرفوه

من كلام أميرالمؤمنين۷ فی معرفه أئمّه الدين: «... وإنّما الأئمّه قوام اللّه على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولا يدخل الجنّه إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه» .(۳)

۳۴. رجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عباده ألف سنه

روى عن الصادق۷، عن أبيه، عن جده:، قال: مرّ أمير المؤمنين۷ فی مسجد الكوفه وقنبر معه، فرأى رجلاً ـ قائماً يصلّى، فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلًا أحسن صلاه من هذا، فقال أمير المؤمنين۷: مه يا قنبر، فواللّه لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عباده ألف سنه، ولو أنّ عبداً عبد اللّه ألف سنه لا يقبل اللّه منه

۱- الأحزاب: ۳۳.

۲- تأويل الآيات الظاهره: ۴۵۰، بحار الأنوار ۲۵: ۲۱۳ الرقم ۴.

۳- نهج البلاغه (صبحى الصالح): ۲۱۲ الخطبه ۱۵۲، بصائر الدرجات: ۵۱۷.

ص: ۲۵۴

حتی یعرف ولایتنا أهل البیت، ولو أنّ عبداً عبد اللّه ألف سنه وجاء بعمل اثنین وسبعین نبیّاً ما یقبل اللّه حتی یعرف ولایتنا أهل البیت، وإلّا أکبّه اللّه علی منخریه فی نار جهنم» .(۱)

۳۵. أفیکم مُطَهّر غیری، إذ سدّ رسول اللّه۹ أبوابکم

وفتح بابی؟

من کلام له۷ قاله علی سبیل الاحتجاج لأهل الشوری: «أنشدکم باللّه، أفیکم مطهّر غیری، إذ سدّ رسول اللّه۹ أبوابکم وفتح بابی؟ وکنت معه فی مساکنه ومسجده، فقام إلیه عمّه فقال: یا رسول اللّه، غلقت أبوابنا وفتحت باب علیّ؟! قال: نعم، أمر اللّه بفتح بابه وسد أبوابکم؟

قالوا: اللهم لا» .(۲)

۱- . مستدرک الوسائل ۱: ۱۶۸ ح۲۷۳ نقله عن جامع الاخبار: ۲۰۷ الفصل ۱۴۱، بحارالأنوار ۲۷: ۱۹۶ ح۵۷.

۲- تاریخ دمشق ۳: ۱۱۶ الرقم ۱۱۴۰ و۳: ۱۱۹ الرقم ۱۱۴۲، کتاب سلیم بن قیس: ۷۴، الخصال للصدوق ۲: ۵۵۹ ح۳۱، الأمالی للطوسی: ۵۴۸ الرقم ۱۱۶۸ و۵۵۵ الرقم ۱۱۶۹، مناقب ابن المغازلی: ۱۱۷ الرقم ۱۵۵، مناقب الخوارزمی: ۲۱۴ و۲۲۳، فرائد السمطین ۱: ۳۲۲ الرقم ۲۵۱، کشف الیقین: ۴۲۵، غایه المرام: ۶۴۲ الباب ۹۹.

ص: ٢٥٥

٣۶. لقد كنت أنظر إلى فاطمه فتنكشف عنى الهموم والأحزان

قال أمير المؤمنين٧: «فواللّه مـا أغضـبتها ولاـ أكرهتها على أمر حتى قبضـها اللّه عزّ وجلّ إليه، ولا أغضـبتنى، ولا عصت لى أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنّى الهموم والأحزان» .(١)

٣٧. واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه

قال ابن عباس: إنّ عليّاً٧ كان يقول فى حياه رسول اللّه٩: «إنّ اللّه عزّ وجـلّ يقول: (أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ) (٢)واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه.

واللّه لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، واللّه إنّى لأخوه، ووليّه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحقّ به منّى؟» (٣)

٣٨. لمثل هذا ولدتنى أمّى

عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قال لى معاويه: أتحبّ عليّاً؟

قال: فقلت: وكيف لا أحبّه، وقد سمعت رسول اللّه يقول: أنت منّى

١- كشف الغمه ١: ٣۶٣، بحارالأنوار ۴٣: ١٣۴.

٢- آل عمران: ١۴۴.

٣- خصائص النسائى: ٨۵، المعجم الكبير للطبرانى ١: ۶۴ الرقم ١٧۶، الرياض النضره ٣: ٢٠۶، مجمع الزوائد ٩: ١٣۴، تفسير البرهان ١: ٣١٩، مستدرك الحاكم ٣: ١٢۶، بحار الأنوار ٣٨: ٣۴٣.

ص: ۲۵۶

بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی. ولقد رأیته بارزاً یوم بدر وهو یحمحم کما یحمحم الفرس ویقول:

بازل عامین حدیث سنی

سنحنح اللیل کأنی جنی

لمثل هذا ولدتنی أمی

فما رجع حتی خضب سیفه دماً .(۱)

۳۹. لا سیف إلّا ذو الفقار

قال أمیر المؤمنین۷ فی حدیث المناشده: «نشدتکم باللّه

هل فیکم أحدٌ نادی له مناد من السماء: لا سیف إلا ذو الفقار ولا فتی

إلّا علی غیری؟

قالوا: اللهم لا» .(۲)

۴۰. عهد إلیّ النبی الأمی أن یخضب هذا من دم هذه

قال علیّ۷: «عهد إلیّ النبیّ الأمیّ۹ أن یخضب هذا من

دم هذه» .(۳)

المصادر

۱- المناقب لابن المغازلی الشافعی: ۳۱ الرقم ۴۸، کنز العمال ۱۰: ۴۱۱ الرقم ۲۹۹۸۹.

۲- الخصال للصدوق ۲: ۵۵۷ الرقم ۳۱، المسترشد: ۵۹، الأمالی للطوسی: ۵۴۷ الرقم ۱۱۶۸، مناقب ابن المغازلی: ۱۱۶ الرقم ۱۵۵، مناقب الخوارزمی: ۲۱۳ و۲۲۳، الإحتجاج للطبرسی ۱: ۳۲۴، کشف الیقین: ۴۲۴.

۳- تاریخ دمشق ۳: ۳۳۴ الرقم ۱۳۷۹، مناقب ابن المغازلی: ۲۰۵ الرقم ۲۴۲.

ص: ۲۵۷

۱. اثبات الوصیه لإمام علیّ بن أبی طالب. المسعودی، علیّ بن الحسین (ت۳۴۶ق). قم: منشورات انصاریان. الطبعه الثانیه: ۱۴۲۶ق.

۲. الإحتجاج. الطبرسیّ، أحمد بن علیّ (ت ۵۸۸ق). تحقیق: محمّد باقر الخرسان. مشهد: نشر المرتضی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۳ ق.

۳. الإختصاص للمفید. العکبری البغدادی، محمد بن النعمان (ت۴۱۳ق). بیروت: دار المفید. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

۴. أربعین فی أصول الدین. الرازی، فخر الدین (ت۶۰۶ق). قاهره: مکتبه الکلیّات الأزهریّه. الطبعه الأولی: ۱۹۸۶م.

۵. أرجح المطالب فی سیره أمیرالمؤمنین. أمرتسری، عبیداللّه. لاهور باکستان: حق برادرز. الطبعه الأولی: ۱۹۹۴م.

۶. ارشاد القلوب إلی الصواب. الدیلمی، حسن بن محمّد (ت۸۴۱ق). قم: منشورات الشریف الرضی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۰ق.

۷. الارشاد. المفید، محمّد بن محمد (ت۴۱۳ق). التحقیق:

ص: ۲۵۸

مؤسسه آل البیت لاحیاء التراث. قم: الموتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید. الطبعه الأولی: ۱۴۱۳ ق.

۸. أسباب النزول. الواحدی النیشابوری، علیّ بن أحمد (ت۴۸۶ق). القاهره: مؤسسه الحلبی. الطبعه: ۱۳۸۸ق.

۹. أسنی المطالب فی مناقب سیّدنا علیّ بن أبی طالب. الجزریّ الشافعیّ، شمس الدین محمّد بن محمّد بن محمّد (ت۸۳۳ق). أصفهان: مکتبه الإمام أمیرالمؤمنین۷.

۱۰. الإصابه فی تمییز الصحابه. العسقلانی، أحمد بن علیّ بن حجر (ت۸۵۲ق). بیروت دار الکتب العلمیه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۱۱. أقرب الموارد فی فصح العربیه والشوارد. خوری شرتونی لبنانی، سعید. طهران. الطبعه الثانیه: ۱۳۸۵ش.

۱۲. الأمالی للشیخ الصدوق. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت۳۸۱ق). النجف الأشرف: المکتبه الحیدریه. الطبعه: ۱۳۶۹ق.

۱۳. الأمالی للشیخ الطوسی. الطوسی، محمّد بن الحسن (۴۶۰ق). قم: دار الثقافه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۴ق.

۱۴. الأمالی للشیخ المفید. العکبری البغدادی، محمّد بن النعمان (ت۴۱۳ق). بیروت: دار المفید. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

ص: ۲۵۹

۱۵. الإمام علی من حبّه عنوان الصحیفه. الرحمانی الهمدانیّ، أحمد (ت۱۴۲۴ق). طهران: المنیر للطباعه والنشر. الطبعه الأولی: ۱۴۱۷ق.

۱۶. الإمامه والسیاسه المعروف بتاریخ الخلفا. الدینوری، ابن قتیبه (ت۲۷۶ق). قم: الشریف الرضی. الطبعه الأولی: ۱۴۱۳ق.

۱۷. أنساب الأشراف. البلاذری، أحمد بن یحیی (ت۲۷۹ق). بیروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. الطبعه الأولی: ۱۳۹۴ق.

۱۸. بحارالأنوار. المجلسیّ، محمّد باقر (ت ۱۱۱۰ق). بیروت: منشورات دار إحیاء التراث العربیّ. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۳ق.

۱۹. بشاره المصطفی لشیعه المرتضی. الطبری، عماد الدین محمّد بن أبی القاسم (ت ۵۲۵ق). قم: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین. الطبعه الأولی: ۱۴۲۰ق.

۲۰. بصائر الدّرجات. الصفّار، محمّد بن حسن (ت ۲۹۰ق). تحقیق: محسن بن عباسعلی کوچه باغی. قم: مکتبه آیه الله المرعشیّ النجفیّ. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۴ق.

۲۱. تاریخ الإسلام. الذهبی، أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن عثمان (ت۷۴۸ق). لبنان: دار الکتاب العربی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۷ق.

۲۲. تاریخ الخلفاء. السیوطی، جلال الدین (ت۹۱۱ق). بیروت:

ص: ۲۶۰

مطابع معتوق الاخوان.

۲۳. تاریخ الطبریّ. الطبریّ، أبی جعفر محمّد بن جریر (ت۳۱۰ق). لبنان: مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات. الطبعه الرابعه: ۱۴۰۳ق.

۲۴. تاریخ بغداد. الخطیب البغدادی، أحمد بن علی (ت۴۶۳ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۷ق.

۲۵. تاریخ دمشق. ابن عساکر الشافعی، بن الحسین بن هبه اللّه بن عبد اللّه (ت۵۷۱ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه: ۱۴۱۵ق.

۲۶. تأویل الآیات الظاهره. الحسینی الأسترآبادی النجفی، السیّد شرف الدین علیّ (ت۹۶۵ق). قم: مدرسه الإمام المهدی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۷.

۲۷. تحف العقول. الحرانیّ، حسن بن شعبه (القرن الرابع). قم: موسسه النشر الاسلامی. الطبعه: ۱۴۰۴ق.

۲۸. تذکره الخواص. سبط ابن الجوزی (ت۶۵۴ق). قم: منشورات الشریف الرضی. الطبعه الأولی: ۱۴۱۸ق.

۲۹. تفسیر البرهان. البحرانی، السیّد هاشم (ت۱۱۰۷ق). قم: دار التفسیر. الطبعه الأولی: ۱۴۱۷ق.

۳۰. تفسیر الثعلبی. الثعلبی النیسابوری، أبو إسحاق أحمد بن

ص: ۲۶۱

محمّد بن إبراهیم (ت۴۲۷ق). بیروت: دار إحیاء التراث العربی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۲ق.

۳۱. تفسیر العیّاشیّ. العیّاشیّ، محمّد بن مسعود (ت ۳۲۰ق). تحقیق: السیّد هاشم الرسولیّ المحلاتیّ. طهران: منشورات المطبعه العلمیّه. الطبعه الأولی: ۱۳۸۰ش.

۳۲. تفسیر المراغی. المراغی، أحمد مصطفی. مصر: شرکه مصطفی البابا الحلبی وأولاده. الطبعه الثالثه: ۱۳۸۵ق.

۳۳. تفسیر النسفی بهامش تفسیر الخازن. النسفی، إبراهیم بن معقل (ت۲۹۵ق). مصر. الطبعه: ۱۳۱۷ق.

۳۴. تفسیر النیسابوری غرائب القرآن وغالب الفرقان هامش تفسیر الطبری. الشافعی، أبی بکر محمّد بن الحسن (ت۴۰۶ق). مصر. الطبعه: ۱۳۲۱ق.

۳۵. تفسیر غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النیشابوری، نظام الدین حسن بن محمّد (ت بعد۷۲۸ق). التحقیق: الشیخ زکریات عمیرات. بیروت: دار الکتب العلمیه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۶ق.

۳۶. تفسیر فرات الکوفی. الکوفیّ، فرات بن إبراهیم (ت۳۵۲ق). طهران: مؤسسه الطباعه والنشر وزاره الثقافه والإرشاد

ص: ۲۶۲

الاسلامیّ. الطبعه الأولی: ۱۴۱۰ق.

۳۷. التلخیص فی تفسیر القرآن العظیم. العزاوی، سعد بن حسین علی محمود (ت القرن۷). بغداد: دیوان الوقف السنی: ۱۴۳۳ق.

۳۸. جامع الأخبار. الشعیری، محمّد بن محمّد (القرن السادس). نجف: مطبعه الحیدریّه. الطبعه الأولی.

۳۹. جامع البیان عن تأویل آی القرآن. الطبری، محمّد بن جریر (ت۳۱۰ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه: ۱۴۱۵ق.

۴۰. جواهرالمطالب فی مناقب الإمام علیّ۷. الدمشقی الباعونی الشافعیّ، محمّد بن أحمد (ت۸۷۱ق). قم: مجمع إحیاء الثقافه الإسلامیّه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۴۱. حاشیه السیوطی علی البیضاوی (نواهد الابکار وشوارد الأفکار). السیوطی، جلال الدین عبدالرحمن بن أبی بکر (ت۹۱۱ق). المخطوط.

۴۲. حقّ الیقین فی معرفه أصول الدین. الشبّر، السیّد عبداللّه (ت۱۲۴۲ق). بیروت: مؤسسه الأعلمی. الطبعه الأولی: ۱۹۹۷م.

۴۳. حلیه الاولیاء وطبقه الأصفیاء. الاصبهانی، أبی نعیم أحمد بن عبد اللّه (ت۴۳۰ق). بیروت: دار الکتاب العربی. الطبعه ۱۳۸۷ق.

ص: ۲۶۳

۴۴. إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل. المرعشی، القاضی نور اللّه (ت۱۰۱۹ق). قم: مکتبه آیه اللّه المرعشی النجفی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۹ق.

۴۵. الخصال. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). قم: جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیّه. الطبعه: ۱۴۰۳ق.

۴۶. خصائص أمیرالمؤمنین. النسائی الشافعیّ، أحمد بن شعیب (ت۳۰۳ق). طهران: مکتبه نینوی الحدیثه.

۴۷. الدرّ المنثور. السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر (ت۹۱۱ق). بیروت: دار المعرفه.

۴۸. درّه الناصحین فی وعظ الإرشاد. خویری، عثمان بن حسن (القرن۱۳). أرومیه: ۱۳۸۴ش.

۴۹. دلائل الصدق لنهج الحق. المظفر النجفیّ، محمّد حسن (ت۱۳۳۴ش). قم: مؤسسه آل البیت:. الطبعه الأولی: ۱۴۲۲ق.

۵۰. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم. الآلوسی، سیّد محمود (القرن ۱۳). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۵۱. الریاض النضره فی مناقب العشره. المحبّ الطبریّ، أبی جعفر أحمد (ت۲۲۴ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه.

ص: ۲۶۴

۵۲. سواطع الإلهام فی تفسیر کلام الملک العلّام. فیضی، أبو الفیض بن مبارک (ت۱۰۰۴ق). المخطوط.

۵۳. شرح نهج البلاغه. ابن ابی الحدید، عبد الحمید بن هبه الله (ت ۶۵۶ق). التحقیق: محمد ابوالفضل ابراهیم. قم: مکتبه آیت الله المرعشی النجفی. الطبعه الأولی: ۱۴۰۴ق.

۵۴. شواهد التنزیل. الحاکم الحسکانی، عبید اللّه بن أحمد (القرن۵). طهران: مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۱ق.

۵۵. سنن الترمذی. الترمذی، محمّد بن عیسی بن سعده (ت۲۷۹ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۳ق.

۵۶. صحیح مسلم. القشیری النیشابوری، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت۲۶۱ق). بیروت: دار الفکر.

۵۷. الصواعق المحرقه. الهیثمی الشافعی، ابن حجر (ت۹۹۳ق). مصر. الطبعه: ۱۳۰۸ق.

۵۸. الطبقات الکبری. محمّد بن سعد(ت ۲۳۰ق). بیروت: دار صادر.

۵۹. الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف. ابن طاووس الحلّی، علیّ بن موسی (ت۶۶۴ق). قم: الخیام. الطبعه الأولی: ۱۳۹۹ق.

ص: ۲۶۵

۶۰. علل الشرایع. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). قم: منشورات مکتبه الداوریّ. الطبعه الأولی: ۱۳۸۵ ق.

۶۱. علی فی القرآن. الشیرازیّ، السیّد صادق. بیروت: دار الصادق. الطبعه الأولی: ۱۴۰۰ق.

۶۲. عیون أخبار الرضا۷. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت ۳۸۱ق). التحقیق: مهدی اللاجوردیّ. طهران: منشورات جهان. الطبعه الأولی: ۱۳۷۸ ق.

۶۳. عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر (المعروف بتفسیر الشیخ). السیواسی، أحمد بن محمود. المخطوط.

۶۴. عیون التفاسیر للفضلاء السماسیر. السیواسی، أحمد بن محمود. بیروت: دار الصادر، استنبول: مکتبه الإرشاد. الطبعه الأولی: ۱۴۲۷ق.

۶۵. غایه المرام. البحرانی، السیّد هاشم (ت۱۱۰۷ق). التحقیق: علیّ عاشور.

۶۶. کتاب الغیبه. النعمانی، محمّد بن إبراهیم بن جعفر (ت ۳۶۰ق). قم: أنوار الهدی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۲ق.

۶۷. فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی. الرحمانی الهمدانی، أحمد. تهران: النشر المرضیه. الطبعه: ۱۳۷۳ش.

ص: ۲۶۶

۶۸. فرائد السمطین. الحموینی الشافعی، ابراهیم بن محمّد (ت۷۱۲ق).

۶۹. الکافی. الکلینیّ، محمّد بن یعقوب (ت ۳۲۹ق). التحقیق: علی أکبر الغفاریّ. طهران: منشورات دارالکتب الاسلامیّه. الطبعه الرابعه: ۱۴۰۷ق.

۷۰. الکامل. الجرجانی، عبداللّه بن عدی (ت۳۶۵ق). بیروت: دار الفکر. الطبعه الثالثه: ۱۴۰۹ق.

۷۱. کتاب سلیم بن قیس. الهلالیّ، سلیم بن قیس (ت۷۶ق). التحقیق: محمّد باقر الأنصاریّ الزنجانیّ.

۷۲. وقعه صفین. المنقری، نصر بن مزاحم (ت۲۱۲ق). القاهره: المؤسسه العربیه الحدیثه. الطبعه الثانیه: ۱۳۸۲ق.

۷۳. کشف الغمه. الإربلیّ، أبی الحسن علیّ بن عیسی (ت۶۹۳ق). بیروت: دار الأضواء. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۵ق.

۷۴. کشف الیقین فی فضائل أمیرالمؤمنین. الحلّی، الحسن بن یوسف بن مطهّر (ت۷۲۶ق). طهران. الطبعه الأولی: ۱۴۱۱ق.

۷۵. کمال الدین. ابن بابویه، محمد بن علی (ت ۳۸۱ق). طهران: منشورات الإسلامیه. الطبعه الثانیه: ۱۳۹۵ق.

ص: ۲۶۷

۷۶. کنز العمّال. المتّقیّ الهندیّ، علیّ (ت ۹۷۵ق) بیروت: مؤسّسه الرساله.

۷۷. اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه. السیوطی،

جلال الدین عبد الرحمن (ت۹۱۱ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه: ۱۴۱۷ق.

۷۸. لسان المیزان. العسقلانی، أحمد بن علیّ بن حجر (ت۸۵۲ق). بیروت: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. الطبعه الثانیه: ۱۳۹۰.

۷۹. مجمع البحرین. الطریحی، فخر الدین (ت۱۰۸۵ق). قم: مکتب النشر الثقافه الإسلامیّه. الطبعه الثانیه: ۱۴۰۸ق.

۸۰. مجمع الزوائد. الهیثمی، نور الدین علیّ بن أبی بکر (ت۸۰۷ق). بیروت: دار الکتب العلمیّه. الطبعه: ۱۴۰۸ق.

۸۱. مجموعه الفتاوی. ابن تیمیه الحرّانی، تقی الدین أبی العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت۷۲۸ق). المملکه العربیه السعودیه: مجمع الملک فهد لطباعه المصحف الشریف. الطبعه: ۱۴۱۶ق.

۸۲. مستدرک الوسائل. النّوری، میرزا حسین (ت۱۳۲۰ق). قم: مؤسّسه آل البیت: لإحیاء التراث. الطبعه الأولی: ۱۴۰۸ق.

۸۳. المستدرک علی الصحیحین. الحاکم النیسابوریّ، أبی عبد

ص: ۲۶۸

اللّه (ت۴۰۵ق). بیروت: دار المعرفه.

۸۴. المسترشـد فی إمـامه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طـالب. الطـبری الإمـامیّ، محمّـد بن جریر بن رسـتم (القرن۴). قم: مؤسـسه الثقافه الإسلامیّه لکوشانبور. الطبعه الأولی: ۱۴۱۵ق.

۸۵. مسند أحمد. احمد بن حنبل (ت۲۴۱ق). بیروت: دار الصادر.

۸۶. مصباح الأنوار فی فضائل إمام الأبرار وابن عمّ محمّد المختار. الهائم بن محمد (ت القرن۶). التحقیق: الدراسات الإسلامیّه مؤسّسه البعثه. قم: مؤسّسه البعثه، مرکز الطباعه والنشر. الطبعه: ۱۴۲۸ق.

۸۷. معـانی الأخبـار للصـدوق. ابن بابویه، محمّـد بن علیّ (ت۳۸۱ق). قم: مؤسّـسه النشـر الإسـلامی التابعه لجماعه المدرّسین. الطبعه: ۱۳۷۹ق.

۸۸. المعجم الکبیر. الطبرانیّ، أبی القاسم سلیمان بن أحمد (ت۳۶۰ق). بیروت: دار إحیاء التراث العربی. الطبعه الثانیه.

۸۹. مقتل الحسین۷. الخوارزمی، أبی المؤیّـد الموفق بن أحمد المکی (أخطب خوارزم) (ت۵۶۸ق). التحقیق: الشیخ محمّد السماوی. قم: مؤسسه أنوار الهدی. الطبعه الأولی: ۱۴۲۳ق.

ص: ۲۶۹

۹۰. من لا یحضره الفقیه. ابن بابویه، محمّد بن علیّ (ت۳۸۱ق). قم: موسسه النشر الاسلامی. الطبعه: ۱۴۱۳ق.

۹۱. مناقب آل أبی طالب. ابن شهرآشوب، محمد بن علی (ت۵۸۸ق). النجف الأشرف: المکتبه الحیدریه. الطبعه: ۱۳۷۶ق.

۹۲. المناقب. الخوارزمی، الموفّق أحمد بن محمّد (ت۵۶۸ق). قم: مؤسسه النشر الإسلامی. الطبعه الثانیه: ۱۴۱۴ق.

۹۳. مناقب علی بن أبی طالب. الحنفیّ، أخطب خطباء خوارزم (ت۵۶۸ق). النجف. الطبعه: ۱۳۶۷ق.

۹۴. مناقب علیّ بن أبی طالب. الجلّابی الشافعی، علیّ بن محمّد بن محمّد المعروف بابن المغازلی (ت۴۸۳ق). طهران: مکتبه الإسلامیّه. الطبعه: ۱۳۹۴ق.

۹۵. مناقب علیّ بن أبی طالب وما نزل من القرآن فی علی۷. أبی بکر أحمد بن موسی ابن مردویه الأصفهانی (ت۴۱۶ق). قم: دار الحدیث. الطبعه الثانیه: ۱۴۲۴ ق. ۹۵. منهاج السنّه شرح منهاج الکرامه فی تفسیر الإمامه. الحسینیّ المیلانیّ، علیّ. سنندج: علی الحسینی. الطبعه: ۱۴۱۹ق.

۹۶. موسوعه الإمام علی. الریشهری، محمّد. قم: دار الحدیث.

ص: ۲۷۰

الطبعه الثانیه: ۱۴۲۵ق.

۹۷. نهـج البلاـغه. شـریف الرضـی، محمّـد بن الحسـین (ت۴۰۶ق). التحقیـق: صـبحی صالـح. قـم: منشـورات الهجره. الطبعه الأـولی: ۱۴۱۴ق.

۹۸. نورالأبصار فی مناقب آل النبیّ المختار. الشبلنجی الشافعی، السیّد مؤمن. بیروت: المکتبه الشعبیه.

۹۹. وسائل الشیعه. الحرّ العاملیّ، محمّد بن حسن (ت ۱۱۰۴ق). قم: مؤسسه آل البیت: لإحیاء التراث. الطبعه الأولی: ۱۴۰۹ق.

۱۰۰. ینابیع المودّه لذوی القربی. القندوزیّ الحنفیّ، سلیمان بن إبراهیم (ت۱۲۹۴ق). قم: دار الأسوه. الطبعه الأولی: ۱۴۱۶ق.

ص: ۲۷۱

ص: ۲۷۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹